استنفار في العراق تحسبا لانتفاضة شعبية يفرزها مناخ الحرب

ص3

حملة دفاع عن هند صبري بعد انتقادات مطالبة بترحيلها من مصر

ص5

هل الذكاء الاصطناعي حقًا من ينشر الكراهية؟

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/06/20

24 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13520

Friday 20/06/2025

48th Year, Issue 13520

مقتل خامنئي الحد الفاصل في إيران بين ضبط النفس والفوضى

تحذير السيستاني من فوضى عارمة أقرب إلى فتوى تحرض على تنظيم عمليات انتقامية

طهران - لا يستبعد أن يغامر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بإعطاء أوامر لتصفية المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي دون التفكير في ما يحدث من نتائج، وهو يرى أن الأمر لن يخرج عن سياق قرارات سابقة بتصفية شخصيات بارزة مثل الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله أو زعيم حماس إسماعيل هنية دون أن تحدث ردات فعل غير متوقعة.

ومن المرجّح أن تقود هذه المغامرة إلى توريط الولايات المتحدة في وضع معقد يهدد مصالحها ويجرها إلى الحرب، وهو ما لا تريده واشنطن بالرغم من تلميح الرئيس دونالد ترامب إلى ذلك مرارا ويلقى تحذيرات كثيرة من خطر هذه الخطوة، وكان آخرها التحذير الروسي.

لكن مراقبين يرون أن الأمر يختلف، فنصرالله أو هنية عنصران يعمل تحت إمرة وبأوامر من خامنئي نفسه، لكن إيران لن تقبل بتصفية المرشد لرمزيته الدينية وخاصة نفوذه على المؤسسات القيادية التي يتم تشكيلها من موالين له، ومقتله سيجعل من الصعب على أيّ شخصية أخرى أن تديرها وتسيطر عليها وتوجهها، ما يفتح الباب أمام الفوضى في القرار السياسي والعسكري واستحالة وجود جهة يمكن التفاوض معها على التهدئة.

> الردود ستكون محكومة بدعوات الانتقام واستدعاء خطاب المظلومية والضرر الأكبر يستهدف المصالح الأميركية

ويمكن أن تنفذ إسرائيل تهديداتها، لكن المنطقة ككل ستواجه حالة من الفوضى يصعب السيطرة عليها حتى لو تم تفكيك المؤسسات العسكرية في طهران أو ضرب المنشآت النووية، لأن التحركات ستكون محكومة بالانتقام واستدعاء خطاب المظلومية الشيعي ما قد يدفع إلى تنفيذ عمليات انتقامية في مناطق كثيرة سواء أكان لها دور مباشر في الحرب أم لا، وسيكون الضرر الأكبر موجها إلى مصالح الولايات المتحدة.

واعتبر وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس الخميس أنه "لا يمكن السماح ببقاء" خامنئي، وذلك بعد أيام من تقارير أفادت عن رفض الولايات المتحدة مخططا إسرائيليا لاغتياله.

وقال كاتس في تصريح لصحافيين في مدينة حولون قرب تل أبيب بعد إصابة مستشفى في مدينة بئر السبع جنوبا في هجوم إيراني، "وجود نظام مثل نظام خامنئي أمر خطر جدا، إذ تهدف أيديولوجيته إلى تدمير إسرائيل، وهو يستثمر جميع موارد دولته باستمرار لتحقيق مثل هذا الهدف." وأضاف "لا يمكن السماح لمثل هذا الشخص بالبقاء."

صحيح أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب قال "نحن نعلم" أين "يختبئ" خامنئي، غير أن تبعات الإطاحة بالمرشد الأعلى بعد حكم امتدّ أكثر من ثلاثة عقود ونصف العقد محفوفة بالمخاطر والضبابية داخل إيران وفي محيطها الإقليمي، الذي يعارض بشدة توسيع دائرة الحرب.

ويشير محللون إلى أن مقتل خامنئي سيحرر أذرع إيران المختلفة من أوامر تدعوها إلى التهدئة والاختباء إلى حين مرور العاصفة، وهي أوامر صادرة من محيط المرشد الذي يؤمن بأن إيران قادرة على إعادة إحياء أدواتها وقدراتها بعد الحرب واسترجاع نفوذها الإقليمي.

وعكس هذه المخاوف تحذير المرجع الشيعي علي السيستاني من أن التهديد باستهداف القيادة الإيرانية العليا ينذر بحدوث "فوضى عارمة" في المنطقة. وبالتأكيد، فإن ما يقوله السيستاني ليس انطباعا ولا موقفا عرضيا يمكن تجاوزه، فهو أقرب إلى الفتوى التي تحرض على ردة فعل قوية في حال تصفية خامنئي.

وضمن هذا السياق، حذر أكرم الكعبي الأمين العام لميليشيا حركة النجباء العراقية ترامب قائلا "إن لمستم شعرة من الإمام الخامنئي (...) لن يسلم منكم عسكري أو دبلوماسي بل كل من يحمل جنسيتكم في منطقتنا وكل مصالحكم المباشرة وغير المباشرة ستكون أهدافا مشروعة."

ويشير خبراء إلى أن الإطاحة بخامنئي وحاشيته قد تحدث فراغا من الممكن أن يسدّه عناصر متشدّدون من الحرس الثوري أو القوّات المسلّحة.

ولفت توماس جونو الأستاذ المحاضر في جامعة أوتاوا إلى أن "البديل الوحيد، وهو للأسف من السيناريوهات المثيرة للقلق، هو انقلاب ينفّذه الحرس الثوري أو الانتقال من ثيوقراطية إلى دكتاتورية عسكرية."

ويحذّر الخبراء من عامل غالبا ما يتمّ التغاضي عنه قد يزيد من انعدام الاستقرار مستقبلا في البلد، وهو التركيبة الإثنية المعقّدة في إيران حيث تتعايش أقلّيات كبيرة من الأكراد والعرب والبلوش والترك مع الغالبية الفارسية.

كما حذّر محلّلون من مركز صوفان البحثي في الولايات المتحدة من سيناريو مشابه لما حصل في العراق يلوح في إيران في ظلّ اعتبار بقاء النظام الحالي "فشلا إستراتيجيا".

وقال هؤلاء "لا يزال من الصعب استشراف ما قد يحصل بعد تغيير النظام، لكن التغيير قد يؤدّي إلى اضطرابات إقليمية على نطاق أوسع من العراق لها ارتدادات عالمية."

ولا يبدو أن إدارة ترامب واعية بخطر مغامرة حليفها نتنياهو ومخاطرها، ما جعل دول الإقليم تتحرك على أكثر من مستوى للمطالبة بالحوار والتهدئة، وانضمت روسيا إلى هذا المسار.

وحذّرت روسيا الخميس الولايات المتحدة من التدخل عسكريا ضد إيران وسط تكهنات عمّا إذا كانت واشنطن ستدخل الحرب إلى جانب إسرائيل.

من يخلف خامنئي.. ابنه أم حفيد الخميني

دعم مادي أوروبي لمصر لمواجهة تحديات الصراع الإقليمي

أحمد جمال

القاهرة - أزاح الاتحاد الأوروبي القيود التي عرقلت إقرار الشريحة الثانية من حزمة الدعم المالي لمصر، وذلك عقب اندلاع الحرب بين إسرائيل وإيران، واحتمال تمددها إقليميا، ما يفتح المجال أمام تحديات أمنية واجتماعية تواجهها مصر وخاصة ما تعلق بموجة الهجرة غير النظامية.

واعتمد البرلمان الأوروبي في جلسته العامة بستراسبورغ، الأربعاء، القراءة النهائية لقرار منح مصر الشريحة الثانية من حزمة الدعم المالي الكلي المقدمة من الاتحاد الأوروبي بقيمة 4 مليارات يورو، مشروطة بتنفيذ مصر بشكل مرض لبرنامج صندوق النقد الدولي، وغيره من التدابير السياسية التي سيتم الاتفاق عليها بين الاتحاد الأوروبي والسلطات المصرية.

ويبدو أن الهدف من وراء هذا الدعم هو مساعدة مصر على تحمل تبعات الهجرة غير الشرعية وتقديم حوافز لها تجعلها مستمرة في جهودها لتأمين حدودها البحرية، والتعامل مع ممرات التهريب إلى ليبيا ومنها إلى السواحل الأوروبية بجدية كاملة، ما يؤكد أن الدول الأوروبية تدرك حجم الخطر الناجم عن اضطراب كبير قد يصيب منطقة الشرق الأوسط.

وركزت جولات قام بها مسؤولون أوروبيون لمصر مؤخرا على ضرورة تبني إصلاحات حقوقية، كان من نتائجها التطرق إلى إمكانية توقيع مصر على معاهدة حظر الاختفاء القسري، والتشديد على التزام مصر بتوصيات صندوق النقد الدولي، ما أفضى إلى المزيد من الوعود المصرية لطمأنة دول الاتحاد الأوروبي.

ويعد الاكتفاء بالتنسيق مع اعتراضات أفصح عنها عدد من نواب البرلمان الأوروبي داخل لجنة حقوق الإنسان، تأكيدا على أن التطورات الأمنية في المنطقة تتفوق على أيّ التزامات سياسية وحقوقية، وأن الجوانب الأمنية وضمان التنسيق الاستخباراتي وتوفير الأدوات التكنولوجية التي تسهل التعامل مع الهجرة غير الشرعية باتت في المقدمة، بجانب ضمان وجود إجراءات لتحسين بيئة المعيشة للاجئين والمهاجرين في مصر، ما يتطلب دعما ماديا سريعا لمواجهة تداعيات الصراع في المنطقة.

ويشكل وجود الملايين من اللاجئين والمهاجرين في مصر ضغطا على الخدمات العامة، وسوف يزداد الأمر سوءا مع احتمال حدوث نزوح جديد، حال أخذ الصراع بين إسرائيل وإيران منحى تصعيديا كبيرا، إذا تدخلت الولايات المتحدة فيه.

وقال الباحث في حقوق اللاجئين أشرف ميلاد إن تمرير المساعدات المالية لمصر ينطوي على ثقة بأن القاهرة قادرة على التعامل مع مشكلات تدفق اللاجئين، مع وجود فجوة كبيرة في تمويل مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وصل إلى 80 في المئة من إجمالي ميزانية عملها السنوي، وأن الاتحاد الأوروبي يعمل على سد هذه الفجوة من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي مع مصر.

> وجود الملايين من اللاجئين يشكل ضغطا على الخدمات العامة، وسيزداد الأمر سوءا مع احتمال حدوث نزوح جديد

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن القرار الأوروبي جاء لتحفيز إصدار اللائحة التنفيذية لقانون اللجوء الذي أقره البرلمان في مصر منذ نحو ستة أشهر، ومن المفترض أن يرى طريقه إلى التنفيذ بعد إقرار لائحته، وسط مخاوف من أن يتم مدها، في ظل اعتراضات حقوقية دولية، ولدى الاتحاد الأوروبي رغبة في أن تولي مصر عملية تقنين أوضاع اللاجئين أهمية كبيرة مع تراجع دور مفوضيتهم.

وأشار إلى أن الاتحاد الأوروبي يضع في حسبانه إمكانية تمدد الصراع في الشرق الأوسط، والذي يتزامن مع بدء فصل الصيف الذي تتزايد فيه معدلات الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، وتبقى المخاوف من وصول لاجئين إلى شواطئ ليبيا ومنها إلى أوروبا، وهناك رغبة في أن تحافظ مصر على استقرارها الاقتصادي للحفاظ على تماسك الدولة، وقوتها في التعامل مع ملف المهاجرين.

وتُظهر وثائق الاتحاد الأوروبي أن عمليات المغادرة من السواحل المصرية توقفت عام 2018، مع تحول طرق الهجرة غير الشرعية عبر البحر المتوسط نحو ليبيا، وفي يونيو 2022 خصص الاتحاد الأوروبي 80 مليون يورو كتمويل لخفر السواحل المصري من أجل تعزيز قدراته.

التغيرات المناخية تسجل مستويات غير مسبوقة في ظل تباطؤ القرارات الدولية

لندن - تشير أحدث البيانات العلمية إلى أن مؤشرات التغيرات على كوكب الأرض وصلت إلى مستويات غير مسبوقة في تاريخ الرصد العلمي، حيث تشهد درجات الحرارة العالمية ارتفاعا مستمرا مع تسجيل أرقام قياسية في ذوبان الجليد في القطبين وزيادة تركيز غازات الدفيئة في الغلاف الجوي، وهو ما يفرض تحديات كبيرة على النظم البيئية والاقتصادية حول العالم.

وعلى الرغم من المؤشرات المثيرة للقلق لا تزال القرارات الدولية المتعلقة بالمناخ تتحرك بوتيرة أقل من وتيرة تطور الظواهر المناخية، حيث شهدت قمم المناخ على مدى السنوات المتعاقبة تعهدات ودعما إعلاميا قويا، لكن تنفيذ هذه التعهدات على أرض الواقع لا يزال محدودا.

ويشير مراقبون إلى وجود فجوة واضحة بين الخطاب السياسي والواقع الميداني، ما يثير تساؤلات حول جدوى الاتفاقيات الدولية الحالية وفعاليتها في مواجهة التحديات المناخية المتسارعة.

ويرى هؤلاء المراقبون أن التغير المناخي بات يستخدم كورقة تنافس بين القوى الكبرى ما يعقد جهود التعاون الدولي، لافتين إلى أن مواجهة هذه الأزمة تتطلب تجاوز الاعتبارات السياسية الضيقة والعمل المشترك على أساس الشفافية والالتزام الفعلي، لأن التحديات البيئية لم تعد تقف عند حدود دولة أو قارة بل باتت شأنا مشتركا يهم كل العالم.

وحذّر أكثر من 60 عالما بارزا الخميس من أن وتيرة ومستوى مؤشرات التغير المناخي الرئيسية، من التلوث الناجم عن الكربون إلى ارتفاع مستوى البحار وصولا إلى الاحترار المناخي، أصبحت كلّها في وضع غير مسبوق.

وبلغت انبعاثات غازات الدفيئة الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري وإزالة الغابات مستوى قياسيا جديدا عام 2024، وبلغ متوسطها، على مدار العقد الماضي، رقما قياسيا هو 53.6 مليار طن سنويا – أي 100 ألف طن في الدقيقة – من ثاني أكسيد الكربون أو ما يعادله من غازات أخرى، بحسب الخبراء.

وتوصل العلماء إلى أنّ الاحترار تجاوز خلال العام الماضي عتبة 1.5 درجة مئوية للمرة الأولى، فضلا عن أنّ الكمية الإضافية من ثاني أكسيد الكربون التي يمكن للبشر إطلاقها، مع احتمال بنسبة الثلثين للبقاء دون هذا الحد على المدى الطويل، ستُستنفد في غضون عامين.

وبحسب الدراسة المنشورة في مجلة "إيرث سيستم ساينس داتا"، تثير الوتيرة المتسارعة التي تتغير بها هذه المؤشرات المناخية القلق بقدر ما يثيره الارتفاع القياسي في درجات الحرارة وانبعاثات الكربون.

> فجوة واضحة بين الخطاب السياسي والواقع الميداني، ما يثير تساؤلات حول جدوى الاتفاقيات في مواجهة التحديات المناخية

وازداد الاحترار الناجم عن النشاط البشري خلال العقد الماضي بمعدل "غير مسبوق في السجلات الآلية"، وهو أعلى بكثير من متوسط الفترة 2010 – 2019 المسجل في أحدث تقرير للهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتغير المناخي الصادر عام 2021.

كذلك، أكد العلماء أن معدل ارتفاع مستوى البحار خلال السنوات الأخيرة مثير للقلق أيضا.

فبعد أن ارتفع مستوى المحيطات العالمية تدريجيا، بمعدل أقل بكثير من مليمترين سنويا بين عامي 1901 و2018، ارتفع مستوى البحار بمقدار 4.3 مليمتر سنويا منذ عام 2019.

ومن المؤشرات الأخرى الكامنة وراء كل التغيرات في النظام المناخي ما يُسمى باختلال توازن الطاقة في الأرض، وهو الفرق بين كمية الطاقة الشمسية التي تدخل الغلاف الجوي والكمية الأقل منها التي تخرج منه.

وحتى الآن، امتصّت المحيطات 91 في المئة من الاحترار الناجم عن الأنشطة البشرية.

● تغير المناخ يقوض قدرة الزراعة على توفير الغذاء للعالم

ص11

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

تحذيرات أميركية لحزب الله على وقع المواجهة المفتوحة بين إسرائيل وإيران

مبعوث أميركي من بيروت: تدخل الحزب سيكون قرارا سيئا للغاية

وجهت الإدارة الأميركية عبر مبعوثها الخاص إلى سوريا رسائل واضحة لحزب الله من مغبة الانخراط في الحرب الدائرة بين إسرائيل وإيران، ويأتي هذا التحذير مع تصاعد المواجهة، التي من غير المستبعد أن تخرج عن السيطرة.

بيروت - نبّه السفير الأميركي في تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا توماس باراك من بيروت الخميس، إلى أن تدخّل حزب الله المدعوم من طهران في الحرب الإيرانية-الإسرائيلية سيكون "قرارا سيئا للغاية."

ويجري باراك زيارة لبيروت هي الأولى له إلى هذا البلد، في وقت دخلت الحرب غير المسبوقة بين إيران وإسرائيل يومها السابع.

وفي حين ندّد حزب الله بالضربات الإسرائيلية على طهران غداة اندلاع النزاع بين الطرفين الأسبوع الماضي، لم يعلن استعداده للدخول فيه بعد حرب دامية خاضها مع إسرائيل انتهت بوقف لإطلاق النار في 27 نوفمبر.

لكن التطورات المتسارعة بين إيران وإسرائيل، وإمكانية انخراط الولايات المتحدة في الحرب بشكل مباشر، أو تنفيذ إسرائيل لتهديدها باغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي، قد تغير الموقف، وهو ما يبدو أن الإدارة الأميركية تتحسب إليه.

وتعرض حزب الله خلال المواجهة مع إسرائيل إلى ضربات قاصمة، حيث فقد معظم قادته في الصفوف الأمامية، وفي مقدمتهم أمينه العام حسن نصرالله، كما خسر جل ترسانته العسكرية.

نواف سلام

لبنان يرفض الانجرار إلى الحرب الدائرة في الإقليم

وعلى الرغم من كون الحزب لم يعد كما كان في السابق، وأن ضعفا كبيرا أصابه لكن ذلك لا يعني أنه انتهى أو بات خارج المعادلة تماما، وهو ما يفسر التحرك الأميركي الاستباقي لتحذيره.

وردا على سؤال حول إمكان تدخّل الحزب في الحرب ، قال باراك لصحافيين بعد لقائه رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري "يمكنني أن أتحدث باسم الرئيس (دونالد) ترامب، الذي كان واضحا جدا، وكذلك المبعوث الخاص (ستيف) ويتكوف بأن هذا سيكون قرارا سيئا جدا جدا جدا."

وشكّل حزب الله عنصرا أساسيا في ما يعرف بـ"محور المقاومة" الذي تقوده طهران، وكان خط الدفاع الأول عن مشروع المحور.

وقال الحزب في بيان الخميس، إن التهديد بقتل المرشد الأعلى في إيران "حماقة وتهور له عواقب وخيمة."

وأوضح الحزب "يبدو أن بعض المتصدين في بلدانهم لا يعرفون المكانة العظيمة والواسعة للمرجع الكبير والولي الإمام القائد الخامنئي على مستوى إيران والأمة الإسلامية والعالم، وعلى مستوى الشعوب الإسلامية والحرة."

وأضاف "أن التهديد بالقتل حماقة وتهور، له عواقب وخيمة، وعلى الرغم من سخافته وانحطاط مستوى من يهدد، فإن مجرد النطق به فيه إساءة إلى مئات الملايين من المؤمنين والمحبين والمرتبطين بالإسلام وخط الأصالة والمقاومة والعزة، وهو مستنكر ومدان بأبلغ عبارات الإدانة."

وتابع "إننا اليوم أكثر إصرارا وتمسكا بنهج الولي القائد العظيم الإمام الخامنئي، وأكثر التفافا حول مواقفه العظيمة وتصديه مع الشعب الإيراني البطل والعزيز في مواجهة العدوان الإسرائيلي - الأميركي على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وستكتشف أميركا أنها وقعت في هاوية سحيقة بسبب دعمها الطاغوتي للعدوان الإسرائيلي الوحشي على غزة والمقاومة في المنطقة وعلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية."

وشدد حزب الله على أنه "لا يمكن هزيمة ملايين الأحرار الملتفين حول قيادة الولي الخامنئي ولو اجتمع كفرة العالم ومجرموه والمتجاوزون للحق البشري في الحياة العزيزة، وستثبت الأيام أن جولة الباطل خاسرة، ومعالم الإيمان والمقاومة منتصرة."

وبدا البيان الأخير لحزب الله حمال أوجه فهو وإن لم يعلن صراحة اعتزامه الانخراط في الصراع، كما هو الحال بالنسبة لبعض الفصائل العراقية الموالية لإيران، لكنه أوحى بالتحرك في حديثه عن التفافه حول مواقف خامنئي.

ويشير مراقبون إلى أنه في حال تطورت الأمور في الصراع الجاري فمن غير مستبعد أن يتدخل الحزب وباقي الأذرع بإيعاز من طهران.

وأعلنت الخارجية اللبنانية أنها "تتابع اتصالاتها لتجنيب لبنان أي تداعيات سلبية لهذا العدوان."

والتقى باراك بالإضافة إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري، رئيس الجمهورية جوزاف عون الذي أكد بحسب بيان صادر عن مكتب الرئاسة أن "الاتصالات قائمة لتحقيق مبدأ حصرية السلاح على الصعيدين اللبناني والفلسطيني وستتكثف بعد استقرار الوضع المضطرب في المنطقة نتيجة احتدام الصراع الاسرائيلي-الإيراني."

وقال باراك في حديثه لصحافيين "نحن ملتزمون بتقديم المساعدة...ما نملكه جميعا هو الأمل بأن تهدأ حالة الفوضى قريبا وأن تنبثق من هذه المرحلة بوادر السلام والازدهار."

من جهته، أعلن رئيس الوزراء نواف سلام عقب لقائه باراك أنه أكد خلال اللقاء على "تمسّك لبنان بخيار الأمن والاستقرار ورفض الانجرار إلى الحرب الدائرة في الإقليم،" بحسب منشور على منصة إكس.

وقال إنه طلب من باراك "مساعدة لبنان في الضغط على إسرائيل من أجل انسحابها الكامل من الأراضي اللبنانية المحتلة."

وبعد أشهر على وقف إطلاق النار، تواصل إسرائيل تنفيذ غارات جوية على مناطق لبنانية عدّة من بينها الضاحية الجنوبية لبيروت، وتشدد على أنها لن تسمح للحزب بإعادة بناء قدراته بعد الحرب التي تكبد فيها خسائر كبيرة على صعيد بنيته العسكرية والقيادية.

وقتل شخص الخميس بغارة إسرائيلية على بلدة حولا في جنوب لبنان، غداة مقتل شخصين وإصابة آخر في غارتين إسرائيليتين، بحسب وزارة الصحة، في حيان قالت إسرائيل إنها استهدفت عنصرين في حزب الله.

ونصّ اتفاق وقف إطلاق النار على انسحاب مقاتلي حزب الله من منطقة جنوب نهر الليطاني (على مسافة نحو 30 كيلومترا من الحدود)، وتفكيك بناه العسكرية فيها، في مقابل تعزيز الجيش اللبناني وقوة يونيفيل انتشارهما قرب الحدود مع إسرائيل، وسحب الأخيرة قواتها من الأراضي التي توغلت فيها خلال النزاع.

ويطالب لبنان المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل لوقف هجماتها والانسحاب من خمسة مرتفعات لا تزال متمركزة فيها داخل أراضيه.

زيارة تحذيرية

آلية تشكيل مجلس الشعب تثير انقساما في سوريا

دمشق - أثارت آلية تشكيل مجلس شعب جديد جدلا واسعا في سوريا، بين مؤيد يرى بأن الظرفية الراهنة لا تتحمل الذهاب إلى انتخابات مباشرة، ومن يعتقد أن الآلية المطروحة هي بمثابة تعيين غير مباشر يتعارض مع ما ينشده السوريون في بناء دولة ديمقراطية.

وأعلنت اللجنة العليا لانتخابات مجلس الشعب في سوريا بدء أعمالها، الأربعاء، ورجحت تشكيل المجلس الجديد خلال 60 إلى 90 يوما.

ونقلت وكالة الأنباء السورية "سانا" عن رئيس اللجنة محمد طه الأحمد قوله بأن "العمل جارٍ على إعداد مسودة نظام انتخابي مؤقّت يضمن التمثيل دون إقصاء، ويوازن بين الكفاءة والتمثيل المجتمعي."

وأوضح الأحمد، خلال مؤتمر صحفي عقد في العاصمة دمشق، أن التشكيلة المقترحة لمجلس الشعب ستضم 70 في المئة من الكفاءات، و30 في المئة من الوجهاء والأعيان. وأكد أن هدف اللجنة هو "الوصول إلى مجلس شعب يمثل سوريا وجميع السوريين بكل شرائحهم."

وترى شريحة واسعة من السوريين ولاسيما الأقليات بأن آلية اختيار ممثلين للشعب هي انعكاس للعقلية غير الديمقراطية للسلطة الانتقالية القائمة، وهو ما كان تجسد سابقا في الإعلان الدستوري الذي تم عرضه بعد مؤتمر شكلي.

وتنظر تلك الشريحة إلى أن الحديث عن أنه سيتم اختيار معظم ممثلي مجلس الشعب اعتمادا على معيار الكفاءة هو "خدعة" تحمل بين طياتها رسائل بأنه لن تجري مراعاة جوانب مثل التوازن الطائفي.

في المقابل يرى آخرون أن الظروف التي تمر بها سوريا والمنطقة لا تساعد على إجراء انتخابات مباشرة، كما أنه لا توجد حتى الآن سيطرة كلية على جميع الأراضي السورية.

وقال رئيس اللجنة العليا للانتخابات خلال المؤتمر الصحفي "لا ندّعي أننا بصدد تنظيم انتخابات تقليدية، بل انتخابات تسلك مسارا فرضه واقع المرحلة الانتقالية والمسؤولية الوطنية."

وأشار الأحمد إلى أن الانتخابات ستُجرى في جميع المحافظات السورية "قدر الإمكان"، وفي حال تعذر الوصول إلى المناطق الشرقية، سيتم التواصل مع وجهائها لتشكيل لجان فرعية.

وبحسب الأحمد، فإن "المرسوم الرئاسي أوضح توزيع المقاعد على المحافظات، ثم سيتم توزيع هذه المقاعد على المناطق ضمن المحافظات نفسها، وفقا للتوزيع السكاني، وهذه النسبة قابلة للتغيير حسب كل محافظة، وأن اللجنة العليا في برنامج عملها ستقوم بزيارات ميدانية للمحافظات."

بدوره، أوضح متحدث اللجنة نوار نجمة، في المؤتمر الصحفي، بدء جولات من دمشق للاستماع لمطالب المواطنين بشأن اختيار أعضاء مجلس الشعب.

وأضاف "نعمل على تشكيل رؤية أولية لكتابة النظام الداخلي المؤقت لعمل اللجنة." وأكد حرص اللجنة على تمتع المرشحين بحسن السيرة والسلوك، مع التركيز على الكفاءات.

ولفت نجمة إلى أن هناك "معايير أخرى ستعلن لاحقا." وتوقع متحدث اللجنة أن يكون هناك مجلس شعب خلال مدة بين 60 إلى 90 يوما تقريبا.

والجمعة، أصدر الرئيس السوري أحمد الشرع مرسوما بتشكيل لجنة لانتخاب مجلس الشعب، جرى فيه توزيع مقاعده المحددة بـ150.

ويرأس اللجنة وفق المرسوم محمد طه الأحمد، وبعضوية حسن إبراهيم الدغيم، وعماد يعقوب برق، ولارا شاهر عيزوقي، ونوار إلياس نجمة، ومحمد علي محمد ياسين، ومحمد خضر ولي، ومحمد ياسر كحالة، وحنان إبراهيم البلخي، وبدر الجاموس، وأنس العبده.

وكلف المرسوم اللجنة العليا بالإشراف على تشكيل هيئات فرعية ناخبة، حيث تنتخب تلك الهيئات ثلثي أعضاء مجلس الشعب، وفق المرسوم ذاته.

> **التشكيلة المقترحة لمجلس الشعب الجديد ستضم 70 في المئة من الكفاءات، و30 في المئة من الوجهاء والأعيان**

ونصّ المرسوم على أن "يكون عدد أعضاء مجلس الشعب 150 عضواً، موزعين حسب عدد السكان على المحافظات، وفق فئتي الأعيان والمثقفين، ووفق شروط تقرها اللجنة العليا للانتخابات."

كما نص على أن "يُعين ثلث الأعضاء من قبل رئيس الجمهورية وثلثا الأعضاء يتم انتخابهم وفق لجان انتخابية معتبرة."

وتوزعت المقاعد بواقع 20 لحلب، و11 لدمشق، و10 لريف دمشق، و9 لحمص، و8 لحماة، و6 لكل من اللاذقية ودير الزور والحسكة، و5 لطرطوس. كما خصص المرسوم 7 مقاعد لإدلب، و3 لكل من الرقة والسويداء والقنيطرة، و4 لدرعا.

وفي 8 ديسمبر 2024، أنهت هيئة التحرير الجهادية، 61 سنة من حكم حزب البعث ، بينها 53 سنة من سيطرة أسرة الأسد.

وأعلنت الإدارة السورية الجديدة، في 29 يناير 2025، أحمد الشرع رئيسا للبلاد خلال فترة انتقالية تستمر 5 سنوات. كما أعلنت إدارة العمليات العسكرية إلغاء العمل بدستور 2012، وحل البرلمان والجيش والأجهزة الأمنية.

تزايد أعداد القتلى لا يثني الغزيين عن رحلة الحصول على الغذاء

غزة - تقطع هند النواجحة، شأنها شأن الآلاف من الفلسطينيين، رحلة خطرة وطويلة يوميا في محاولة للحصول على بعض الغذاء لأسرتها وتأمل في أن تعود وهي على قيد الحياة.

ومع شقيقتها معزوزة، وهي أم لأربعة أطفال، تختبئ هند وتحتمي خلف كومة من الركام على جانب الطريق عندما يتردد دوي الأعيرة النارية على مقربة منها.

تقول هند (38 عاما) المقيمة في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة "واحدة من تنين (خياران) يا إما محملين يا إما مكفنين.. إحنا طالعين يا بنموت يا بنصيب يا بنعيش، إحنا هلأ طالعين الله يعلم... يا إما بتطلع محمل لولادك وبيفرحوا يا إما بتيجي مكفن، يا بتروح زعلان وولادك بيصيحوا."

وعن المعاناة التي طالت تقول "هذه الحياة.. اندبحنا مش قادرين".

وبحسب مسعفين في قطاع غزة، فإن اليومين الماضيين شهدا مقتل العشرات من الفلسطينيين بنيران إسرائيلية لدى محاولتهم الحصول على الغذاء من شاحنات محملة بالمساعدات دخلت إلى القطاع من الأمم المتحدة ووكالات إغاثة دولية أخرى.

وقال المسعفون الخميس إن 40 على الأقل قُتلوا برصاص إسرائيلي وقصف للجيش من بينهم 12 شخصا حاولوا الاقتراب من موقع تديره مؤسسة غزة الإنسانية المدعومة من الولايات المتحدة في وسط قطاع غزة، في أحدث حصيلة عمن يسقطون يوميا تقريبا وهم يحاولون الوصول إلى غذاء.

وأضافوا أن 28 شخصا قتلوا في غارات جوية إسرائيلية منفصلة على شمال قطاع غزة. وأشاروا إلى أن واحدة من تلك الغارات قتلت 12 شخصا على الأقل، من بينهم نساء وأطفال، قرب مسجد في مخيم الشاطئ بمدينة غزة.

وفي الأيام القليلة الماضية قال الجيش الإسرائيلي إن قواته فتحت النار وأطلقت أعيرة تحذيرية لتفريق أفراد اقتربوا من مناطق تعمل فيها القوات، ما شكل تهديدا للجنود. وأضاف أنه يراجع تقارير عن سقوط قتلى من المدنيين.

وتمرر إسرائيل معظم المساعدات التي تسمح الآن بإدخالها إلى غزة عبر منظمة أميركية جديدة مدعومة من قبلها، وهي مؤسسة غزة الإنسانية التي تدير عددا قليلا من مواقع التوزيع في مناطق تحرسها القوات الإسرائيلية.

وذكرت وزارة الصحة في غزة أن المئات من الفلسطينيين لقوا حتفهم أثناء محاولتهم الوصول إلى مواقع مؤسسة غزة الإنسانية منذ أواخر مايو الماضي.

وترفض الأمم المتحدة نظام التوزيع التابع لمؤسسة غزة الإنسانية باعتباره غير ملائم وخطيرا ويشكل انتهاكا لقواعد الحياد الإنساني. وتقول إسرائيل إنه ضروري لمنع مقاتلي حركة حماس من تحويل مسار المساعدات، وهو ما تنفيه حماس.

ولم يصدر تعليق فوري من مؤسسة غزة الإنسانية على حادثة الخميس.

وصرحت المؤسسة في بيان الأربعاء بأنها وزعت ثلاثة ملايين وجبة في ثلاثة من مواقع المساعدات التابعة لها دون وقوع أي حادث.

> **مقتل العشرات بنيران إسرائيلية لدى محاولتهم الحصول على الغذاء من شاحنات أدخلتها الأمم المتحدة**

واندلعت حرب غزة عندما هاجم مقاتلو حماس مناطق في إسرائيل يوم السابع من أكتوبر 2023، ما أسفر عن مقتل 1200 شخص واحتجاز 251 رهينة، وفقا للإحصائيات الإسرائيلية.

وأدى الهجوم العسكري الإسرائيلي اللاحق على غزة إلى مقتل ما يقرب من 55600 فلسطيني، وفقا لوزارة الصحة في غزة، كما تسبب في نزوح جميع السكان تقريبا الذين يزيد عددهم عن مليونين وأحدث أزمة جوع.

وحذر المجلس النرويجي للاجئين الخميس من أن أكثر من مليون شخص لا يملكون مأوى مناسب، قائلا إن إسرائيل منعت دخول معدات مثل الخيام والأقمشة المشمعة منذ أول مارس.

وعادت النواجحة الأربعاء خالية الوفاض من رحلتها للبحث عن الطعام، وقد سقطت منهكة على الأرض المترية خارج خيمتها في مدينة غزة، حيث نزحت ولجأت مع عائلتها.

وتقيم هي وشقيقتها في مخيم على جانب الطريق منذ 20 يوما. وتقولان إنهما تحاولان شق طريقهما إلى موقع التوزيع حيث تصل الشاحنات المحملة بالمساعدات، لكن دائما ما يتغلب عليهما الرجال، الذين يتشاجرون أحيانا على أكياس الدقيق القادمة من شاحنات الأمم المتحدة.

وقالت النواجحة "لكن مفيش أكل، بيصيحوا ويتنكدوا.. تلاتة كيلو ولا أربعة بنمشي على رجلينا. آه.. مجروحات رجلينا وأبواتنا (أحذيتنا) ممزقة، منقدرش نجري ورا المقاطير (القاطرات) عشان نجيب لأولادنا. ولادنا هما اللي كاسرين رقبتنا."

يقطعن كيلومترات من أجل الحصول على بعض المساعدات

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

استنفار في العراق تحسّبا لشرارة انتفاضة شعبية جديدة قد تطلقها الحرب بين إيران وإسرائيل

مخاوف من أن توقظ الحرب مشاعر النقمة على القوى الحاكمة التي استعانت بالإيرانيين في قمع انتفاضة أكتوبر

توجد أسباب موضوعية لقلق القوى الشيعية القائدة لتجربة الحكم الحالية في العراق من الحرب الدائرة بين إسرائيل وإيران الحليفة لتلك القوى والتي سبق أن ساعدتها على تجاوز العديد من الهزّات والاستمرار في الحكم، لكنّها باتت اليوم، بفعل انشغالها بالحرب وانصرافها لحماية نظامها من السقوط، عاجزة عن الاستمرار في ذلك الدور تاركة حلفاءها العراقيين رهن مزاج الشارع وغضبه المحتمل.

بغداد - تسود الطبقة الحاكمة في العراق والمنتمية بشكل رئيسي لأحزاب وفصائل شيعية تربطها علاقات وطيدة بإيران حالة من القلق بسبب التوتّر القائم في المنطقة جرّاء الحرب الدائرة بين الجمهورية الإسلامية وإسرائيل وإمكانية انتقال تأثيراتها إلى الداخل العراقي حيث تسود منذ سنوات حالة من عدم الرضا الشعبي على تجربة الحكم بقيادة تلك الأحزاب والفصائل ذاتها.

> الشارع العراقي لا يشارك القوى الحاكمة موقفها من الحرب ويرى فيها بارقة أمل في إسقاط النظام الإيراني وكف يده عن العراق

ويخشى القائمون على شؤون النظام العراقي من أن يشجّع ضعف إيران وانشغالها بالحرب، وربما سقوط نظامها في أقصى الحالات، على اندلاع ثورة شعبية عارمة بوجه تلك القوى التي جاءت أصلا إلى الحكم بدعم من طهران واستمرت فيه أيضا بمساندتها خلال فترات الهدوء والاستقرار، كما في فترات التصعيد والتوتّر على غرار ما حدث في انتفاضة أكتوبر الشعبية عندما نزل الإيرانيون بخبرتهم الأمنية لمساعدة الميليشيات الشيعية على قمع المنتفضين بشدّة وعنف من خلال التصدي لهم في الشارع وتعقّب قادتهم ومنظريهم وتصفيتهم جسديا بعد أن بلغت احتجاجاتهم مدى غير مسبوق مشكّلة تهديدا جديا لاستقرار النظام واستمراره.

ولا ترغب القوى القائدة للنظام العراقي في رؤية سيناريو الانتفاضة يتكرّر في ظل أوضاع إقليمية مشحونة بالحرب والتوتّر، خصوصا وأن بعض الدعوات للتظاهر بدأت تروّج بالفعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وحذّر رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي فائق زيدان من محاولات زعزعة الجبهة الداخلية في ظل التطورات الإقليمية المتسارعة، مؤكدا أن من يروّج لهذا الخطاب سيخضع للمحاسبة القانونية.

وجاء ذلك خلال اجتماع مشترك استضافه المجلس، الخميس، بمشاركة وزير الداخلية ورؤساء الأجهزة الأمنية وهيئة الإعلام والاتصالات ونقابة الصحافيين، لمناقشة "الظروف الاستثنائية التي تمر بها المنطقة."

ووفقا لبيان صدر عن مجلس القضاء الأعلى، قال زيدان خلال الاجتماع إن "أمن العراق وسيادته يعدان أولوية للمجتمع،" مشددا على أن "المساس بأمنه وسيادته سيكون فيصلا لمحاسبة كل من يحاول النيل من تلك الاستحقاقات الوطنية."

وحذّر "مما يروّج له البعض من الذين يعتقدون أن الجبهة الداخلية تتعرض للزعزعة وعدم الاستقرار" متوعّدا هؤلاء بالتعرّض للعقوبات القانونية الرادعة.

وجاء هذا الجزء من البيان بمثابة ردّ بعض الدعوات للتظاهر وحتى التمرّد أَجْمَلَهَا النائب السابق في البرلمان العراقي فائق الشيخ علي بتوجيهه ما سماه "نداء خطيرا لثوار تشرين (أكتوبر 2019)"، قائلا في منشور عبر منصّة إكس "هذه تعليقاتكم وتغريداتكم على صفحتي تطلبون مني إعلان ساعة الصفر والثورة على الميليشيات،" مضيفا "أقول لكم ساعة الصفر في دخولكم إلى المنطقة الخضراء واستلام الحكم في إحدى حالتين، الأولى: مقتل خامنئي، والثانية: سقوط النظام الإيراني..فاستعدوا."

وشدد البيان على أن "الوضع الإقليمي بعد العدوان الإسرائيلي الأخير يحتاج إلى وقفة عراقية موحدة كي ينأى العراق بنفسه عن أيّ مخاطر تستهدف سيادته ومستقبل شعبه."

وأشاد زيدان في المقابل بـ"دور الإعلام الوطني لوقوفه إلى جانب أمن البلد وسيادة القانون من أجل تعزيز روح التضامن والتلاحم بين الشعب العراقي بجميع مكوناته وطوائفه."

وأكد أن "القضاء العراقي سوف لن يتساهل أو يتهاون مع أيّ من الذين يحاولون المساس بأمن العراق وسيادته مهما كانت مسؤوليتهم."

من جهتهم، أكد وزير الداخلية ورؤساء الأجهزة الأمنية والمؤسسات الإعلامية أن "الجميع سيقفون صفا واحدا لحماية العراق ودعم القضاء في إجراءاته الرادعة بحق من يحاول النيل من البلد وشعبه وزعزعة استقراره وأمنه خلال هذه الظروف المفصلية."

ولا يشارك رجل الشارع العراقي الطبقة الحاكمة موقفه من الحرب الإسرائيلية – الإيرانية حيث حفلت مواقع التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام العاملة من خارج العراق بترحيب عراقيين بما يتعرّض له النظام الإيراني من ضغوط معتبرين أن ذلك يحمل بارقة أمل في سقوطه، ما سيعني كف يد إيران عن التدخّل في الشأن الداخلي العراقي وزعزعة استقراره وتعريض شعبه للخطر عبر توريط البلد في صراعات إيرانية بالوكالة وإذكاء النوازع الطائفية بين مكونات مجتمعه.

وتدرك القوى الحاكمة والمنضوي أغلبها ضمن الإطار التنسيقي الجامع لأبرز الأحزاب والفصائل المسلّحة ارتفاع منسوب الحساسية في الشارع العراقي المتحفّز للاحتجاج والتظاهر أكثر من أيّ وقت مضى.

واستنادا إلى هذه القراءة لأوضاع الشارع، تَرَاجَعَ الإطار نفسه عن دعوة للتظاهر كان قد وجهها لأنصاره تعبيرا عن مساندته لإيران في حربها ضدّ إسرائيل.

وقال في بيان أصدره إثر اجتماع عقده في وقت سابق وحضره عدد من قادته من بينهم رئيس الوزراء محمد شياع السوداني "لمناقشة آخر التطورات السياسية والأمنية في البلاد والمنطقة" إنّه يدين ويستنكر بشدّة "السلوك العدواني المتكرر" الذي تنتهجه إسرائيل "لاسيما الاعتداءات الأخيرة التي طالت الجمهورية الإسلامية في إيران" ويدعو "إلى الخروج بتظاهرات منددة بالعدوان وداعمة لصمود وثبات الجمهورية الإسلامية في مواجهته."

لكنّ تلك التظاهرات لم تجر سوى على نطاق محدود جدّا ومتحكّم فيه بدقة وصرامة من قبل فصائل الحشد الشعبي التي قامت مسبقا بتوجيه دعوات عبر الهواتف النقالة لسكان مدن وسط وجنوب العراق بعدم الخروج للتظاهر والاكتفاء بالتعبير عن تضامنهم مع الإيرانيين خلال إقامة الصلوات والدعاء لهم بالنصر، وذلك لتجنّب حدوث تجمّعات شعبية قد تخرج عن السيطرة وتتحوّل إلى انتفاضة ضد إيران وحلفائها المحليين بدلا من التضامن معها.

نار تشرين لم تخمد بعد

أنقرة تستخلص الدروس من حروب المنطقة وتنكبّ على تطوير منظومتها للدفاع الجوّي

أنقرة - أبرزت الحرب الدائرة بين إيران وإسرائيل مجدّدا وجود حالة من التسيّد على الأجواء تختص بها مجموعة من القوى على رأسها الولايات المتّحدة الأميركية وحليفتها الدولة العبرية ما يمنحها ميزة في حروبها ويتيح لها التفوّق على أعدائها مهما امتلكوا من وسائل الصمود التقليدية على الأرض على غرار ما هو جار في الحرب الإيرانية–الإسرائيلية الحالية.

ولا تكتفي قوى صاعدة مثل تركيا على استخلاص الدرس المتجدّد من الحرب الدائرة في الإقليم بل تعمل على استثماره والاستفادة منه بشكل عملي بتسريع ما شرعت فيه من قبل من برامج هادفة لمنافسة القوى المتسيدة على الأجواء واللحاق بتطورها في المجال تقنيا ولوجستيا.

وفي سياق التفاعل مع الحرب الدائرة غير بعيد عن المجال الجغرافي التركي والتوقّي من تبعاتها المحتملة قال مصدر في وزارة الدفاع التركية، الخميس، إن تركيا عززت الأمن على حدودها مع إيران مع استمرار الصراع بين إسرائيل وإيران.

وأضاف المصدر، الذي طلب عدم ذكره بالاسم، أن تركيا تواصل تطوير نظام دفاع جوي وصاروخي متعدد الطبقات ومتكامل، باستخدام أنظمة رادار وأسلحة محلية الصنع، مضيفا أن الهدف هو الحفاظ على جاهزيتها القتالية المحتملة عند مستوى عال.

ورغم ما أظهرته إيران إلى حدّ الآن من قدرة على الصمود في وجه الضربات الإسرائيلية الشديدة إلاّ أن قدرتها على الردّ على تلك الضربات بدت محدودة ومقتصرة على استخدام الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية محدودة الدقّة والقادرة على إلحاق أذى ببنى العدو وحتى بكتلته البشرية دون أن تحدث فارقا يمكن أن يؤدي لهزيمته.

وفي مقابل ذلك ظل المجال الجوي الإيراني مكشوفا للطيران الإسرائيلي النفاث والمسيّر الذي تمكّن من إلحاق خسائر فادحة بالبنى والمرافق الحيوية لإيران.

> الحفاظ على الجاهزية القتالية بتطوير نظام دفاع جوي وصاروخي متعدد الطبقات يدمج أنظمة رادار مع أسلحة محلية الصنع

وكانت السيطرة على الأجواء وتسيدها قد أثبتا فاعلية قصوى خلال الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضدّ العراق مطلع تسعينيات القرن الماضي حيث لعب سلاح الطيران بمختلف منظوماته دورا حاسما في إلحاق هزيمة كبرى بالقوات العراقية التي اضطرت للانسحاب من الأراضي الكويتية والسير في قوافل طويلة على أرض مكشوفة ودون غطاء جوي ما جعلها فريسة سهلة للطيران الأميركي.

وتجدّد الدرس نفسه خلال حرب احتلال العراق مطلع الألفية الحالية حيث لم تتمكن القوات العراقية ومن ورائها النظام نفسه من الصمود سوى لفترة زمنية محدودة وذلك للسبب نفسه والمتمثّل في انكشاف الأجواء أمام قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة وسيطرة طيرانه بشكل كامل عليها.

ويجري في الوقت الحالي تكرار الظاهرة نفسها من خلال المواجهة المتقطّعة بين جماعة الحوثي في اليمن وإسرائيل التي ألحق طيرانها الحربي خسائر فادحة ببنى تحتية حيوية في البلد مثل مطار صنعاء الدولي وموانئ واقعة على الساحل الغربي اليمني أهمها ميناء الحديدة والتي لم تمتلك الجماعة الموالية لإيران أي وسيلة لحمايتها من الضربات الإسرائيلية المدمرة على الرغم من أن الجماعة ذاتها أظهرت بعض القدرة على مشاغلة الدولة العبرية وتهديدها باستخدام الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية.

ولا تريد تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي والتي تمتلك قوة عسكرية وازنة أن تظل في موضع الدول "المستضعفة جويا" وفي مرتبة البلدان المتسيَّد على أجوائها من قبل قوى أخرى، وبادرت لأجل ذلك إلى إنشاء منظومتها الدفاعية الجوية معوّلة في المقام الأول على قدراتها الذاتية بعد أن وقفت على تلكؤ حلفاء غربيين لها في تزويدها بأكثر التكنولوجيات تطورا في المجال حرصا على الحفاظ على تفوّقهم.

وتخلت تركيا عن مسعاها للحصول من الولايات المتحدة على نظام القبة الحديدية وأطلقت بدلا من ذلك استراتيجيتها الخاصة لتعزيز أمن مجالها بقدرات دفاعية ذاتية متقدمة ومتعددة الطبقات.

وأعلن قبل نحو سنة عن الانتهاء من وضع الخطط لنظام دفاع جوي تركي أطلقت عليه تسمية القبة الفولاذية ويقوم بحسب مختصين في مجال الصناعات الدفاعية "على دمج مجموعة من أصول الدفاع الجوي وإنشاء صورة تشغيلية في الوقت الفعلي، وتمكين التحكم المركزي بمساعدة الذكاء الاصطناعي."

وتجمع القبة الفولاذية الجاري تطويرها بالتعاون بين معهد الأبحاث الحكومي التركي وشركتين محلّيتين بين أجهزة الاستشعار الحالية والمستقبلية وشبكات الاتصالات والأسلحة ضمن نظام واحد لحماية المجال الجوي التركي بشكل شامل.

تركيا ترفض الانتماء إلى البلدان المستضعفة جويا

السلطات الكويتية تلاحق محتكري السلع الأساسية على خلفية التوتّر في الإقليم

الكويت - كثّفت السلطات الكويتية من جهودها لمحاصرة ظاهرة الإقبال الكثيف وغير المبرّر على شراء السلع والمواد الاستهلاكية وتخزينها بدفع من الخوف من حالة التوتر القائمة في المنطقة جراء الصراع بين إيران وإسرائيل، وفي بعض الأحيان بدفع من الرغبة في احتكار تلك السلع وتحقيق أرباح من بيعها بأضعاف أثمانها الحقيقية.

وتخشى السلطات أن يطلق ذلك السلوك حالة من الفزع يمكن أن تؤدّي إلى ندرة في السلع الأساسية وتحدّ من قدرة الدولة على توفيرها بالكميات اللازمة للجميع وفي كل الأوقات.

ورصد مفتشو قطاع التعاون في وزارة الشؤون الاجتماعية خلال الأيام الأخيرة عمليات شراء لبعض السلع الأساسية داخل الأسواق المركزية والأفرع التعاونية بكميات مُبالغ فيها وغير طبيعية، مما حدا بهم إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للتأكد مما إذا كان الغرض من عمليات الشراء تلك هو الاستهلاك الشخصي أم المتاجرة غير المشروعة ومضاعفة أسعار السلع الأساسية باستغلال الوضع الإقليمي الراهن والتهافت الواسع من المستهلكين على الشراء.

ونقلت صحيفة الجريدة المحلية عن مصادر في الوزارة قولها إنّ الفرق الميدانية الستة التي تم تشكيلها مؤخرا للتفتيش والمتابعة اليومية للمخزون الإستراتيجي من السلع والمواد الغذائية والاستهلاكية داخل التعاونيات وللوقوف على نسب السحب اليومي وتحديد أكثر السلع التي تحظى بإقبال واسع من السكان، رصدت شراء بعض المستهلكين للمئات من صناديق المياه، وقامت برفع الأمر إلى وكيل التعاون وقياديي الوزارة لاتخاذ الإجراءات اللازمة حيال الظاهرة وذلك بالتنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة وعلى رأسها وزارة التجارة والصناعة.

وحذّرت ذات المصادر من أنه في حال ثبوت شراء السلع بقصد المتاجرة والربح فسيتم اتخاذ إجراءات قانونية صارمة حيال من يقوم بذلك، حفاظا على مستويات المخزون الغذائي وعدم السماح بالإضرار به وكسر أي عمليات احتكار أو استغلال للوضع الراهن في التربح غير المشروع، مضيفة أنه "بتوجيهات مباشرة من مجلس الوزراء ووزيرة الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة أمثال الحويلة وبالتنسيق مع الجهات المعنية، لن يتم السماح باحتكار السلع أو الشراء بغرض المتاجرة، لاسيما في ظل الوضع الراهن."

كما شددت المصادر على عدم التهاون مع محاولات العبث بالمخزون الغذائي أو التلاعب به بغرض تحقيق مصالح شخصية ضيقة، وأنه سيتم اتخاذ إجراءات قانونية صارمة بهذا الصدد، مجدّدة تأكيدها على متانة المخزون من السلع والمواد الغذائية والاستهلاكية، ومطمئنّة السكان بشأن عدم احتمال حدوث نقص في أي سلعة.

ويعم في الكويت شعور بوطأة الوضع الإقليمي القائم حاليا ناجم عن القرب الجغرافي من بؤرة التوتّر التي فتحها التصعيد الجاري بين إيران وإسرائيل. ولهذا السبب كثّفت السلطات الرسمية من تطمينها للسكان بشأن مناعة البلد واستقراره وعدم تأثر أوضاعهم بمفاعيل الصراع الإيراني–الإسرائيلي في ما يتعلّق بحاجاتهم اليومية والمواد الأساسية لعيشهم.

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

دعوات في ليبيا للتظاهر ضد تصريحات الدبيبة ومؤتمر برلين 3

أحداث «ديربي» طرابلس تعكس خطورة الأوضاع الأمنية في العاصمة

تعددت الدعوات المطالبة بالاحتجاج في الشارع الليبي اليوم الجمعة، وسط غموض سياسي في العاصمة طرابلس. فبينما دعت دار الإفتاء إلى التظاهر ضد مؤتمر برلين 3، تعالت الأصوات الشعبية الرافضة لبقاء حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها برئاسة عبدالحميد الدبيبة.

الحبيب الأسود

ارتفعت أصوات المنادين بالخروج اليوم إلى شوارع العاصمة الليبية طرابلس للاحتجاج، بينما دعا رئيس دار الافتاء صادق الغرياني أنصاره للتظاهر إثر صلاة الجمعة ضد مؤتمر برلين 3 الذي ستحتضنه العاصمة الألمانية. كما دعت فعاليات شعبية واجتماعية إلى الخروج في مظاهرات حاشدة تنادي بالإطاحة بحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها وذلك للاحتجاج على تصريحات رئيسها عبد الحميد الدبيبة خلال اجتماع أمني موسع انعقد الأربعاء بوزارة الداخلية في طرابلس، عندما أكد أن "المكان لا يتسع لاثنين ولا بد من الاحتكاك."

وأعرب حراك طرابلس والمنطقة الغربية عن رفضه القاطع لتصريحات الدبيبة، وقال إنه تفاجأ بما وصفه بـ"تصريحات غير مسؤولة" ألمح فيها صاحبها إلى أن "طرابلس لا تتسع إلا له." وأن "الاحتكاك أو الحرب لا بد منها." معتبرًا أن هذه التصريحات تمثل تهديدا مباشرا لأمن العاصمة وسكانها، وتكشف عن "نزعة استبدادية خطيرة."

وأشار البيان إلى أن ما حدث ليل الأربعاء – الخميس من قمع للجماهير الرياضية وسقوط قتلى وجرحى، يعكس خطورة الخطاب السياسي الحالي، ويؤكد الحاجة إلى التهدئة لا التصعيد.

وأكد الحراك أن طرابلس ليست ملجأ لأحد، ولن تكون ساحة لحرب جديدة، مشددا على أن أي محاولة لجر العاصمة إلى العنف ستواجه بجدار سلمي، وأن أبناء المدينة سيقفون صفا واحدا دفاعا عنه، معتبرا أن مثل هذه التصريحات لا تصدر إلا عمن "ضاق صدره بالتغيير ويرى في الكرسي غاية لا وسيلة،" داعيًا إلى رفض خطاب الفتنة والتمسك بالمسار السلمي.

من جانبه، أعلن حراك سوق الجمعة عن تنظيم مظاهرة شعبية واسعة اليوم الجمعة، للمطالبة بإسقاط حكومة الوحدة الوطنية، متهمًا إياها بالفساد والتفريط في دماء الليبيين.

رفضي شعبي لمواصلة الدبيبة

وقال إن "الوقت قد حان لرفع الصوت بلا تردد،" مؤكدًا رفض الحراك لما وصفه بحكومة الدم والعار التي "كمّمت الأفواه، وتغوّلت على الحقوق، وأغرقت الوطن في الأزمات،" وفق نص البيان الصادر عنه.

الصادق الغرياني

الشعب الليبي لا يجوز له البقاء في البيوت

وأضاف الحراك أن الحكومة الحالية "ليست حكومة شعب، بل عصابة تبيع الوطن وتنهب مقدراته،" مشددًا على أن المطلب واضح وصريح: إسقاط حكومة التطبيع والفساد فورًا.

في المقابل، دعا رئيس دار الافتاء التابعة لحكومة الدبيبة الصادق الغرياني، الليبيين إلى الخروج في مظاهرات شعبية، رفضا لمؤتمر برلين، واصفًا إياه بـ"المؤامرة الصهيونية الخبيثة."

وقال في برنامجه الأسبوعي على قناة "التناصح"، التي تبث برامجها من تركيا إن "الشعب الليبي لا يجوز له البقاء في البيوت والتفرج على من يذبحون أبناءه ويسلبون إرادته،" معتبرًا أن ما تحقق من تضحيات قد يضيع هباءً بسبب ما وصفه بـ"الاجتماعات الدولية المُخترعة."

وأضاف الغرياني، أن مؤتمر برلين ليس إلا امتدادًا لمخرجات اتفاق الصخيرات، الذي حمّله مسؤولية ما وصفه بالانتهاكات والاحتلال، مشيرًا إلى أن الدول الغربية، بما فيها الولايات المتحدة وروسيا، "متفقة على استمرار معاناة الليبيين."

واتهم الغرياني أطرافًا داخلية، من بينها القائد العام للجيش الوطني الليبي، المشير خليفة حفتر ورئيس البرلمان عقيلة صالح، بجلب الغزو الروسي إلى البلاد، مؤكدًا أن "التحالفات لم تعد تخفي نفسها، وأن ما سينتج عن برلين هو إعادة تدوير نفس الشخصيات في حكومات انتقالية جديدة."

وفي سياق متصل، أصدر نادي اتحاد طرابلس، بيانًا رسميًا أعرب فيه عن استنكاره الشديد للأحداث المؤسفة التي رافقت مباراة فريقه الأول لكرة القدم أمام غريمه التقليدي، والتي أقيمت الأربعاء، وأكد رفضه القاطع لما وصفها بـ"الأفعال المسيئة"، في إشارة إلى الاعتداء الذي تعرضت له بعثة الفريق الأول، بالإضافة إلى قيام مجهولين بإحراق حافلة النادي، معتبرًا أن هذه التصرفات "تسيء للرياضة وأخلاقياتها وتخرج عن إطار التنافس الشريف."

ودعا نادي الاتحاد جماهيره إلى ضرورة التحلي بروح المسؤولية، والابتعاد عن أي ردود أفعال قد تزيد من حدة التوتر، وقال إن التهدئة هي السبيل الأمثل لتجاوز مثل هذه الحوادث، داعيا النائب العام، إلى ضرورة فتح تحقيق عاجل وشامل، ومعاقبة كل من يثبت تورطه في هذه الأعمال.

وأصدر النادي الأهلي طرابلس بيانا، أعرب فيه عن إدانته الشديدة لاستخدام القوة المفرطة والرصاص الحي ضد جماهيره خلال وبعد المباراة التي أقيمت داخل مقر النادي، ما أدى إلى إصابة عدد من المشجعين بجروح متفاوتة، وأن "السلوك الاستفزازي وغير الرياضي من أحد لاعبي الفريق الخصم كان الشرارة الأولى لسلسلة الأحداث المؤسفة،" مشيراً إلى أن التصعيد بلغ حد استخدام القوة من قبل جهات أمنية دون مبرر واضح.

وطالب النادي بفتح تحقيق عاجل وشامل تحت إشراف النيابة العامة لتحديد المسؤوليات من داخل الملعب وحتى محيط النادي، واتخاذ إجراءات قانونية صارمة بحق جميع المتورطين، بغض النظر عن مواقعهم أو صفاتهم.

المغرب يعزز حضوره العسكري أفريقيّا بتوقيع اتفاق مع إثيوبيا ورواندا

محمد ماموني العلوي

الرباط - واصل المغرب تعزيز حضوره في القارة الأفريقية من خلال سلسلة من اتفاقيات التعاون العسكري مع دول مختلفة، على غرار إثيوبيا ورواندا، بهدف تعزيز التعاون في المجال العسكري.

ووقع الوزير المنتدب المكلف بإدارة الدفاع الوطني في المغرب، عبداللطيف لوديي، مع وزيري الدفاع الإثيوبي والرواندي عائشة محمد موسى وجوفينال ماريزاموندا، في الرباط اتفاقا للتعاون في المجال العسكري.

وتغطي هذه الشراكة مجموعة واسعة من المجالات، بما في ذلك التدريب والتأهيل وتنظيم التدريبات المشتركة، وذلك في إطار مبادرات التعاون جنوب-جنوب والاندماج الإقليمي التي أطلقت تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، ما يجعل المملكة المغربية فاعلا حيويا في الاستقرار والأمن وتعزيز تموقعها الأفريقي في مواجهة مختلف التحديات الأمنية والعسكرية.

وأوضح بلاغ لإدارة الدفاع الوطني أن الاتفاق الذي تم توقيعه مع وزيرة الدفاع في جمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية يهم التعاون في مجالات التكوين والتدريب والتمارين والبحث العلمي والصحة العسكرية، وكذلك تبادل التجربة والخبرة في مختلف الميادين ذات الاهتمام المشترك، كما ينص على إحداث لجنة عسكرية مشتركة قصد تحديد محاور التعاون، تجتمع بالتناوب في الرباط وأديس أبابا.

وأضاف البيان أن الجانبين استعرضا مختلف جوانب التعاون الثنائي وسبل تعزيزه في المجالات ذات الاهتمام المشترك، مؤكدين الدور الإيجابي والبنّاء للمملكة المغربية وجمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية في الحفاظ على الاستقرار والأمن والسلم في القارة الأفريقية.

وتأتي هذه الخطوة بعد زيارة عمل قام بها الفريق أول محمد بريظ، المفتش العام للقوات المسلحة الملكية، إلى إثيوبيا بين 23 و26 أبريل الماضي، حيث تم التباحث حول مشروع اتفاق للتعاون العسكري الثنائي يعكس رغبة مشتركة في الارتقاء بالعلاقات العسكرية الثنائية إلى مستويات جديدة.

كما تشمل الاتفاقية التي وقعها عبداللطيف لوديي ونظيره الرواندي التعاون في مجال الدعم اللوجستي والمساعدة التقنية والصحة العسكرية، بالإضافة إلى تبادل الخبرات والتجارب في مجالات ذات اهتمام مشترك، وفقاً لبيان صادر عن إدارة الدفاع الوطني، وتنص الاتفاقية أيضاً على إنشاء لجنة عسكرية مشتركة مكلفة بتحديد محاور التعاون، والتي ستجتمع بالتناوب في الرباط وكيغالي.

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، أن "تعزيز التعاون العسكري للمغرب مع إثيوبيا ورواندا يعكس رؤية إستراتيجية عميقة للمصالح المتبادلة بين هذه البلدان، خاصة في ظل التحديات الأمنية المتزايدة في المنطقة،" معتبرا أن "استضافة المغرب لوزيري الدفاع الرواندي والإثيوبي تؤكد رغبة في تنويع شراكاتهما الدفاعية للتعامل مع التعقيدات والتحديات الإقليمية والدولية."

وأوضح لـ"العرب" أن "توقيع الاتفاق العسكري بين المغرب وإثيوبيا ورواندا يجعل الرباط شريكا موثوقا به ويُحقق تقدماً ملحوظا في توسيع دائرة نفوذه، ما يعزز مكانته كقوة إقليمية ذات تأثير متزايد،" مشددا على أن "هذا النهج يعتمد على بناء شبكة من التحالفات العسكرية التي تُسهم في تعزيز قدراته الدفاعية وتضاعف وزنه السياسي داخل المنظمات الدولية."

هشام معتضد

توقيع الاتفاق العسكري يعزز مكانة المغرب كقوة إقليمية

ولفت هشام معتضد إلى أن "الدبلوماسية العسكرية المغربية تُعزز صورة المملكة كدولة مستقرة ومسؤولة، تلتزم بالمساهمة في تحقيق الأمن الإقليمي والدولي."

ويقول مراقبون إنه من المتوقع انضمام دول أفريقية أخرى إلى سلسلة اتفاقيات مماثلة للاتفاق المغربي – الإثيوبي – الرواندي، ضمن إستراتيجية واضحة المعالم تهدف إلى دعم التقارب وتعزيز النفوذ المغربي في القارة، وتعكس رؤية شاملة تتجاوز مجرد الدعم العسكري التقليدي، لتشمل بناء القدرات وتطوير الكفاءات في مختلف المجالات ذات الصلة، حيث أعرب المسؤولان الأفريقيان عن تطلعهما إلى تدعيم هذه العلاقات مستقبلا من خلال تفعيل اتفاق التعاون في مجال الدفاع وانتظام تبادل الزيارات.

وإلى جانب الاتفاقيات الموقعة يحتضن المغرب عددا من التمارين العسكرية والأنشطة التدريبية متعددة الجنسيات، منها دول أفريقية.

تونس تتوجه نحو تنظيم المؤسسات وفق سياستها ومواردها المالية

قيس سعيد يؤكد ضرورة إعادة هيكلة مؤسسات لا طائل من وجودها

خالد هدوي

تونس - حملت تصريحات الرئيس التونسي قيس سعيد في لقائه برئيسة الحكومة سارة الزعفراني الزنزري، توجهات جديدة نحو إعادة تنظيم بعض المؤسسات وهيكلتها، خصوصا تلك التي اعتبرها الرئيس تمثل عبئا على الدولة و"لا طائل من وجودها".

مساع لتخفيف العبء المالي عن الدولة

ويقول خبراء ومتابعون للشأن التونسي إن الرئيس سعيد يقصد تلك المؤسسات والوكالات التابعة للدولة، لكن ظلت ترصد لها الميزانيات وخلاص أجور موظفيها دون مردودية في العمل، على غرار مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، وكالة النهوض بالاستثمار ووكالة النهوض بالاستثمار الفلاحي ووكالة النهوض بالصناعة ومركز النهوض بالصادرات، وغيرها.

وطالبوا بإعادة العمل على هيكلتها أو إدراجها ضمن مؤسسات أخرى حتى تتخلص من ركودها، وتسهم في بلورة توجهات السلطة وسياساتها.

وشدّد الرئيس التونسي في القاء الذي جمعه برئيسة الحكومة بقصر قرطاج على أنّ الشعب التونسي قادر على رفع كل التحديات ومصر على العبور النهائي، مؤكدا ضرورة إعادة هيكلة عدد من المؤسّسات التي لا طائل من وجودها.

وأوضح قيس سعيد في هذا الاجتماع وفق بلاغ صادر عن الرئاسة أن تونس تعيش اليوم لحظة رفع كل التحديات، ومن لا ينخرط من المسؤولين في هذه اللّحظة المصيرية والتاريخية فهو غير جدير بتحمل المسؤولية، مذكرا في هذا السياق بأن الشعب التونسي قرّر العبور النهائي، ومن اختار أن يتخلف عن هذه اللّحظة، أو أكثر من ذلك، ومن اختار أن يسير في الاتجاه المعاكس فليس له مكان داخل أجهزة الدولة وسائر مؤسساتها ومنشآتها العمومية.

وأكد الرئيس سعيد على ضرورة استرجاع الدولة لدورها الاجتماعي كاملا، مشددا على أهمية إيجاد حلول جذرية لإنصاف ضحايا عقود من السياسات التي تم وضعها خدمة لمن لا تزال تهزهم أضغاث أحلامهم بالعودة إلى الوراء.

ورحب خبراء في الاقتصاد بهذه الدعوة، معتبرين أنها تفتح المجال لإيجاد حلول جذرية لبعض المؤسسات العمومية التي تثقل كاهل دافعي الضرائب ولا تستجيب لحاجيات المواطنين.

وأفاد أستاذ الاقتصاد رضا الشكندالي بأن "المؤسسات التي يقصدها الرئيس قيس سعيد هي المؤسسات التي تعمل دون فائدة أو جدوى ولا تؤدي الدور المطلوب منها، وهي تابعة لهياكل ووزارات الدولة."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هذه المؤسسات تابعة لوزارات الدولة ولكن لا تنتج وفيها إهدار للمال العام."

وسبق أن أسدى قيس سعيّد، حسب بيان للرئاسة التونسية، تعليماته للقيام بجرد لعدد من المؤسسات التي لا طائل من وجودها، بل تُمثّل عبئا على ميزانية الدولة وعلى أموال المجموعة الوطنية ولا تُحقّق، هذا إن حقّقت، إلا جزءا يسيرا من الأهداف التي أُحدثت من أجلها.

وأكد المحلل السياسي نبيل الرابحي أن "هناك العديد من الوكالات والمؤسسات التابعة للدولة، وهي تعتبر خارج التاريخ، ولا طائل من وجودها، وفيها إهدار للمال العام."

وأضاف لـ"العرب"، "تجب إعادة هيكلة تلك المؤسسات وحان الوقت لإدراجها حتى تكون ذات مردودية"، لافتا إلى أن "وجودها بمثابة فساد في هيكلة الدولة والبيروقراطية التي تعتمد على موظفين وميزانية."

رضا الشكندالي

هذه المؤسسات تابعة للوزارات وفيها إهدار للمال العام

نبيل الرابحي

وجود تلك المؤسسات بمثابة فساد في هيكلة الدولة

ومطلع العام الجاري، وصف المستشار في التنمية محمد مذكور خطوة الدعوة إلى القيام بجرد لعدد من المؤسسات التي لا طائل من وجودها بـ"القرار الجريء والمهم للغاية، وهو يفتح المجال لغلق أو إيجاد حلول جذرية لبعض المؤسسات العمومية التي تثقل كاهل دافعي الضرائب ولا تستجيب لحاجيات المواطنين."

وقال في تصريح لإذاعة محلية "من الضروري تقديم توضيحات أكثر من قبل رئاسة الجمهورية والكشف عن هذه المؤسسات أو أسباب عدم قيامها بدورها"، مرجحا أن "يتعلق السبب بضعف ميزانية التدخل والذي يجعل وجودها لا يستجيب لحاجيات الدولة، إضافة إلى حاجيات المواطنين."

وتطرق محمد مذكور إلى العدد الكبير لمؤسسات دعم الاستثمار الخاص مثل وكالة النهوض بالاستثمار ووكالة النهوض بالاستثمار الفلاحي ووكالة النهوض بالصناعة ومركز النهوض بالصادرات والشركة التونسيّة للضمان ووكالة النهوض بالاستثمار الخارجي، وصناديق تمويل الاستثمار وبنك تمويل الشركات الصغرى والمتوسطة، مبينا أنها مؤسسات تجتمع في دعم الاستثمار الخارجي والداخلي لكنها مشتتة، ولم لا يتم دمجها وتصبح بذلك تدخلاتها أكبر وأكثر نجاعة؟

وأشار مذكور إلى "وجود مؤسسات فارغة، مثل المعهد العالي للدراسات التكنولوجية بتطاوين (جنوب)، وعدد من مؤسسات التكوين المهني التي لا توفر تكوينا يستجيب للحاجيات، ومؤسسات تكوين المرضين التي يعاني المتخرجون منها من البطالة."

حملة دفاع فنية عن هند صبري بعد انتقادات مطالبة بترحيلها على مواقع التواصل

أخبار مفبركة أضيفت إلى تعليق الفنانة التونسية الداعم لقافلة «الصمود» أشعلت الغضب

مواقف إنسانية قبل كل شيء

دعم العديد من الفنانين والمشاهير على مواقع التواصل الاجتماعي الفنانة التونسية هند صبري بعد تعرضها لحملة شرسة تطالب بسحب الجنسية المصرية منها وترحيلها بسبب تعليق داعم لقافلة الصمود، مع تأكيد أن الحملة ضدها مشبوهة ولا تمثل رأي المصريين.

محمد شعير
كاتب مصري

القاهرة - شن فنانون مصريون حملة للدفاع عن الممثلة التونسية هند صبري، ضد هجوم حسابات مصرية على وسائل التواصل الاجتماعي عليها بسبب دعمها الإنساني لقافلة الصمود التي انطلقت من تونس بهدف كسر الحصار على قطاع غزة، والتي رفضت السلطات في مصر دخولها أراضيها لعدم حصولها على تأشيرات وموافقات رسمية مطلوبة.

واشتعلت الحملة ضد هند صبري، الحاصلة على الجنسية المصرية لزواجها من مصري، خصوصًا بعد منشور على فيسبوك لأشرف صبري والد الممثلة المصرية ياسمين صبري طالب فيه بترحيلها من مصر وشطبها من نقابة المهن التمثيلية لدعمها القافلة "ضد رأي شعب مصر وحكومتها"، ثم ارتفعت بعدها وتيرة الهجوم ضدها.

وجاءت أبرزت التصريحات في الحملة المضادة دفاعًا عن هند على لسان الممثلة المصرية إلهام شاهين، المعروفة بآرائها المؤيدة دومًا للدولة، ما تسبب في حملات كثيرة ضدها هي الأخرى.

وذكرت شاهين ردًا على سؤال عن الهجوم على هند صبري أنها "فنانة محترمة، وهي خلاص فنانة مصرية، وحتى لو كانت قالت رأيًا لم يعجب الناس لا بأس، نغفر،" رافضة ما يقال عن ترحيلها من مصر أو أن نتصيد الكلمات لبعضنا البعض، فهذا "عيب"، على حد تعبيرها.

وشملت قائمة الفنانين المصريين الذين دافعوا عن هند صبري كلًا من الممثلة رانيا فريد شوقي، والمخرجين يسري نصرالله وأمير رمسيس ومجدي الهواري، والمنتج محمد العدل، وأكدوا أنها تونسية-مصرية وطنية، وأن إرهاب المخالفين في الرأي هو أكبر إساءة لمصر والمصريين، وحبها لمصر لا يمكن التشكيك فيه.

وأشار الناقد طارق الشناوي في منشور على فيسبوك إلى أن الحملة مقصودة للإساءة إلى هند صبري:

Tarek Elshinnawi

قصة وهمية ولعبة مكشوفة ومحاولة ساذجة لاغتيال هند صبري معنويا واثق ان كل الاوراق سيتم فضحها خلال ساعات
انتظر من نقيب الممثلين اشرف زكي التدخل السريع
لكشف كل خيوط اللعبة

وأعاد الشناوي التذكير في مقال له بحملة سابقة للهجوم على هند صبري بعد توجيهها التهنئة لمنتخب تونس لكرة القدم بعد فوزه على المنتخب المصري في مباراة بين الفريقين. وكتب "كثيرًا ما لعبوا بتلك الورقة، هند تونسية أبًا عن جد، فخورة بانتمائها إلى هذا البلد العظيم، الذي لا يتوقف عن إنجاب الموهوبين، عشقها لمصر (كتير برشا) لا أحد يزايد عليها، تحمل الجنسية المصرية بحكم الزواج والإنجاب ورصيدها الفني المحسوب بقوة للفن المصري."

وعلّق الممثل التونسي المقيم في مصر تميم عبده وشارك في أعمال درامية مصرية عديدة قائلًا "بقدر حزني لأن شهادتي ستبدو مجروحة فأنا أشد حزنًا لأن الناس انبروا لتشويه صورة هذه السيدة التونسية الأصل المصرية الجنسية،" موضحًا أن كل ما يقال بعيد عن الحقيقة أو رد فعل وتفسير شخصي لما أملته الأحداث من حولنا والتي يجب ألا تنال من الروابط القوية بين الشعبين، وطالب بأن نتوقف لننظر ونعرف من يمكن أن يكون من مصلحته أن تصل الأمور إلى هذا الحد.

> لا وجود للفيديو الذي نُسب إلى هند صبري وتم تداول صور مزيفة عنه مع ادعاء أنها تتنكر لمصر وأنها تفتخر بتونس فقط

وأكد متابعون أن الحملة التي تتعرض لها هند صبري تستند إلى ادعاءات مضللة إذ لا وجود للفيديو الذي نُسب إليها أنها تقول فيه "ماحدش (لا أحد) يقول لي أنت مصرية، أنا تونسية وأفتخر، تحيا تونس،" وتم تداول صورة لها "سكرين شوت" (لقطة شاشة) من فيديو سابق يرجع إلى شهر رمضان قبل الماضي، باللغتين العربية والإنجليزية، لدعم حملة "تعاون" لكفالة الأطفال الفلسطينيين في غزة، في ظل سوء أوضاعهم المعيشية، مع وضع العبارة المنسوبة لها مكتوبة على الصورة.

ولم ترد الممثلة التونسية على حملة الهجوم الأخيرة ضدها، إلا أن قناة "المشهد" الفضائية أعادت عرض مقطع فيديو قصير على قناتها على يوتيوب من لقاء سابق معها قبل حوالي شهر في برنامج "عندي سؤال" للإعلامي اللبناني محمد قيس تحت عنوان "هند صبري ترد على منتقديها."

وذكرت صبري في الفيديو أنها متزوجة من مصري، وبناتها مصريات-تونسيات، ولديها الجنسية المصرية، وأنها من تونس "واللي مالوش (مَن ليس له) خير في بلده مالوش خير في حد."

وأضافت أنها لم تنكر يومًا أو تتنصل من تونسيتها، وتُكن في نفس الوقت كل الامتنان والحب لمصر، وصار جزء كبير منها مصريًا لأنها تعيش في مصر وتعيش بحب ناسها، فهي القبلة في الفنون خاصة في السينما، ولا يمكن لأي فنان أن يحقق نجاحًا على المستوى العربي لو لم توجد في حياته محطة القاهرة.

وعلقت على ما ينالها من اتهامات أحيانًا بسبب آرائها بأن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي أتاح لبعض الأصوات أن تعلو لتقول "أنتِ مش تبعنا أو أنت مش (لستِ) من هنا"، وتوجد مثل هذه الأصوات العنصرية الراديكالية المتطرفة في الولايات المتحدة وأوروبا والعالم كله، ولا يمكن إسكات أصحابها، فهل سنظل نلتفت إليهم؟ ولماذا أعمم الخاص؟ إنهم لا يمثلون الأغلبية، ولن أعطيهم الفرصة لهذا، لاسيما أن من يرد عليهم مصريون يحبونني ويدافعون عني.

واللافت أن وزارة الخارجية المصرية أكدت في بيانها حول قافلة الصمود أن "مصر لا ترفض أي دعم إنساني لغزة، لكنها تشدد على ضرورة التنسيق مع الجهات المختصة لتفادي أي إشكاليات لوجستية أو أمنية، وأن عبور المساعدات يجب أن يتم من خلال القنوات الرسمية."

كما عبر قطاع من المصريين عن دعمه القافلة، معتبرًا أنها فرصة لمصر لإظهار الدعم الشعبي العربي لغزة، بينما رأى آخرون ضرورة الالتزام بالإجراءات الرسمية للدولة المصرية، فمن يقف وراء الحملة ضد هند صبري بالتحديد ولأي هدف؟

تجدر الإشارة هنا إلى أن الممثلة التونسية تستعد لتصوير مسلسل جديد اسمه "عسل أحمر"، مأخوذ عن رواية "دم على نهد" للكاتب المصري إبراهيم عيسى، وتلعب فيه دور صحافية تسعى إلى تأليف كتاب عن قاتل متسلسل، فتكتشف خلال رحلتها أسرارًا عديدة حول فساد أمني خلال حقبتي الثمانينات والتسعينات في مصر.

يشارك في بطولة العمل المكون من عشر حلقات ويعرض عبر إحدى المنصات الرقمية الممثل المصري آسر ياسين، وكتب السيناريو والحوار محمد هشام عبية ووائل حمدي، من إخراج مريم أحمدي، وإنتاج المنتج اللبناني صادق الصباح.

وعقب الإعلان عن المسلسل، كتب الناقد المصري أحمد السماحي مقالًا ذكر فيه أن أسئلة عديدة طرأت على ذهنه بمجرد علمه بتحويل رواية "دم على نهد" الصادرة عام 1996 إلى مسلسل درامي، بعد أن رفضتها شركات إنتاج مصرية عدة على مدى عشرين عامًا نظرًا لجرأتها الشديدة.

وأشار السماحي إلى أن الرواية تتناول فساد الحياة السياسية في مصر خلال عقد التسعينات، وأساليب الدولة الأمنية في استغلال بطلها وأمثاله من المجرمين في توجيه نتائج الانتخابات، وغيرها من الأسرار العاصفة، متسائلًا عما إذا كان المنتج اللبناني صادق الصباح سوف يكتوي بنار إبراهيم عيسى في مسلسل "عسل أحمر."

«حلوا عنا».. انتقادات مجتزأة من برنامج على تلفزيون لبنان تثير عاصفة من الجدل

بيروت - أوقف وزير الإعلام اللبناني بول مرقص عرض حلقة الأربعاء من برنامج "مع وليد عبود" التي قدمها الإعلامي وليد عبود عبر شاشة "تلفزيون لبنان"، بعدما وجّه في مقدمة حلقته انتقادات لإيران وحزب الله وحلفاء واشنطن، تحت عنوان "حلّوا عنّا"، ما تسبب بموجة انتقادات حادّة على مواقع التواصل.

وأثار مقطع فيديو متداول من البرنامج هاجم خلاله عبود إيران وحزب الله وحلفاء واشنطن، ردود أفعال واسعة ففيما رحّب بعض الناشطين بكلام عبود، ندّد آخرون بما ورد في الفيديو مقتطعين الجزء الأول حيث كان عبود يخاطب كل طرف بلسان الآخر مستعرضا وجهات النظر.

وكان لافتاً أن معظم التعليقات اللاذعة ضدّ عبود جاءت على الجزء الأول المقتطع من المقدمة والذي يهاجم محور الممانعة وحلفاء إيران، من دون الانتباه إلى الصيغة التي اعتمدها لمخاطبة كل فريق بلسان الآخر. وطالبوا وزارة الإعلام والوزير بول مرقص بالتحرّك ضدّ ما اعتبروه "خطاباً طائفيّاً فتنويّاً يستهدف فئة في البلد."

وشن أنصار حزب الله حملة ضد الإعلامي عبود، واتهموه بالخيانة والعمالة للعدو، حيث دأبوا على توجيه هذه الاتهامات لكن من ينتقد حزب الله وإيران خصوصا خلال الحرب، وجاء في تعليق:

@Maen_Khalil

إيه نعم ...
مرة جديدة، يتقدّم بعض أبواق الفتنة بوقاحة تفوق الوصف، ويضعون أنفسهم في موقع لا يمكن تبريره لا بالجهل ولا بالاختلاف السياسي، بل فقط بالولاء الصريح لأعداء #لبنان وتاريخه ودماء شهدائه.

إيه نعم...، ما تفوّه به الإعلامي وليد عبود بحق #المقاومة وسلاحها وشعبها وبيئتها، ليس رأيًا سياسيًا ولا حتى موقفًا نقديًا، بل خيانة وطنية موصوفة، تتماهى بشكل وقح مع خطاب #العدو #الإسرائيلي، وتنطق بلسان #تل_أبيب أكثر مما تعبر عن أي همّ لبناني حقيقي.

وهاجمه آخر:

@MohamadShamass

هل من المسموح أن يطل علينا #وليد_عبّود بهكذا مقدمة عبر #تلفزيون_لبنان الرسمي؟
المطلوب محاسبته واستقالة إدارة التلفزيون فورا، أو ستتعمق الكراهية والمسافة بين الشعب اللبناني مع التلفزيون الرسمي، ومع السلطة اللبنانية التي عينت الإدارة الجديدة وتحميها؟

في المقابل عبر الكثير من الناشطين عن تأييدهم للإعلامي معتبرين أنه ذكر ما يفكرون به وما يمثله، بعد أن سئموا من رهن البلاد لإيران وحلفائها، وقال أحدهم:

@michelhelou_lb

حريّة التعبير في صلب الفكرة اللبنانيّة، وتلفزيون لبنان مدعو ليكون صورتها لا استثناءها.
في هذه المرحلة المفصليّة، كنّا نأمل أن يواكب الإعلام الرسمي النفس الجديد في البلد، لا أن يرتدّ عنه.
كلّ التضامن مع الإعلامي وليد عبود.

وقال آخر:

@KhatibRasha

مش دفاعا عن وليد عبود، بس برنامجه اسمه يا أبيض يا أسود وجمهور المقاومة ما حب يسمع إلا مقطع واحد وعمل منها أنه هو عم بقلهم فلوا من البلد ودراما ويا لطيف بس هون منتأكد أنه الكل بيسمع بس لا إله... وما بكمل حدا سمع ها المقطع؟ أكيد لا لأن شاطرين بالتخوين بس. عيب خلصنا ها النغمة بقى.

وتضامن ناشط مع عبود قائلا:

@NAIMRami

الكبير #وليد_عبّود... إيه نعم حلّو عنّا تلفزيون_لبنان صار بيشبه #لبنان الحقيقي معك.
كل كلمة قلتا بتشرّف كل لبناني.

واعتبر ناشط أن ما قاله عبود هو صرخة كل اللبنانيين:

@TonyBouloss

صرخة وطن
صرخة وليد عبود المدوية ليست فقط صرخة إعلامي، بل صرخة كل لبناني حرّ، كلّ من اختنق من الخيانة والذلّ والهيمنة.
صرخته: "حلّوا عنا" هي الرد الطبيعي على سنوات من الاحتلال المقنّع والدمار الممنهج.
لكل مأجور استُأجر لتدمير لبنان، لكل أداة رخيصة باعت الأرض والعرض من أجل مشاريع خارجية منحطة.. فعلاً حلوا عنا. أنتم سبب كل الخراب، كل الدمار، كل وجع عاشه هذا الشعب.
نريد أن نعيش بسلام وحرية وازدهار، لا بظلّ الميليشيا والوصاية والانبطاح.
صرخة وليد عبود تُذكّرنا بصرخة الإعلامية سحر الخطيب حين اقتحموا تلفزيون "المستقبل" وكمّوا الأفواه.
الصرخة لم تخفت، لأن الجريمة مستمرة، لأن الذلّ ما زال مفروضًا، ولأننا لم نعد نحتمل.
مشروعكم انتهى، سلاحكم سقط أخلاقيًا، جبنكم مكشوف، وتخوينكم صار ممجوجا. لا أسف عليكم، بل كل الأسف على وطن خطفه غرباء الداخل لحساب أسياد الخارج.

وبعد الضجة التي أثيرت، أوضحت إدارة برنامج "يا أبيض يا أسود"، الذي يُقدّمه عبود على محطة "هلا أرابيا"، أنّ "الجدل الذي أعقب عرض الحلقة لم يكن في محلّه، إذ جاء نتيجة اجتزاء متعمّد لمضمون المقدّمة. فقد تعمّدت بعض الجهات تداول نصفها الأوّل فقط، وأغفلت النصف الثاني، ما أخلّ بتوازن السياق، وحرّف المقصود منها، وحوّلها إلى خطاب أحادي لا يمتّ بصلة إلى روح البرنامج ولا إلى خطّه التحريري."

وذكّرت الإدارة بأنّ "التوازن هو العمود الفقري لهذه الحلقة وكل حلقة، والمقدّمة التي هي محلّ سجال بلسانين: مرّة بلسان السياديين، ومرّة بلسان الممانعين، في عرض متكامل لسرديتين تتقاسمان المشهد اللبناني."

وختمت الإدارة بالقول "إنّ (هلا أرابيا) إذ تُثمّن كلّ نقاش واعٍ ومسؤول، تدعو جمهورها الكريم إلى مقاربة المادة الإعلامية كاملة غير منقوصة، لأن الاجتزاء لا يُسيء إلى البرنامج والمحطة فحسب، بل يُضعف قيمة النقاش العام، ويشوّه المفهوم الحقيقي للسجال الديمقراطي الذي نحرص على صونه وتعزيزه."

إيران تلاحق منتقدي السلطة بتهمة الدعاية لإسرائيل

طهران - قالت وسائل إعلام إيرانية الأربعاء إنّ إسرائيل قرصنت بث التلفزيون الرسمي لفترة وجيزة عرضت خلالها مشاهد لاحتجاجات قادتها نساء ودعت السكان إلى الخروج إلى الشوارع، فيما حذر مسؤولون ووسائل إعلام تابعة للسلطات من أن "نشر صور لتحركات عسكرية أو مواقع تعرضت لهجمات يُعد مساعدة للعدو"، إذ تمارس رقابة مشددة على وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

ونشرت صحيفة همشهري في قناتها على "تيلغرام"، فيديو للاختراق الوجيز أرفقته بنص جاء فيه "قام قراصنة باختراق التلفزيون الرسمي وبثوا نداء يدعو الناس إلى الخروج إلى الشوارع". ونبّه التلفزيون الرسمي المشاهدين إلى أن هذا الأمر "نجم عن هجمات سيبرانية شنّها العدو الصهيوني تعطّل البث عبر الأقمار الاصطناعية".

وأعلنت استخبارات الأمن الداخلي في إيران اعتقال 16 شخصا في مدينة أصفهان بتهمة الدعاية لإسرائيل، وذكرت العلاقات العامة التابعة لاستخبارات الأمن الداخلي أن المتهمين وجهت لهم تهم دعم العدوان الإسرائيلي والتشويش على الرأي العام والدعاية ضد النظام والإساءة إلى ضحايا الهجمات ونشر الإشاعات.

ووفقا للبيان الصادر عن استخبارات الأمن الداخلي في إيران، فإن هؤلاء الأشخاص لوحقوا بسبب نشاطاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وخلصت الأجهزة الأمنية إلى أنهم يدعمون هجمات إسرائيل.

وشدد البيان على أن أي تواصل أو تبادل معلومات مع الموساد أو أي تعاون إعلامي أو ثقافي في تأييد الهجمات الإسرائيلية، يعتبر جريمة.

ويبدو أن نطاق الاعتقالات تجاوز تهمة التعاون الاستخباراتي، ليصل إلى ملاحقة منتقدي السياسة الخارجية للنظام، لاسيما تجاه الأحداث الإقليمية.

وفي محافظة الأحواز (خوزستان)، أعلن المدعي العام في مدينة لالي السبت الماضي اعتقال أربعة أشخاص بتهمة القيام بأنشطة دعائية لمصلحة إسرائيل على الإنترنت، ووفق القرار القضائي، سيبقون رهن الاحتجاز حتى إشعار آخر.

> 16 شخصا اعتقلوا في أصفهان بتهمة دعم العدوان الإسرائيلي والتشويش على الرأي العام

كما أعلن قائد شرطة محافظة كرمان جليل موقوفه ثي اعتقال شخصين آخرين بتهمة دعم الهجوم الإسرائيلي والتشويش على الرأي العام ونشر الإشاعات على الإنترنت.

وتهمة نشر الإشاعات التي تتكرر كثيرا في القضايا الأخيرة، ليس لها تعريف قانوني دقيق، مما يفتح المجال لتطبيقها بصورة اعتباطية ضد أي نشاط، وتشير الأدلة المنتشرة على وسائل التواصل إلى أن الكثير من هذه الاعتقالات جاء بسبب آراء مخالفة أو انتقادات للسياسات الرسمية.

ومن بين المعتقلين، ذكر اسم مطهره كونه أي، الناشطة الطلابية التي سبق اعتقالها مرات عدة خلال الاحتجاجات في العامين الماضيين، وأفادت تقارير بأن سبب اعتقالها الأخير هو منشور لها على منصة إكس، حيث وصفت فيه السبب الحقيقي للحرب الجارية بأنه الاستبداد الديني، محذرة من خداع الرأي العام تحت ذريعة التهديد بالحرب.

أحد الأمثلة الأخرى على توسيع دائرة تجريم الأنشطة المدنية في إيران هو اعتقال خمسة أشخاص في مدينة يزد بتهمة تصوير أماكن حساسة، وأعلنت النيابة العامة في يزد أن "خمسة مغررين قاموا بتشويش الرأي العام وتصوير مواقع سرية، وتم التعرف إليهم واعتقالهم بالتنسيق مع الجهات القضائية."

سيطرة على الخطاب

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 47 العدد 13520

صراع إيران وإسرائيل يختبر التحالفات الإقليمية والدولية

التقاطع بين الردع والمصالح يقود ديناميكيات اللاعبين في الشرق الأوسط

الأزمة الحالية بين إيران وإسرائيل تُظهر أن الشرق الأوسط يدخل مرحلة جديدة من إعادة التموضع، حيث تتحكم الحسابات الإستراتيجية الدقيقة في قرارات الفاعلين أكثر من الشعارات أو الاندفاعات العسكرية. وفيما تحاول طهران تجنّب مواجهة شاملة، يراقب حلفاؤها الميدانيون بحذر، وتتحرك القوى الدولية بين التهدئة واستثمار الفوضى.

طهران - بين تصعيد عسكري قابل للانفجار وحسابات سياسية شديدة التعقيد، يقف الشرق الأوسط على حافة مرحلة جديدة من عدم الاستقرار، مدفوعاً بالمواجهة المتصاعدة بين إيران وإسرائيل.

وفيما تبدو الضربات الجوية، والتحركات التكتيكية، والمواقف العلنية مجرد طبقة سطحية للأحداث، فإن ما يجري في العمق هو إعادة تموضع إقليمي ودولي شاملة، حيث يراقب الفاعلون المحليون والعالميون مجريات الأزمة بعيون مفتوحة على مصالحهم الإستراتيجية ومخاوفهم من الانجرار إلى مواجهة مفتوحة.

ولا يُقاس تأثير هذا الصراع فقط بعدد الصواريخ أو الأهداف المستهدفة، بل بطبيعة ردود الفعل والتحفظات والاصطفافات التي بدأت تتبلور عبر جبهات متعددة: من بيروت وبغداد وصنعاء، إلى بكين وموسكو وبرلين. فالبعض يلوّح بالقوة دون أن يطلقها، وآخرون يطلقونها دون قدرة على السيطرة على نتائجها، بينما توازن قوى كبرى بين مصالحها الاقتصادية وتحالفاتها السياسية.

ويستعرض محللون خارطة المواقف والتفاعلات لأبرز اللاعبين المؤثرين في مشهد المواجهة الراهنة، محللين كيفية تموضعهم، وماذا تعني قراراتهم - أو صمتهم - بالنسبة إلى مستقبل الصراع، ومدى قدرته على التشظي إلى حرب إقليمية أوسع أو العودة إلى حالة الردع المضبوط.

عزلة حزب الله

رغم التوقعات بتحرك سريع من جانب حزب الله اللبناني دعماً لحليفه الإيراني، بدا الحزب وكأنه اختار التريث. فالبيان الخجول الذي أصدره عقب بدء الهجوم الإسرائيلي على إيران لم يتبعه أيّ تحرك عسكري ملموس، ما يعكس تغيراً في ميزان القوة والتوجهات الداخلية.

وتبدو القيادة في الضاحية الجنوبية الآن مكبّلة بعاملين رئيسيين: أولاً، الخسائر الكبيرة التي مُني بها الحزب بعد فتحه لجبهة الجنوب اللبناني دعماً لحماس في حرب غزة، وثانياً، تغير المزاج الشيعي الداخلي في لبنان، حيث تنامت مشاعر خيبة الأمل تجاه إيران التي التزمت الصمت بينما استهدفت إسرائيل قادة الحزب واحداً تلو الآخر.

وانتهى قرار حزب الله في 2023 بفتح جبهة أخرى في حرب غزة بتدمير معظم بنيته التحتية العسكرية وقيادته. ولا يزال لدى حزب الله بعض الصواريخ والمقذوفات المتبقية، لكن معظم هذه الأسلحة قصيرة المدى، والباقي صعب المناورة لوجستياً مع الطائرات الإسرائيلية المسيّرة التي لا تزال تراقب كل تحركاتهم.

وفي بيئة ما بعد 7 أكتوبر، يفهم قادة حزب الله أن إطلاق صاروخ واحد إضافي على إسرائيل قد يكلفهم ما تبقى من ترسانتهم ومستوياتهم العليا.

ومع اقتراب الانتخابات النيابية، لا يبدو أن قيادة حزب الله مستعدة للمغامرة بما تبقى من نفوذها المحلي.

وبالإضافة إلى هذه النكسات الداخلية، فقد حزب الله عمقه الإقليمي عندما أُطيح بنظام بشار الأسد في سوريا المجاورة.

وتقول الباحثة حنين غدار في تقرير لمعهد واشنطن إن الجماعة أصبحت في عزلة أكبر من أيّ وقت مضى وأعادت تركيزها على الحفاظ على الركيزة الأخيرة لقوتها المحلية: التمثيل السياسي.

الحوثيون: هجمات رمزية

في 15 يونيو، أقل من ثلاثة أيام بعد بدء عملية "الأسد الصاعد"، ادعى الحوثيون اليمنيون إطلاق صواريخ باليستية على إسرائيل في هجوم مشترك مع إيران.

ويرى الباحث نعوم زيدان أنه إذا تكثفت الأزمة، قد تُظهر الجماعة دعمها لراعيها طويل الأمد بإطلاق المزيد من الصواريخ على إسرائيل، أو استئناف الهجمات البحرية في الممرات المائية الإقليمية الحيوية، أو كليهما.

وعلاوة على ذلك، إذا تدخلت الولايات المتحدة بشن ضرباتها الخاصة ضد المنشآت النووية الإيرانية، قد يستهدف الحوثيون الأصول الأميركية في المنطقة، بما في ذلك الشحن التجاري.

ويمكنهم فعل ذلك رغم موافقتهم في مايو على التوقف عن مهاجمة السفن الأميركية مقابل توقف واشنطن عن حملتها العسكرية في اليمن.

وبالإضافة إلى تكثيف إطلاق صواريخهم على إسرائيل، قد يستهدف الحوثيون مناطق يعتقدون أن السفن التجارية الإسرائيلية تعمل فيها، بما في ذلك بحر العرب والمحيط الهندي.

والعام الماضي، هاجموا سفناً تجارية في تلك الممرات المائية بعد استنتاجهم أن السفن مرتبطة بإسرائيل.

ويعتبر احتمال المزيد من هذه الضربات مقلقا نظراً إلى أن سجل الجماعة في التحديد الدقيق للسفن ضعيف في أحسن الأحوال.

وستعتمد طبيعة ونطاق أيّ هجمات بحرية جديدة على مسار الصراع الإيراني - الإسرائيلي، فكلما استمر القتال أطول، زاد خطر اعتماد الحوثيين تكتيكات جديدة تهدد الأرواح وتعطل التجارة العالمية.

ولا يبدو حماسهم لدعم إيران في هذا الصراع مفاجئاً نظراً إلى الدور الذي لعبته طهران في تسليحهم بأسلحة متطورة ومعرفة عسكرية. وإذا انهار النظام في إيران، سيفقد الحوثيون حليفهم الأجنبي الأول ومورّدهم.

وفي ضوء هذه العوامل، يجب على الولايات المتحدة وشركائها مراقبة المخاطر على الشحن في الأيام والأسابيع القادمة عن كثب، ليس فقط في الخليج العربي، بل أيضاً في البحر الأحمر والممرات المائية الأخرى التي في متناول الحوثيين.

وتبقى الجماعة مسيطرة على العبور عبر مضيق باب المندب وقد تقرر تجديد الأعمال العدائية هناك دعماً لإيران.

الميليشيات العراقية

في العراق، حافظت الفصائل المسلحة الموالية لإيران على موقف حذر. وأكدت بيانات مثل تلك الصادرة عن كتائب حزب الله أن إيران قادرة على الرد بمفردها، في حين دعت إلى تركيز الجهود على ردع التدخل الأميركي.

ويقول الباحث مايكل نايتس إن هذا التماسك الظاهري لا يعكس بالضرورة موقفاً مستقلاً، بل يشير إلى تنسيق واضح مع توجيهات إيرانية صارمة لعدم التصعيد. غير أن هذا الصمت قد لا يدوم.

وإذا دخلت الولايات المتحدة على خط المواجهة، قد تُطلق طهران العنان لوحدات "محور المقاومة" لاستهداف المصالح الأميركية في العراق وسوريا وربما حتى الخليج. ولا يُستبعد أن يتحول العراق إلى خط إمداد ومهرب وملاذ آمن لقادة النظام الإيراني إذا تطورت الأمور إلى حد انهيار الحكم في طهران.

> **الموقف المتقاعس الحالي للميليشيات الولائية ليس بسبب أيّ قيود عليهم بل لأنهم مقيدون بحذرهم الداخلي**

ويشير نايتس إلى أن الموقف المتقاعس الحالي للميليشيات ليس بسبب أيّ قيود فرضتها عليهم الحكومة العراقية الضعيفة. بل لأنهم مقيدون بحذرهم الداخلي الطبيعي والتعليمات الظاهرة من طهران للحفاظ على ملف منخفض والمحافظة على أصولهم.

وتتصرف الجماعات العراقية أيضاً بتماسك ظاهر، ولم يُبلغ عن هجمات "حرة" من جماعات أصغر. وهذا النوع من التماسك عادة ما يكون نتيجة توجيهات واضحة من قوة القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني.

إذا أصبحت الولايات المتحدة أكثر تورطاً مباشرة في الصراع، قد تحيي طهران نهج "وحدة الجبهات" الذي استخدمته ضد إسرائيل خلال حرب غزة.

وفي ذلك السيناريو، لن يعود التماسك قيداً، ويمكن توقع رؤية ضربات ميليشيات عراقية واسعة على المنشآت الأميركية في العراق وسوريا والأردن وربما حتى دول الخليج.

ومع تراكم تأثيرات الحملة الإسرائيلية، ستحتاج طهران الضعيفة أصدقاءها في العراق أكثر من أي وقت مضى كنقطة دخول إلى الشبكات المالية العالمية والمشتريات وتهريب النفط، وكوكلاء مسلحين لتهديد الأصول الأميركية والخليجية بشكل غير مباشر.

الساحة الفلسطينية هامشية

في ردود أفعالهم الرسمية على القتال، لم تبتعد السلطة الفلسطينية وحماس كثيراً عن استعداداتهم السياسية المختلفة. حماس، حليف إيران والمتلقي طويل الأمد لكرمها، أدانت هجمات إسرائيل، بينما بقيت السلطة الفلسطينية صامتة جزئياً لأنها عانت طويلاً من دعم طهران لمنافسيها الإسلاميين والتهريب الواسع للأسلحة وتمويل الإرهاب في الضفة الغربية.

وفي هذه الأثناء، همش الصراع كلا من أجندتيهما. وكانت السلطة الفلسطينية تأمل في لحظة نادرة تحت الأضواء عبر مؤتمر سلام دولي برعاية سعودية - فرنسية حول حلول الدولتين للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني. المخطط أصلاً لهذا الأسبوع، أُجّل الحدث الآن إلى أجل غير مسمى.

ومن جانبها، كانت حماس تأمل أن يحسّن النفاد الدولي المتزايد مع إسرائيل موقفها التفاوضي في محادثات وقف إطلاق النار في غزة. لكن العديد من البلدان الأوروبية التي عبرت عن هذا النفاد قبل الأزمة الحالية خرجت منذ ذلك الحين لدعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد إيران.

وعلى المدى الطويل، ستشعر حماس بتأثير الصراع الإيراني بشدة أكبر. وتضاءلت طوال حرب غزة، العناصر التي جلبت الحركة أقرب إلى طهران سابقاً: كتائب عزالدين القسام مدمرة الآن، وقُتل قادة مثل يحيى السنوار وإسماعيل هنية وصالح العاروري.

ويقول الباحث غيث العمري إن هزيمة إيرانية في القتال الحالي ستميل بميزان القوة بوضوح لصالح مسؤولي حماس الذين يدعون علاقات أقوى مع قطر وتركيا كبلدان قد تكون راغبة في دعم الجماعة سياسياً لكنها لن تساعد في إعادة بناء قدراتها العسكرية.

لكن هذه التحولات لن تترجم بالضرورة إلى اختراق فوري في محادثات الرهائن ووقف إطلاق النار في غزة. ويواصل القادة العسكريون لحماس على الأرض امتلاك الكلمة الأخيرة في هذه الأمور، والإزالة المستمرة للقادة الكبار تركت الجماعة تكشط قاع البرميل.

الصين: حذر إستراتيجي

رد بكين حتى الآن هو استمرار لنهجها في المنطقة بعد 7 أكتوبر، والذي شهد المسؤولين الصينيين يتخلون عن أي محاولات تقليدية للحياد لصالح إلقاء اللوم بانتظام على إسرائيل.

وفي مكالمة 14 يونيو مع نظيره الإيراني، أدان وزير الخارجية وانغ يي "الانتهاك المتهور لسيادة إيران" من قبل إسرائيل وحذر من أن العملية الجارية "وضعت سابقة خطيرة مع عواقب كارثية محتملة." ثم أخبر نظيره الإسرائيلي أن الصين تعارض أعمال إسرائيل، واصفاً إياها بـ"انتهاك للقانون الدولي."

ويرجح الباحث غرانت روملي أن بكين ستكون في النهاية لاعباً هامشياً في حل هذه الأزمة. فالمسؤولون الصينيون مهتمون أساساً بالحفاظ على التدفق المستمر للطاقة والتجارة من الشرق الأوسط وإليه.

وتشكل صادرات الطاقة الإيرانية حوالي 10 في المئة من إجمالي واردات الصين، لكن العراق يزود حوالي نفس الكمية، والسعودية تزود أكثر من كليهما (14 في المئة).

والأهم بكثير لبكين هو الاستقرار العام للتجارة من المنطقة وإليها وعدم الاستقرار الإضافي المحتمل الذي قد يحدث.

ولذلك ستسعى بكين لمنع التصعيد مع تسجيل نقاط دبلوماسية في محكمة الرأي العالمي، جزئيا برسم أعمال إسرائيل كحالة أخرى من المغامرة العسكرية المدعومة أميركياً. وأشار مقال رأي في منفذ الحزب الشيوعي الصيني باللغة الإنجليزية إلى "التنسيق قبل الضربة" بين إسرائيل والولايات المتحدة، محتجاً أن "التهديدات الصريحة" من واشنطن ضد إيران زادت التوترات أكثر.

> **مستقبل الصراع يبقى مفتوحا على سيناريوهات متعددة، لكن الثابت الوحيد هو تغيّر قواعد اللعبة الإقليمية**

وخلال ملاحظات في الأمم المتحدة نهاية هذا الأسبوع، دعا السفير فو كونغ "البلد ذا التأثير الكبير على إسرائيل" إلى "لعب دور بناء" في إشارة مبطنة بشكل خفيف إلى الولايات المتحدة.

وتعمقت العلاقة الصينية - الإيرانية في السنوات الأخيرة، لكنها تبقى زواج مصلحة لبكين أكثر من اتحاد حيوي إستراتيجيا.

وفي اجتماع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية المنعقد قبل اندلاع القتال بوقت قصير، انضمت الصين إلى روسيا في التصويت بـ"لا" على قرار يعلن أن إيران انتهكت التزاماتها النووية. لكن القرار مر على أيّ حال، وهذا الغطاء الدبلوماسي الأدنى على الأرجح هو ما تريد بكين الذهاب إليه في الوقت الحالي.

ويجب على القادة الصينيين موازنة مصالحهم الاقتصادية الأوسع في المنطقة وكذلك علاقاتهم المتنامية مع دول الخليج العربي، لذا سيضغطون على الأرجح على طهران لتحديد التداعيات الاقتصادية لاستجاباتها العسكرية.

وباختصار، يمكن توقع أن تواصل الصين إعطاء الأولوية لتخفيف التصعيد، وإصدار إدانات للأعمال الإسرائيلية (والأميركية بالتمديد)، ومحاولة وضع نفسها كحكم "غير متحيز" للأمن الإقليمي.

روسيا: مكاسب محتملة

اتبع رد موسكو على الأزمة نمطاً يمكن التنبؤ به: إدانة خطابية لإسرائيل تليها عروض للوساطة.

ولسنوات، قدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نفسه كشخص يمكنه التحدث إلى الأطراف المتعارضة عبر الشرق الأوسط، رغم أنه في الواقع مكّن القوى المعادية للولايات المتحدة: وهي إيران ووكلاؤها الإقليميون وحتى وقت قريب نظام بشار الأسد في سوريا.

ويبدو أن الحملة الإسرائيلية فاجأت الكرملين. وأصدر الكرملين بيانا حول مكالمات بوتين المنفصلة مع الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وفي الحالتين، كرر على ما يبدو إدانة روسيا للضربات الإسرائيلية.

وتقول الباحثة آنا بورشفسكايا إن مخاوف روسيا أكثر بكثير من حصول إيران على سلاح نووي، بل كانت تحول طهران إلى الموالاة للغرب، وهذا الخوف يبقى على الأرجح أهم شيء في الأزمة الحالية. ولن تضر حملة إسرائيلية محدودة ضد إيران بالضرورة مصالح الكرملين؛ في الواقع، ارتفاع جدي في أسعار النفط يمكن أن يعطي روسيا عائدات إضافية لاستخدامها على جبهات أخرى مثل أوكرانيا (الزيادات في الأسعار كانت ضئيلة حتى الآن، لكن ذلك قد يتغير).

والأهم، إذا اشترى الغرب فكرة بوتين كوسيط، فإن ذلك سيعوض الضرر السمعة من عدم إنقاذ إيران ويخدم أهداف موسكو الجيوستراتيجية الأوسع. لكن إشارات إسرائيل أو فاعلون آخرون أنهم يعتزمون تغيير النظام، قد تتغير بموجبها حسابات بوتين. وفي يناير، وقعت إيران وروسيا معاهدة شراكة إستراتيجية شاملة، والتي تدعو إلى تعزيز العلاقات الدفاعية وكذلك التشاور والتعاون حول التهديدات الأمنية المشتركة.

ولا تتطلب الوثيقة من أيّ بلد الدفاع عن الآخر إذا تعرض للهجوم، بل مجرد الامتناع عن مساعدة المهاجم وتسوية أيّ نزاعات من هذا القبيل "على أساس ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المعمول بها للقانون الدولي."

ونظراً إلى مخاوفه حول تغيير النظام، مع ذلك، قد يقرر بوتين تقديم المساعدة إذا طلبتها طهران رسمياً، كما رُئي عندما تدخل لإنقاذ نظام الأسد في 2015.

وحتى دون طلب رسمي، يمكن لروسيا تقديم مساعدة سرية، بما في ذلك توفير محتمل لأنظمة الدفاع الجوي إس - 300.

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 47 العدد 13520

هدوء البحر الأحمر لا ينعكس على تعقيدات الداخل اليمني

غياب ضغط دولي حاسم وإلزامي يبقي أي تسوية محتملة هشة

تصعيد وتهدئة حوثية حسب التطورات

رغم التهدئة في البحر الأحمر وما تبعها من تفاؤل أممي بإحياء عملية السلام في اليمن، لا تزال تعقيدات الداخل السياسي والميداني تحول دون أي اختراق فعلي، فالصراع المستمر وتعنت الأطراف، خصوصا جماعة الحوثيين، يجعلان من فرص السلام مجرد رهانات مؤجلة في ظل غياب إرادة دولية حازمة.

صنعاء - تتواصل الجهود الأممية والدولية لدفع عملية السلام في اليمن وسط تحديات متعددة يعاني منها البلد المصنف من بين أفقر بلدان العالم، جراء تداعيات الحرب بين قوات الحكومة المعترف بها دوليا المدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية من جهة، وجماعة الحوثي المتحالفة مع إيران من جهة أخرى.

الحاجة إلى إرادة حازمة

يأتي ذلك وسط تفاؤل أممي بإمكانية التقدم في مسار السلام باليمن، خصوصا مع توقف الهجمات المتبادلة بين الولايات المتحدة وجماعة الحوثي.

وقبل نحو أسبوعين، أعلن المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن هانس غروندبرغ أن هناك مسارا عمليا ملائما أمام أطراف النزاع للسير فيه نحو سلام تفاوضي وشامل في البلاد.

وجاء حديث غروندبرغ في بيان أصدره عقب اجتماعات مكثفة عقدها في العاصمة السعودية الرياض، التقى خلالها بوزير الخارجية اليمني شائع الزنداني، وسفير المملكة لدى اليمن محمد آل جابر، وسفير الإمارات محمد الزعابي، إضافة إلى عدد من أعضاء السلك الدبلوماسي.

وفي بيانه، اعتبر غروندبرغ أن "إعلان وقف الأعمال العدائية بين الولايات المتحدة وأنصار الله (الحوثيين) في السادس من مايو 2025 لا يُعد مجرد فرصة لخفض التصعيد في البحر الأحمر فحسب، بل يتيح المجال أيضا للأطراف للوفاء بالتزاماتها السابقة بشأن وقف إطلاق نار شامل، واتخاذ تدابير اقتصادية، والمضي قدما في عملية سياسية."

وأضاف "لقد عانى اليمن لأكثر من عشر سنوات من ويلات الصراع.. هناك مسار عملي متاح أمام الأطراف للسير فيه نحو سلام تفاوضي وشامل يعود بالفائدة على جميع اليمنيين، بدعم من الفاعلين الإقليميين والمجتمع الدولي."

وفي السادس من مايو، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار مع الحوثيين، بعد وساطة قادتها سلطنة عُمان، وذلك بعد هجمات متبادلة بين الجانبين.

وكان المبعوث الأممي قد أعلن في ديسمبر 2023، التزام الحكومة اليمنية والحوثيين بحزمة تدابير ضمن "خارطة طريق" تشمل وقفا شاملا لإطلاق النار، وتحسين ظروف معيشة المواطنين. لكن هذا المسار تجمد بفعل دخول الحوثيين في صراع مع إسرائيل وشن هجمات ضدها وضد العديد من السفن في البحر الأحمر، مما أدى إلى خلق تعقيدات كبيرة في تطبيق خارطة السلام باليمن. وتقول الجماعة إنها استهدفت في البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي السفن الإسرائيلية أو التي تنوي الوصول إلى إسرائيل وذلك "نصرة لغزة"، بينها أميركية وبريطانية، بينما تشدد العديد من الدول على أن هجمات الحوثي هددت الملاحة الدولية وأضرت بالاقتصاد العالمي.

ومع عودة الهدوء إلى البحر الأحمر، ثمة من يرى أن هناك مسارا عمليا ملائما لتحقيق السلام كما أكد المبعوث الأممي، بينما يعتقد آخرون بأن الوضع في اليمن ما زال محاطا بتعقيدات كبيرة.

ويرى المحلل السياسي عبدالواسع الفاتكي أن منذ اندلاع الحرب تعاقب على الملف اليمني أربعة مبعوثين أمميين دون أن ينجح أي منهم في تحقيق اختراق حقيقي باتجاه تسوية شاملة.

كما يرى أن المبعوث الأممي يكرر في كل زيارة إقليمية أو إحاطة يقدمها لمجلس الأمن أن هناك فرصا لتحقيق السلام في اليمن، دون توضيح الفرص التي يشير إليها.

وأضاف الفاتكي في تصريح لوكالة الأنباء الألمانية أن الفشل في تحقيق السلام يرجع إلى غياب الحزم الدولي في التعامل مع الطرف المعرقل لعملية السلام وهو جماعة الحوثيين التي ما زالت ترفض تقديم أي تنازلات، رغم الانفتاح الكبير الذي أبدته الحكومة الشرعية، واستعدادها للدخول في تسويات مبنية على المرجعيات الثلاث: المبادرة الخليجية، ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

وشدد على أن استمرار المجتمع الدولي والمبعوث الأممي في التهاون مع جماعة الحوثيين، وعدم اتخاذ خطوات رادعة لوقف العراقيل التي تضعها في وجه كل مسار سياسي أو إنساني، يضعف أي مسعى نحو السلام، ويعزز منطق الإفلات من العقاب.

وتابع "اليمنيون يتوقون للسلام، لكن الواقع يؤكد أن ما يسمى بـ'فرص السلام' مجرد وهم في ظل المعطيات الراهنة، فالحرب ما زالت قائمة، والمعاناة الإنسانية تتفاقم، والاقتصاد ينهار، والمجتمع الدولي لا يزال عاجزا عن تحريك الملف اليمني خارج دائرة التجميد."

وأردف "إذا كانت هناك نية حقيقية لتحقيق السلام، فإن الطريق يبدأ بإلزام جماعة الحوثيين بالدخول في مفاوضات جادة تستند إلى المرجعيات الوطنية، وتسليم السلاح الثقيل والمتوسط للدولة، والقبول بالتحول إلى حزب سياسي يعمل ضمن القانون والدستور اليمني، لا كقوة مسلحة موازية للدولة."

وحول مستقبل الوضع اليمني يقول الفاتكي "إذا استمر التصعيد الحوثي في البحر الأحمر وتهديد الملاحة الدولية، ومع تعقد المفاوضات الإيرانية – الأميركية، فإن الوضع قد يتجه نحو تصعيد عسكري إقليمي، خاصة إذا تلقت إيران ضربات عسكرية ستنعكس لا محالة على ذراعها في اليمن."

ويعتقد المحلل اليمني بأن فشل المفاوضات السياسية قد يدفع المجتمع الدولي في نهاية المطاف إلى دعم حقيقي وفعال للحكومة الشرعية لاستعادة ما تبقى من المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين، وبالتالي إنهاء حالة الجمود التي يدفع ثمنها المواطن اليمني على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والإنسانية.

ورغم استمرار حالة التهدئة العسكرية بين القوات الحكومية والحوثيين منذ أبريل 2022، فإن انعدام الثقة بين الجانبين يعقّد جهود تحقيق السلام.

ويقول الصحافي والناشط السياسي وليد الجبزي "بالرغم من النبرة الإيجابية التي حملها تصريح المبعوث الأممي هانس غروندبرغ، فإن الواقع اليمني لا يعكس هذا التفاؤل، خاصة مع استمرار تعنت الحوثيين وتمسكهم بخيارات العنف وفرض الهيمنة بقوة السلاح."

وأضاف الجبزي أن تصريحات غروندبرغ ليست جديدة، فقد دأب خلال السنوات الماضية على التلويح ببوادر السلام دون وجود ضمانات حقيقية من قبل الحوثيين.

ولفت إلى أن الحوثيين لم يظهروا يوما نية جادة نحو أي تسوية سياسية، وتمادوا في أعمالهم العسكرية، داخليا وخارجيا، وصولا إلى تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر، مما استدعى تدخلات أميركية وغربية.

وأشار إلى أن الحوثيين منذ انقلابهم على الدولة، تسببوا في تدمير ممنهج للبنية التحتية المدنية والعسكرية في اليمن، بما في ذلك مطار صنعاء، وميناء الحديدة، ورأس عيسى، والمصانع الحيوية مثل مصانع الأسمنت، ناهيك عن تجويع الشعب ونهب الموارد وفرض الجبايات. وأفاد بأن الواقع المعيشي والإنساني، سواء في مناطق سيطرة الحوثيين أو في مناطق الحكومة الشرعية، يؤكد حاجة اليمن العاجلة إلى السلام، إلا أنه لن يتحقق دون إرادة دولية حازمة، وخارطة طريق واضحة تضمن تمثيلا عادلا لكافة الأطراف.

واختتم حديثه قائلا "مسار السلام يجب أن يبنى على حقائق ميدانية، لا أمنيات أممية، وأي تسوية لا تُنهي سطوة السلاح على القرار السياسي ستظل مجرد هدنة هشة قابلة للانفجار في أي لحظة."

انعدام أفق السلام

عادة ما يحمّل اليمنيون أطراف النزاع في بلادهم مسؤولية تأخير تحقيق السلام نتيجة صراع المصالح وغياب النوايا الحسنة الرامية إلى صنع الحل.

ويرى المواطن اليمني ناصر عبدالرب أن الوضع في بلاده سيستمر في التدهور دون وجود أفق حقيقي لتحقيق السلام.

وأشار عبدالرب إلى أن الجهود الأممية لن تنجح في تحقيق تقدم حقيقي إذا لم تكن هناك نوايا فعلية من قبل أطراف الصراع لتجنيب اليمن المزيد من الدمار، ومحاولة صنع السلام من أجل المواطنين الضعفاء الذين يعانون واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية والاقتصادية في العالم.

وشدد عبدالرب على أنه لا وجود لبوادر تشير إلى أن السلام في اليمن قد اقترب، معتبرا في الوقت ذاته أن الهدوء في البحر الأحمر يعد شيئا إيجابيا، نظرا لأن أي صراع جديد في المنطقة يؤثر سلبا على الملف اليمني الذي يتسم بتداخلات متعددة.

ويبدو أن الهدوء في البحر الأحمر، رغم أهميته كنافذة لخفض التصعيد الإقليمي، لا ينعكس فعليا على الداخل اليمني المتخم بتعقيدات سياسية وأمنية واجتماعية. فالمعطيات الميدانية تشير إلى استمرار منطق القوة وغياب التنازلات، ما يُبقي جهود السلام رهينة الحسابات الدولية وصراع النفوذ، في وقت يتصاعد فيه الثمن الإنساني والاقتصادي الذي يدفعه اليمنيون يوميا. وبغياب ضغط دولي حاسم وإلزامي، تبقى أي تسوية محتملة هشة وقابلة للانهيار عند أول اختبار.

> المبعوث الأممي يكرر في كل إحاطة أن هناك فرصا لتحقيق السلام في اليمن، دون توضيح الفرص التي يشير إليها

الانقسام وتحديات التماسك يشككان في جدوى بريكس

موسكو - كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من أقوى المؤيدين لتجمع بريكس، وهو تجمع دولي غير غربي كان يضم حتى 2023 البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا.

وفي عام 2024 تم توسيع عضوية التجمع لتضم مصر وإثيوبيا وإيران والإمارات العربية المتحدة، وإندونيسيا في عام 2025. كما قدمت دول أخرى مما يعرف بعالم الجنوب، والذي تطلق عليه روسيا اسم "الأغلبية العالمية"، طلبات للانضمام إلى التجمع وقد تنضم إليه بالفعل خلال السنوات المقبلة.

وفي تحليل نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" الأميركية تساءل مارك إن كاتس، الأستاذ الفخري في كلية سشار للسياسة والحكومة بجامعة جورج مادسون الأميركية، عن مدى فائدة تجمع بريكس لروسيا التي تواجه عقوبات غربية واسعة ومشددة منذ غزوها لأوكرانيا في فبراير 2022.

ويرى مسؤولون روس كبار ومعلقون روس لهم اتصالات قوية بدوائر الحكم في موسكو أن بريكس، وبريكس الموسع، مفيد جدا لروسيا. كما أن بوتين بشكل خاص قدم تجمع بريكس باعتباره وسيلة مفيدة للحد من الهيمنة الغربية والأميركية.

وفي أكتوبر 2024 قال بوتين "من الواضح أن توسيع التجمع كان قرارا إيجابيا وصحيحا. وأنا على يقين تام من أن هذا سيعزز بلا شك نفوذنا وسلطتنا على الساحة العالمية، وهو أمر نشهده بالفعل."

وفي يناير 2024 دعا إلى "تنسيق السياسة الخارجية بين الدول الأعضاء" حتى تتمكن من التعامل بفاعلية "مع التحديات والتهديدات التي تواجه الأمن والاستقرار الدوليين والإقليميين،" وهي التهديدات التي يرى بوتين أنها تنبع من الغرب.

وفي أبريل الماضي أعرب سيرجي شويغو، وزير الدفاع الروسي السابق والأمين العام لمجلس الأمن الروسي حاليا، عن أمله في أن "تقدم دول بريكس تقييما واضحا، وإن أمكن، علنيا، لجرائم نظام كييف."

وفي نوفمبر 2024 أعرب المفكر الجيوسياسي الروسي المعروف ألكسندر دوجين عن آمال كبيرة في بريكس، قائلا "أعتقد أن بريكس سيحل محل الأمم المتحدة في السنوات القادمة، لأنه يعكس البنية متعددة الأقطاب الحقيقية التي تطورت بشكل كبير."

كما توقع المحلل السياسي الروسي سيرجي كاراجانوف، الذي يشغل عدة مناصب بارزة، منها مسؤول النشر في مجلة "الشؤون العالمية" الروسية المرموقة، أن تصبح "الأمم المتحدة كيانا عرضة للانقراض ومثقلا بالبيروقراطيين الغربيين، وبالتالي غير قابل للإصلاح ولا داعي إلى هدمه. وفي غضون ذلك قد يصبح من الممكن إنشاء مؤتمر دائم لهذه المؤسسات في إطار الأمم المتحدة."

ويرى بوتين وبعض المقربين منه أن توسيع تجمع بريكس أمر حيوي لتعزيز النفوذ الصيني والحد من النفوذ الجيوسياسي للغرب. لكن مع ذلك ستكون من الضروري إقامة هيئات موازية على غرار تجمع بريكس+ ومنظمة شنغهاي للتعاون الموسعة، وتكاملها مع الاتحاد الأفريقي، وجامعة الدول العربية، ورابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، والسوق المشتركة لأميركا الجنوبية (ميركوسور).

وأشار روس بارزون آخرون في دائرة بوتين إلى أن روسيا إما أنها لا تريد لبريكس أن يصبح قويا جدا، وأن هناك حدودا لما يمكن لبريكس تحقيقه، أو أن مصالح روسيا وأعضاء التجمع الآخرين ليست متوافقة تماما.

وفي أبريل 2025 قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إنه "لا ينبغي لتجمع بريكس إنشاء أي سلطة قضائية مستقلة." ولا يريد لافروف أن تتنازل روسيا عن أي جزء من سيادتها، ولو لصالح تجمع دولي صديق غير غربي.

وأشار ديمتري ترينين، وهو من أشد المؤيدين لحرب بوتين ضد أوكرانيا، في ديسمبر 2022 إلى أن هدف السياسة الخارجية الذي يحاول أعضاء بريكس الآخرون تحقيقه كان محدودا."

وإلى حد الآن تميل الدول الأعضاء في بريكس (الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا ودول أخرى من الأغلبية العالمية) إلى "تصحيح النظام العالمي، بدلا من استبداله جذريا، ناهيك عن تفكيكه."

وفي أكتوبر 2024 أشار أندريه كورتونوف، المدير الأكاديمي للمجلس الروسي للشؤون الدولية، إلى أنه لا يشارك دوجين توقعاته بأن يحل تجمع بريكس محل الأمم المتحدة، وقال "إن بريكس بالكاد في وضع يسمح له بمساعدة الأمم المتحدة كآلية متعددة الأطراف لصنع السلام، ومن المشكوك فيه أن يقرر مجلس الأمن الدولي بتكوينه الحالي تكليف بريكس بمثل هذه المهمة."

> زيادة التنوع داخل بريكس ستسفر عن المزيد من الخلافات بين أعضائه، ويصبح من الصعب التوصل إلى قاسم مشترك

وفي حين أشاد بوتين وآخرون بتوسيع تجمع بريكس، أشار كورتونوف في أغسطس 2023 إلى أن هذه العملية تنطوي على مشاكل جوهرية لأن "التوسع لا يأتي دون ثمن. فزيادة التنوع داخل المجموعة تسفر حتما عن المزيد من الخلافات بين أعضائها؛ ويصبح من الصعب بشكل متزايد التوصل إلى قاسم مشترك في المسائل الحساسة والمثيرة للانقسام."

ومن ناحية أخرى لاحظ كورتونوف في الوقت نفسه أن عدم التوسع "يخلق أيضا مشاكل. فالنادي الحصري دائما ما يولد الحسد، بل وحتى الاستياء، لدى غير المقبولين في هذا النادي."

وفي أكتوبر الماضي قال فيودور لوكيانوف، محرر مجلة "الشؤون الخارجية" الروسية، إن الغرب يشدد دائما على "الطابع المناهض للغرب لدى تجمع بريكس."

ومع ذلك، فإنه "من بين جميع دول بريكس، روسيا وإيران فقط هما اللتان تخوضان صراعا مع الغرب إلى حد ما. أما الدول الأخرى، فلا تبدي اهتماما بهذا النوع من الأمور، إما لتجنب المخاطرة أو لتجنب ضياع بعض فرص تنميتها."

ويختتم مارك كاتس الزميل غير المقيم في المجلس الأطلسي تحليله بالقول إن هناك انقساما ملحوظا في دوائر صنع القرار الروسي بشأن بريكس.

وفي حين يعلق البعض من كبار المسؤولين بمن فيهم بوتين نفسه آمالا كبيرة على الطريقة التي يمكن أن يخدم بها تجمع بريكس الموسع مصالح موسكو، هناك مسؤولون كبار أيضا يرون أن فائدته لروسيا محدودة.

مصالح متضاربة تعيق الوحدة

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

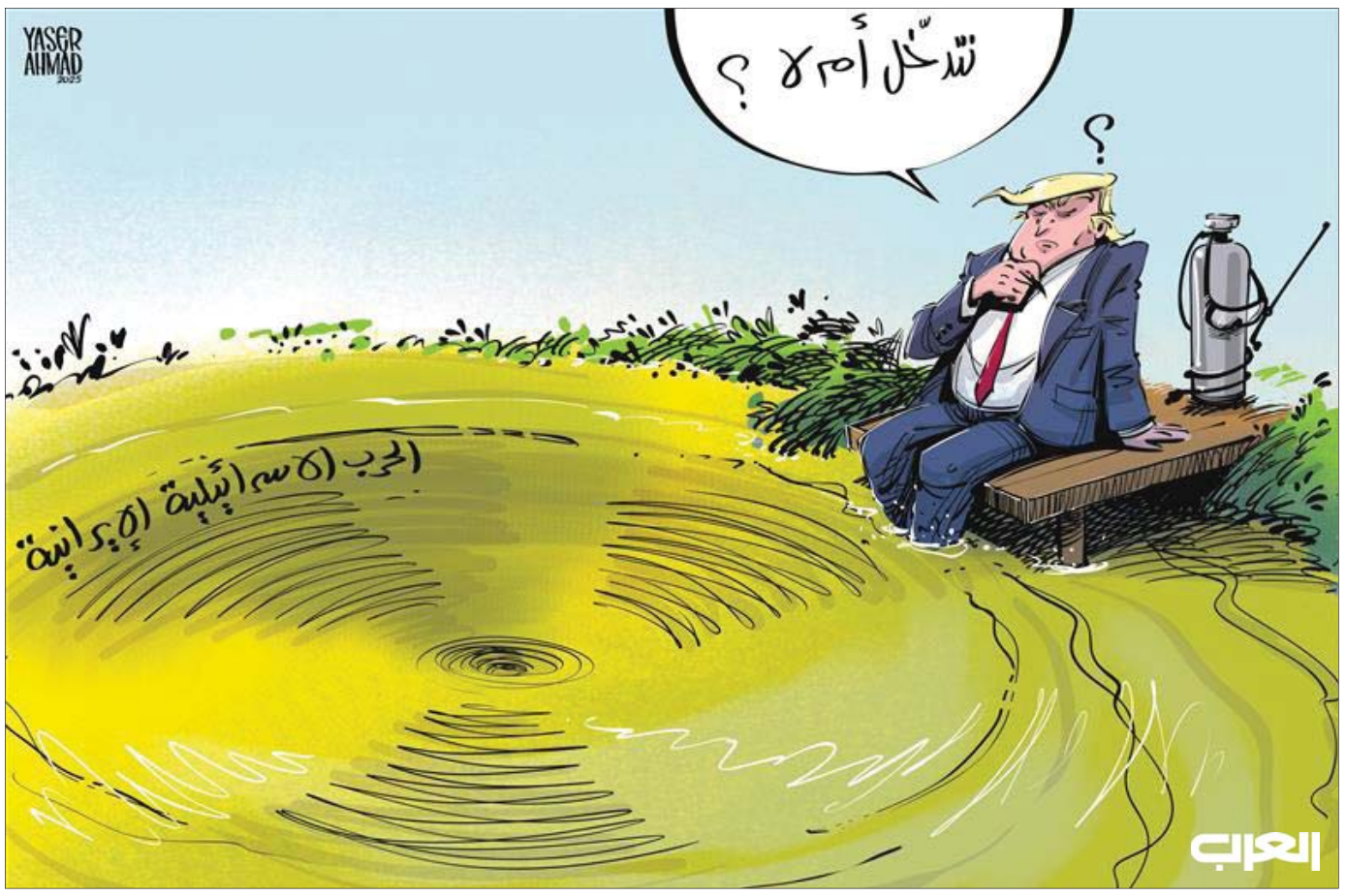

طريق مجتبى خامنئي لحكم إيران: حرب شاملة أم تطبيع كامل

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

شهدت الحرب الإيرانية – العراقية في الثمانينات تحولات مفصلية في بنية السلطة الإيرانية مهّدت الطريق لعلي خامنئي لتولي منصب المرشد الأعلى بعد وفاة روح الله الخميني. فمن خلال تعديلات دستورية أُلغي بموجبها توفر درجة "آية الله" لتولي هذا المنصب، استطاع خامنئي إحكام قبضته على الحكم لعقود. في عهده، تحوّل الحرس الثوري الإيراني من مجرد ميليشيا ثورية إلى قوة ضاربة وإلى دولة داخل الدولة الإيرانية، حيث لعب الحرس دورًا حاسمًا في ترسيخ أركان النظام الجديد عبر تصفية كل من ثبت ولاؤه سابقا للحكم البهلوي، بما في ذلك إعدام المئات من جنرالات الجيش الإمبراطوري وكبار مسؤولي نظام الشاه بهدف القضاء على أيّ تهديد محتمل لانقلاب أو ثورة مضادة.

على غرار ما حدث في الثمانينات، يُنظر إلى الحرب الإيرانية – الإسرائيلية الأخيرة على أنها تمثل فرصة ذهبية أمام مجتبى خامنئي لتولي مقاليد الحكم في إيران. ففي ظل حالة الاستثناء التي تفرضها ظروف الحرب، من الوارد جدا في إطار صراع الأجنحة داخل النظام الإيراني استغلال هذه الأوضاع لتمهيد طريقه نحو السلطة، مستفيدًا من التحول الجيلي الذي تشهده القوات المسلحة الإيرانية، خاصة قيادة الحرس الثوري، نتيجة للضربات العسكرية والاغتيالات الإسرائيلية التي أحدثت تغييرات جوهرية في صفوفها. هذه الظروف قد تتيح لمجتبى خامنئي الانتقال السلس إلى منصب المرشد الأعلى، مدعومًا بديناميكية جديدة داخل المؤسسة العسكرية والأمنية الإيرانية.

منذ بداية التصعيد العسكري الأخير، شهدت إيران سلسلة غير مسبوقة من الاغتيالات التي استهدفت نخبة القيادات العسكرية والعلمية وبشكل خاص قيادات الحرس الثوري، من بين أبرز الضحايا كان اللواء حسين سلامي قائد الحرس الثوري الإيراني، واللواء محمد باقري رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، بالإضافة إلى العميد أمير علي حاجي زاده قائد القوات الجو–فضائية، واللواء غلام علي رشيد رئيس مقر "خاتم الأنبياء" المقر العام للحرس الثوري. كما شملت الاغتيالات محمد كاظمي رئيس استخبارات الحرس الثوري، ونائبه حسن محقق، ومحسن باقري. وفي تطور لافت، اغتيل علي شادماني رئيس أركان الحرب الجديد، بعد 56 ساعة فقط من تعيينه. ولم تقتصر هذه الهجمات على القيادات العسكرية، بل طالت أيضًا عددًا من العلماء والخبراء النوويين البارزين المرتبطين بشكل مباشر بقيادة الحرس الثوري، منهم فريدون عباسي (الرئيس السابق لمنظمة الطاقة الذرية)، ومحمد مهدي طهرانجي (عالم نووي ورئيس جامعة آزاد الإسلامية)، إلى جانب عبدالحميد منوشهر، وأحمد رضا ذوالفقاري، وأمير حسين فقهي، ومطلب زاده. هذه الاغتيالات المكثفة تُشير إلى تحول نوعي في إستراتيجية المواجهة حيث عمدت إسرائيل إلى تغيير قيادة الحرب في الـ72 ساعة الأولى من المواجهة بهدف تحقيق الارتباك الإستراتيجي داخل صفوف القيادة الإيرانية.

المشهد الإيراني الراهن يتجاوز حدود الصراع التقليدي ليتحول إلى ما يمكن وصفه بـ"حرب الظلال"، حيث تتداخل المعلومة الدقيقة واليد الطويلة لتشكيل ساحة معركة غير مرئية. هذه العمليات، التي طالت أيضاً شخصيات سياسية أمنية رفيعة مثل علي شمخاني، تبعث برسالة واضحة مفادها أن زمن الحصانة قد انتهى وأن العمق الإيراني مكشوف تماماً، ما يثير تساؤلات حادة حول مدى الاختراق الأمني ويثير مخاوف عميقة لدى عامة الشعب الإيراني حول مدى قدرة دولتهم على حماية أمنها القومي وأفرادها.

وصول مجتبى إلى سدة الحكم لن يكون مجرد تغيير في القيادة، بل قد يمثل نقطة تحول مفصلية في تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد ينتهي بتطبيع كامل لعلاقاتها مع محيطها الإقليمي

في المقابل، يظهر الجانب الإسرائيلي في هذه المواجهة ببراعة لافتة، مسلحاً بثبات انفعالي ملحوظ وضربات عسكرية نوعية إستراتيجية. فـ"عملية الأسد الصاعد" التي أطلقتها إسرائيل في الثالث عشر من يونيو، لم تكن مجرد هجوم عسكري، بل كانت تجسيداً لدمج سنوات من التحضير الاستخباراتي مع قدرات العمليات الخاصة، محققة بذلك مفاجأة إستراتيجية وتأثيراً مدمراً ضد البرنامج النووي الإيراني وقيادته العسكرية، هذا النهج، الذي يركز على "ضربات قطع الرأس" لتعطيل عملية صنع القرار لدى الخصم وإحداث شلل نفسي، يعكس عقيدة عسكرية متطورة تتجاوز الردع التقليدي إلى إعادة تشكيل القيادة لتحديد العقيدة القتالية للحرب.

المواجهة أدت إلى تحول جذري في بروتوكول الرد الإستراتيجي الإيراني. فبعد عقود من الاعتماد على حرب الوكالة عبر شبكة من الميليشيات الإقليمية كحزب الله وحماس والحشد الشعبي والحوثيين، انتقل الحساب الإيراني من الاعتماد على الغموض الإستراتيجي إلى المواجهة المباشرة والضعف العلني. هذا التحول تجلى في إطلاق إيران رشقات صاروخية مكثفة ومباشرة على المدن الإسرائيلية، ما يمثل تصعيداً غير مسبوق في تاريخ المواجهة بين الطرفين. ورغم أن هذه الرشقات الصاروخية أحدثت أضراراً وخسائر بشرية، إلا أن حجم الدمار الذي لحق بالمنشآت النووية والعسكرية الإيرانية، بما في ذلك منشأة نطنز ومواقع الصواريخ في كرمانشاه وتبريز والقواعد الجوية في محيط العاصمة طهران، يشير إلى أن الرد الإيراني، رغم قوته الظاهرية، لم يواز حجم الاختراق والضرر الذي لحق بالهيكل الأمني والعسكري لطهران.

تتزامن هذه التحديات الأمنية الخارجية مع معضلة خلافة المرشد الأعلى، آية الله علي خامنئي، التي تلوح في الأفق. فمع تقدمه في العمر وتزايد التكهنات بشأن صحته، يبرز اسم ابنه الثاني، مجتبى خامنئي، كمرشح رئيسي محتمل لخلافة والده. ورغم عدم توليه أيّ مناصب سياسية رسمية، فقد عمل مجتبى لسنوات كمستشار موثوق لوالده في مكتب المرشد الأعلى، مكتسباً نفوذاً واسعاً لدرجة وصفه بـ"سلطة الظل" أو "الرجل الخفي" داخل صالونات العاصمة. ويتعزز نفوذه بشكل كبير بفضل علاقاته الوثيقة بالحرس الثوري الإيراني وأجهزة الاستخبارات، حيث خدم في الحرس خلال الحرب العراقية – الإيرانية وأقام علاقات مع شخصيات أمنية رئيسية، كما يُعتقد أنه يسيطر على إمبراطورية تجارية واسعة تقدر بـ95 مليار دولار، ما يوفر له موارد مستقلة ويعزز نفوذه، وقد بدأت بعض وسائل الإعلام المحسوبة على النظام مؤخراً في الإشارة إليه بلقب "آية الله"، في محاولة لتعزيز مؤهلاته الدينية التي تُعد شرطاً مسبقاً لمنصب المرشد الأعلى.

تُناط مهمة اختيار المرشد الأعلى بمجلس خبراء القيادة، وهي هيئة دستورية تتألف من الفقهاء ورجال الدين. ورغم أن أعضاء المجلس يُنتخبون بالاقتراع الشعبي المباشر، إلا أن أهلية المرشحين يتم فحصها مسبقاً من قبل مجلس صيانة الدستور. وقد أفادت تقارير أن لجنة سرية داخل مجلس الخبراء حددت ثلاثة مرشحين محتملين للخلافة ورتبتهم حسب الأولوية، ويُعتقد أن مجتبى خامنئي يتصدر هذه القائمة. ومع ذلك، فإن "مشروع التوريث" هذا يواجه عقبات كبيرة، أبرزها معارضة المرشد الأعلى نفسه لفكرة التوريث، بالإضافة إلى قيادات رفيعة في الحرس الثوري والجيش الإيراني ودهاقنة المرجعيات الدينية في قم.

كما أن الوفاة الغامضة للرئيس السابق إبراهيم رئيسي، والذي كان يُعتبر مرشحاً بارزاً وحليفاً لخامنئي، وعملية التحول الجيلي في قيادة الجيش وللحرس الثوري نتيجة الضربات العسكرية الإسرائيلية قد أزالت عقبة كبيرة أمام مجتبى، ما جعل طريقه إلى ولاية الفقيه مفروشا بتعيين قيادات جديدة لها ولاء كامل له.

إن المشهد الإيراني الراهن، المتسم بصراع داخلي وديناميكيات إقليمية متغيرة، يضع طموح مجتبى خامنئي الشخصي في خلافة والده أمام تحديات غير مسبوقة. ففي ظل الضغوط الهائلة التي تفرضها "حرب الظلال" وتداعيات الضربات الإسرائيلية الموجعة، قد يجد مجتبى نفسه مضطرًا لتقديم تنازلات كبرى من أجل إحكام قبضته على السلطة وتأمين استقرار النظام لتحقيق انتقال سلس للسلطة، هذا الطموح، الذي يُنظر إليه على أنه محرك رئيسي لأيّ تحركات مستقبلية، قد يدفعه للتفاوض حول تفكيك محتمل للبرنامج النووي والصاروخي الإيراني، في خطوة قد تُعتبر جذرية لكنها ضرورية بالنسبة إليه لتخفيف الضغط الدولي والعقوبات الاقتصادية الخانقة. هذا التوجه قد يمهد الطريق لإعادة صياغة شاملة للسياسة الخارجية الإيرانية، بما في ذلك إلغاء عقيدة "تصدير الثورة" التي أرهقت كاهل البلاد وعزلتها إقليميًا ودوليًا.

بالتوازي، ولتحقيق طموحه الشخصي في تثبيت أركان حكمه، قد تكون الخطوة الأكثر جرأة التي يضطر مجتبى للقيام بها هي تفكيك كامل لمنظمة الحرس الثوري الإيراني بأذرعها المختلفة، هذه المؤسسة التي تعاظمت لتصبح دولة داخل الدولة. هذا التفكيك لن يقتصر على إدماج عناصرها في القوات المسلحة الإيرانية النظامية فحسب، بل سيمتد ليشمل تحويل أصولها المادية الهائلة إلى صالح الدولة الإيرانية لتعزيز الاقتصاد المنهك وتفكيك التشكيلات العسكرية التابعة للحرس الثوري خارج إيران، والتي استنزفت موارد البلاد وأدت إلى مواجهات إقليمية ودولية أثرت على تموقع إيران الجيوسياسي في الخارطة الدولية لتتحول إلى دولة مارقة.

فوصول مجتبى وفق اتفاق إقليمي ودولي إلى سدة الحكم، إذا ما تحقق، لن يكون مجرد تغيير في القيادة، بل قد يمثل نقطة تحول مفصلية في تاريخ الجمهورية الإسلامية قد ينتهي بتطبيع كامل لعلاقاتها مع محيطها الإقليمي.

الحرب فضحت نفاق إيران في علاقتها بالغرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"ما نجحت فيه إيران فشل فيه العرب" ذلك وصف مضلل للرد الإيراني على القصف وعمليات الاغتيال التي نفذتها إسرائيل داخل الأراضي الإيرانية. ذلك لأنه يجرد الوقائع من خلفياتها التاريخية وأساليب العمل السياسي التي سبقتها ورافقتها. فعلى الرغم من حالة العداء التي ميزت علاقة إيران بالغرب وبالأخص الولايات المتحدة ومن خلالها إسرائيل فإن أحدا لم يتدخل في الشؤون الداخلية لإيران بل إنها حظيت دائما بالرعاية السرية والعلنية عبر أكثر من أربعين سنة، بدءا بتزويدها بصفقات السلاح أثناء حربها مع العراق وليس انتهاء بالاستثناءات التي فتحت أمامها سبل تخفيف العقوبات الاقتصادية التي فُرضت عليها.

ذلك على المستوى المعلن، أما في الخفاء فقد كانت هناك دائما تسريبات محكمة تشير إلى وجود اتصالات تحت الطاولة، إما من خلال رجال أعمال من الطرفين كانوا ينجزون صفقات سلاح وأجهزة ذات علاقة بالمشروع النووي، أو من خلال شركات متعددة الجنسيات برعت إيران في تأسيسها ونشرها حول العالم، ولم يكن ذلك ليتم بمعزل عن دراية ومعرفة أجهزة المخابرات في إسرائيل وأميركا وأوروبا. ما يمكن استخلاصه من كل ذلك أن إيران كانت دائما تحظى بمرتبة لم ينلها حلفاء الغرب من العرب على الرغم من لغة الكراهية التي كانت مصرة على نشرها بين شعوبها وفي صفوف أتباعها.

عبر أكثر من أربعين سنة عملت إيران بطريقة أو بأخرى على إلحاق الضرر بالمصالح الغربية، كما أنها كانت تسابق الزمن في تطوير أسلحتها ناهيك عن نشر ميليشياتها المسلحة في أنحاء مختلفة من العالم العربي، وهو ما دفعها إلى الإعلان عن اتساع رقعتها الجغرافية، بحيث صار بإمكان جنرالاتها أن يتحدثوا عن حدود دولتهم التي تشرف على البحر المتوسط والبحر الأحمر معا.

ما يمكن استخلاصه هو أن إيران كانت دائما تحظى بمرتبة لم ينلها حلفاء الغرب من العرب على الرغم من لغة الكراهية التي كانت مصرة على نشرها بين شعوبها وفي صفوف أتباعها

كان احتواء العراق إيرانيا بإشراف أميركي هو لحظة البدء التي انطلق بعدها مشروع الهيمنة الإيرانية على لبنان وسوريا واليمن. وكما يبدو فإن العقل السياسي الغربي الذي يضع الدفاع عن وجود إسرائيل في المرتبة الأولى على سلّم برامجه، كان يدرك جيدا أن كل ما تفعله إيران لن يضر إسرائيل في شيء. ولو انتقلنا إلى أسلوب تفكير ذلك العقل في ما يفعله العرب، لاكتشفنا أنه يعتبر تصنيع إبرة وليس سيارة وزراعة متر واحد إضافي وليس فدانا يشكلان عملا مهددا لبقاء الدولة العبرية. كان الغرب على يقين من أن إيران لا تشكل خطرا على إسرائيل وهي التي وضعت كل جهدها في إضعاف العرب.

لقد أخطأ العرب كثيرا في علاقتهم بالغرب. فالغرب صنع إسرائيل على حسابهم. زرعها في خاصرتهم ليذكرهم بكراهيته لهم. وحين حانت اللحظة التاريخية لتحررهم من استعماره كان الغرب جاهزا للتآمر على استقلالهم.

العرب أخطأوا كثيرا في علاقتهم بالغرب، فالغرب صنع إسرائيل على حسابهم وزرعها في خاصرتهم ليذكرهم بكراهيته لهم وحين حانت اللحظة التاريخية لتحررهم من استعماره كان الغرب جاهزا للتآمر على استقلالهم

ذلك ما حدث عام 1956 في العدوان الثلاثي على مصر وما حدث عام 1958 حين قام النظام الجمهوري في العراق فنشر المارينز الأميركي قطعاته في لبنان. أما حين قصفت إيران منشآت النفط التابعة لشركة أرامكو السعودية وهي التي تمول الغرب بالنفط عام 2019 فإنه لم يفعل شيئا لردع إيران.

لم يشكل العرب عبر التاريخ الحديث تهديدا للسلام والأمن العالميين، غير أن الأكاذيب والصور الزائفة لاحقت نظام صدام حسين في العراق حتى أسقطته بعد غزو همجي ليس له غطاء قانوني نتج عنه انهيار الدولة العربية التي كانت الأكثر تفوقا في المجال العلمي. أخطأ العرب حين أولوا الغرب ثقتهم وهو الذي يتآمر علنا عليهم. احتلت إيران العراق بميليشياتها في ظل إشراف القوات الأميركية التي هدمت الدولة العراقية. وفي اليمن لم تكن الصواريخ البالستية لتصل إلى الحوثيين لولا أن الأميركان قد سمحوا بذلك.

وإذا ما أمعنّا النظر في تفاصيل الحرب الحالية نجد أولا أنها لم تشتعل لأن إيران بدأتها نصرة لأهل غزة ودفاعا عن القضية الفلسطينية. حرصت إيران على أن تعلن عن عدم مسؤوليتها عمّا جرى في السابع من أكتوبر 2023. وثانيا أن الغرب ممثلا بالولايات المتحدة عمل على تأخيرها لولا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وجد في التلكؤ الإيراني في المفاوضات النووية فرصته لتنفيذ مخططه في الانقضاض على المنشآت النووية الإيرانية. وثالثا لا تزال إيران تأمل في أن تتدخل الولايات المتحدة من أجل إنهاء الحرب وهو ما كشفت عنه رغبتها في أن تستعيد سلطنة عمان وساطتها.

نسفت هذه الحرب منذ ساعاتها الأولى النظرية التي يزعم مروجوها أن إيران دولة عظمى، غير أنها في الوقت نفسه فتحت الباب أمام قراءة جديدة للعلاقة الملتبسة التي كانت قائمة بين إيران والغرب. ومن المؤكد أن إيران لا تشعر بالحرج بسبب افتضاح تفاصيل تلك العلاقة، غير أن المؤسف حقا أن العرب وقد أقاموا علاقتهم بالغرب من غير رياء أو نفاق لم يحظوا بما حظيت به إيران من رعاية الغرب وثقته.

لغة الكراهية للاستهلاك المحلي فقط

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

حين تتحوّل القوة إلى رعب والرعب إلى خسارة إستراتيجية

عبدالله منصور
لواء سابق بالجيش الليبي

مهما بدا المشهد العسكري محتدما بين إيران والعدو الصهيوني، فإن النتائج النهائية، بقراءة عقلانية وباردة، ستصب في مصلحة تل أبيب. السبب بسيط وعميق في آن معًا: إسرائيل تخوض حربًا لها فيها هدف إستراتيجي واضح ومحدد، بينما إيران تُقاتل في الظلام، بالضجيج أكثر من الدقة، وبالرعب أكثر من الفعالية التدميرية.

النصر لا يُقاس بوهج الصواريخ ولا تُصنع الهيبة من عدد المُسيّرات فالحرب كما السياسة لا ترحم من لا يعرف أين يضع قدميه ولا تغفر لمن يكتفي بإخافة العدو دون أن يُوجعه

الهدف الإسرائيلي يتمثل في تدمير كل ما يرتبط بمشروع إيران النووي، من معامل ومفاعلات ومخازن ووسائط نقل، إلى العلماء والقيادات والكوادر المرتبطة ببرنامج التسلح النووي. كما تشمل أهدافها البنية التحتية الحيوية التي يمكن أن ترفد هذا المشروع، كالقواعد الجوية والبحرية والموانئ والمطارات ومراكز القيادة والسيطرة. هذا هدف حربي واضح، يُدار بتخطيط استخباراتي وتقني عال، وتنفيذه يتم عبر ضربات دقيقة بالطائرات الحربية، والمسيّرات عالية الكفاءة، والصواريخ الذكية، وكل ذلك بدعم استخباراتي ولوجيستي كامل من الولايات المتحدة.

في المقابل، لا يبدو أن إيران تمتلك هدفًا حربيًا مركزيًا واضحًا. خياراتها محصورة، وتكتيكها يقوم على "حرب الرعب" بإطلاق أعداد كبيرة من الصواريخ والطائرات المُسيّرة على المدن المكتظة داخل إسرائيل، لإرباك الجبهة الداخلية وبث الذعر. وهذا بالفعل يخلق مشهدًا دراميًا: سماء إسرائيل تمتلئ بالصواريخ والمضادات، وصفّارات الإنذار تدوّي بلا توقف. لكن، هل تكفي صورة الرعب لتحقيق نصر إستراتيجي؟ الحقيقة أن الرعب وحده لا يصنع النصر، ولا يقلب موازين القوة.

بمقارنة الإمكانيات، فإن هذه الحرب محكومة بأن تكون قصيرة، لأن إيران تفتقر إلى عناصر الاستمرارية:

- لا تمتلك إيران قوات برية يمكنها الوصول إلى حدود فلسطين المحتلة.
- لم تعد لها ذراعٌ برية مؤثرة بعد انكشاف أوراق حزب الله، واستنزافه في سوريا، وفقدانه لعدد من قياداته، وتردّد طهران في الزجّ بلبنان في مواجهة كبرى.
- لم يعد بمقدورها استخدام المجال الجوي السوري كما في السابق، بسبب سيطرة روسية – إسرائيلية على خطوط الملاحة الجوية.

أما الجانب الإسرائيلي، فهو يقاتل بأريحية:

- طيران يعمل في مسرح عمليات مفتوح، دون تهديد جوي حقيقي.
- منظومات دفاع جوي متعددة (القبة الحديدية، مقلاع داوود، حيتس 2 و3) قادرة على اعتراض نسبة كبيرة من الهجمات.
- دعم أميركي كامل بالمعلومات والمراقبة عبر الأقمار الصناعية، والتحليل الاستخباراتي الفوري.
- احتياطي من الأسلحة والمخزون الإستراتيجي تموّله الدول العربية الحليفة ضمن محور "الردع الإيراني".

حتى لو قُدّر أن لدى إيران 20 ألف صاروخ، فإن نسبة كبيرة منها قصيرة المدى أو غير دقيقة، والمسيّرات تعتمد على تغطية إلكترونية وإحداثيات ميدانية يصعب الحفاظ عليها مع اشتداد الحرب. أما الصواريخ الباليستية بعيدة المدى، فهي تُطلق في موجات محدودة وتُعترض على نطاق واسع، وبعضها ينحرف عن مساره ليسقط في أراضي دول مجاورة، ما يُضعف الأثر العسكري ويزيد الكلفة السياسية.

إسرائيل لا تعتمد على كثافة النيران، بل على دقتها، وعلى تدمير القدرات الإستراتيجية التي لا تُعوّض بسهولة. أما إيران، فتعتمد على التهويل، واستنزاف العدو نفسيًا، وليس شلّه فعليًا. ورغم مشاهد النيران في سماء فلسطين المحتلة، تبقى الكفة العسكرية راجحة لصالح تل أبيب، لأنها ببساطة تخطط وفق جدول أهداف إستراتيجي واضح، بينما تُقاتل طهران كمن يُطلق الرصاص في الظلام.

لا يُقاس النصر بوهج الصواريخ، ولا تُصنع الهيبة من عدد المُسيّرات. فالحرب، كما السياسة، لا ترحم من لا يعرف أين يضع قدميه، ولا تغفر لمن يكتفي بإخافة العدو دون أن يُوجعه. إسرائيل، بكل قبحها ودمويتها، تُدير معركتها بعقل إستراتيجي بارد، بينما تُصرّ إيران على إدارة معركة وجودية بمنطق استعراضي وعقائدي، يهدر فيه الوقت والذخيرة، وتربح عناوين الأخبار فقط، لا المعارك.

والأخطر من ذلك، أن هذه الحرب، التي يراها البعض انتقامًا أو استعراضًا للقوة، قد تتحوّل إلى فخّ استنزاف طويل لإيران نفسها، تُستدرج إليه تدريجيًا، لتُستنزف عسكريًا، وتُعزل سياسيًا، وتُحاصر اقتصاديًا، ثم تُترك وحدها أمام جبهات مفتوحة وأحلاف مُغلقة.

الرعب لا يهزم الدول. والهتاف لا يبني الردع. ومن يُريد أن يُقاتل كيانًا مثل إسرائيل، عليه أن يُقاتل بوضوح الهدف، لا بكثافة الصوت. فالتاريخ لا يذكر من أطلق أكثر، بل من أصاب أعمق. وإن لم تدرك طهران ذلك، فستنتهي المعركة بصمت.. ولكن على أنقاضها.

الرعب وحده لا يصنع النصر

نحو إسقاط نظام الملالي في إيران

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

من نافل القول إن السياسة الأميركية الحالية تهدف إلى إعادة رسم خطوط التماس في منطقة الشرق الأوسط ككل، سياسة حازمة تهدف إلى إعادة إيران بشكل رئيسي خلف الحدود؛ عبر إنهاك ومن ثم القضاء على أذرعها وحصونها المتقدمة، حتى يتسنى لها نقل المعركة إلى داخل إيران. وهذا ظهر بإضعاف كل من حماس والجهاد في غزّة، ومن ثم حزب الله في لبنان، وميليشيا الحوثي في اليمن، وكبح جماح الميليشيات الشيعية في العراق، وإسقاط النظام السوري البعثي، ومن ثم العمل الدؤوب على إسقاط النظام الإيراني عبر استخدام رأس حربتها في المنطقة، إسرائيل، وإن تعذر الأمر ستتدخل هي.

تختلف السياسة الأميركية في التعامل مع الميليشيات والدول الموالية لإيران، فهي تضعف الميليشيات وتحدّ من هيمنتها، ما يؤدي بطبيعة الحال إلى تعزيز دور الدولة الوطنية، الأمر الذي لاقى ترحيبًا شعبيًا وعربيًا ودوليًا ملموسًا في لبنان والعراق واليمن؛ أمّا إذا كانت المشكلة تكمن في الأنظمة التي تحكم الدول، مثل سوريا وإيران، فهي لن تتوانى عن إسقاط الأنظمة فيها وإفساح المجال لأنظمة غير معادية لها أو قريبة منها.

فلو قلبنا النظر في سوريا اليوم، لوجدنا أن الدولة فتحت باب الاستثمار للشركات الأميركية؛ والجيش السوري انتقل من الاعتماد في تسليحه من المعسكر الشرقي إلى المعسكر الغربي، والأميركي بالتحديد، ما حقق لها العديد من المكاسب الأمنية والاقتصادية أيضًا.

هذا التغيير الكبير، الذي ترسم خارطته الولايات المتحدة من وراء الستار وتعمل فيه إسرائيل كرأس حربة مُعلنة، يُطوّق الأخيرة بحزام أمني غير معادٍ لها، ويحمل أبعادًا إيجابية في ظلّ الصراع المشتعل مع إيران.

الضربات التي تلقاها النظام الإيراني زعزعت كرسي الملالي ليس فقط بسبب القوة العسكرية الهائلة التي استخدمتها إسرائيل بل لسبب آخر هو تجذّر وعمق الاختراق الأميركي والإسرائيلي لنظام إيران الأمني

حدود إسرائيل مع لبنان أضحت هادئة بعد طلب الحكومة اللبنانية من حزب الله بشكل واضح عدم التدخل، والنظام السوري يركّز جهوده على الاقتصاد وإعادة الإعمار بشكل رئيسي، وعدوّه اللدود هو نظام الملالي في طهران. وبالتالي، لو فرضنا جدلًا أن إسرائيل لم تدمّر دفاعاته الجوية بعد سقوط نظام الأسد، لقام بدور فعّال في إسقاط المسيّرات والصواريخ الإيرانية، حرصًا منه على عدم انتهاك سيادته، كما يفعل الجيش في المملكة الأردنية الهاشمية.

ومن المؤكد أن الشعب السوري، الذي انبثقت منه القيادة السورية الحالية، يكنّ كرهًا عميقًا لإيران بسبب دعمها للأسد، وحيلولتها دون إسقاط نظامه؛ وهنا أعني حين كانت قوات المعارضة تبعد مئات الأمتار عن القصر الجمهوري، وهذا أمر لا يحتاج لاستنتاج.

وعليه، فالهدف الأميركي الحالي واضح، وهو إسقاط نظام الملالي في طهران، ولا يستبعد أن تسبق ذلك محاولة لاغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي؛ الأمر الذي سيتيح لأميركا تفكيك البرنامج النووي الإيراني – دون الحاجة إلى توجيه ضربة عسكرية للمنشآت النووية – لما يحمله من مخاطر محتملة، مع التدمير التام للصواريخ الباليستية. وإن تعذّر إسقاط النظام بالسرعة المطلوبة، فلن تتوانى إسرائيل وحاملات الطائرات الأميركية عن استهداف أجهزة الطرد المركزي تحت الأرض.

ما حصل في سوريا، بعد فرار الأسد إلى موسكو وتسلّم المعارضة زمام الحكم دون حدوث الفوضى، يشجع على تحقيق الهدف الأميركي المنشود بسقوط الدولة المتشددة في طهران. ومن الوارد أن تشهد المنطقة والعالم بأسره سقوطًا متسارعًا لنظام الحكم في إيران؛ يشبه إلى حدّ كبير سقوط نظام الأسد في سوريا خلال فترة زمنية قصيرة وبشكل مفاجئ.

الضربات القوية الأخيرة التي تلقاها النظام الإيراني زعزعت كرسي الملالي، ليس فقط بسبب القوة العسكرية الهائلة التي استخدمتها إسرائيل، وتفوّقها العسكري واللوجستي والتقني؛ بل لسبب آخر، ألا وهو تجذّر وعمق الاختراق الأميركي والإسرائيلي لنظام إيران الأمني، وانتشار عملاء الموساد على كامل رقعة إيران الجغرافية.

السقوط المنتظر لن تحصد ثماره فقط إسرائيل وأميركا والغرب عمومًا، بل الدول العربية أيضًا التي عانت من المشروع الفارسي التخريبي في المنطقة والعبث بسيادتها؛ حيث إنه يسرّع من تسليم حزب الله لسلاحه في لبنان، ويُضعف الحوثيين في اليمن بشكل أكبر، ويساعد العراق على الخلاص من ربقة التبعية لإيران.

وهنا، تتلاقى المصالح العربية والغربية بوضوح، وتستعيد الدولة الوطنية كلمتها العليا، وينتفي المبرر لوجود ميليشيات مذهبية كحزب الله والحوثي والحشد الشعبي في الشرق الأوسط. وستُسوّر إسرائيل نفسها بأنظمة غير معادية لها في الحد الأدنى، بل وربما تُوقّع معها اتفاقيات سلام مستقبلًا.

ترويض الأسد.. الصاعد

دبلوماسية بخطوات متثاقلة.. إيران والولايات المتحدة على حافة مواجهة عسكرية

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

سياق التصعيد بين إيران والولايات المتحدة متقلب ومليء بالتكتيك. ووفقا لصحيفة "نيويورك تايمز" فإيران أبدت استعدادها لقبول عرض ترامب للقاء قريباً، وهذا يوحي بأن طهران تبحث عن مخرج دبلوماسي أو على الأقل تريد كسب وقت وسط التصعيد الحالي. في المقابل، "وول ستريت جورنال" ذكرت أن الرئيس دونالد ترامب وافق فعلاً على خطط للهجوم على إيران لكنه لم يصدر أمراً نهائياً بعد، ما يعني أن الخيار العسكري ما يزال مطروحاً بقوة ولكنه غير محسوم.

إيران تلوّح بالمرونة الدبلوماسية لتخفيف الضغوط أو كسب تنازلات، بينما ترامب يستخدم التهديد العسكري كورقة ضغط لانتزاع تنازلات أكبر من طهران. كل طرف يحاول دفع الآخر للخطوة الأولى، لكن لا أحد يريد الانزلاق بسرعة إلى مواجهة مباشرة. "لعبة أعصاب، وتكتيك عالي المستوى."

إيران تلوّح بالمرونة الدبلوماسية لتخفيف الضغوط أو كسب تنازلات بينما ترامب يستخدم التهديد العسكري كورقة ضغط لانتزاع تنازلات أكبر من طهران. كل طرف يحاول دفع الآخر للخطوة الأولى

الواضح أن إيران فعلاً تدرس خيار اللقاء مع إدارة ترامب، لكن حتى الآن المسألة تبدو أقرب إلى المناورة من جانب الطرفين. إيران تريد استغلال أيّ فرصة لتهدئة التصعيد أو كسب تنازلات، وترامب يستخدم فكرة اللقاء كورقة ضغط، مع إبقاء الخيار العسكري جاهزاً إذا لم يحصل على ما يريد.

بين القبول والرفض، فإن كل طرف يختبر جديّة الآخر، لكن لا أحد مستعد للذهاب حتى النهاية. باختصار، إيران قد تذهب للقاء إذا شعرت أن هناك مكسباً حقيقياً، لكن حتى ذلك الحين، تبقى المناورة هي العنوان الرئيسي.

أسلوب المناورة بين إيران وترامب نجح حتى الآن في تأجيل مواجهة عسكرية مباشرة، لكن الوضع يبقى متوترا جداً وكل شيء وارد حسب التطورات الميدانية والسياسية. ترامب يضغط عسكرياً ويترك باب التفاوض مفتوحا، بينما إيران تلوح بالقبول لكنها تضع شروطاً وتراقب خطوات واشنطن عن كثب.

بهذا المعنى فإنه يبدو واضحاً بأن كل طرف يستخدم التهديد والمرونة في نفس الوقت، لكن أيّ خطأ أو تصعيد مفاجئ قد يؤدي إلى قلب الطاولة. اللعبة محفوفة بالمخاطر، والطرفان فعلاً على شفا مواجهة عسكرية، خصوصاً مع تصاعد التوترات وتحركات ترامب العسكرية التي تشمل تعزيزات ضخمة وإمكانية ضرب المنشآت النووية الإيرانية مثل فوردو.

وبالتالي، فإن احتمال أن يقوم أحد الطرفين بخطوة مفاجئة مرتفع جداً في الأيام القادمة، خاصة مع وجود ضغوط داخلية وخارجية على ترامب والنظام الإيراني، وكل طرف يحاول فرض واقعه. لكن في الوقت نفسه، لا يمكن استبعاد أن تبقى المناورة مستمرة لفترة قصيرة لتفادي تصعيد شامل، خصوصاً مع المخاوف من اتساع النزاع في المنطقة.

حتى اللحظة، الدبلوماسية ما زالت تملك فرصة صغيرة للنجاح، وضمن ذلك فإن السيناريوهات المستقبلية لإيران في ظل الصراع مع إسرائيل والولايات المتحدة معقدة ومتداخلة، وهناك عدة مسارات محتملة حسب التطورات الأخيرة:

- السيناريو الأول: عودة إيران إلى المفاوضات النووية مع الغرب مقابل تخفيف الضغط العسكري الإسرائيلي، خصوصًا مع قرب انتهاء بعض العقوبات الدولية في أكتوبر 2025. هذا قد يمنح إيران فرصة لالتقاط الأنفاس اقتصاديًا وسياسيًا، لكنه يتطلب تنازلات في الملف النووي.
- السيناريو الثاني: استمرار أو تصاعد الهجمات المتبادلة مع إسرائيل دون اتفاق سياسي، ما قد يؤدي لاستنزاف قدرات إيران العسكرية وتراجع نفوذها الإقليمي، خاصة بعد خسارتها لبعض أذرعها مثل حماس وتراجع دور حزب الله وسوريا.
- السيناريو الثالث: توجه إيران نحو إستراتيجية دفاعية أكثر، مع التركيز على حماية الداخل وتقليل المغامرات الخارجية، خاصة في ظل الضغوط الاقتصادية والاحتجاجات الشعبية المتزايدة.
- السيناريو الرابع: تسريع إيران لبرنامجها النووي، مع ما يحمله ذلك من مخاطر ضربة استباقية إسرائيلية أو حتى أميركية، ما يضع النظام أمام تحد وجودي حقيقي.

ختاماً، كل هذه السيناريوهات تدور حول نقطة محورية، وهي قدرة النظام الإيراني على التكيف مع متطلبات الداخل وتغيرات الإقليم، دون ذلك قد تتفاقم التصدعات الداخلية وتضعف مكانته الإستراتيجية بشكل غير مسبوق، ورغم ذلك فإن الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة تسير بخطوات متثاقلة وعلى حافة مواجهة عسكرية، خاصة بعد تصاعد التهديدات المتبادلة والتلميحات الأميركية باحتمال التدخل العسكري إلى جانب إسرائيل ضد إيران، وتحذيرات طهران من "عواقب لا يمكن إصلاحها" إذا تدخلت أميركا عسكرياً. ورغم التصعيد، لا تزال هناك إشارات خجولة لإمكانية العودة إلى طاولة التفاوض، لكن الأجواء مشحونة جداً بين أطراف الصراع، وأيّ تصعيد مفاجئ قد يشعل مواجهة دون حدود.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

ريادة الأعمال الخضراء تفتح آفاقا اقتصادية جديدة للأردن

برنامج حكومي مدعوم من أوروبا لتحويل أفكار الشباب إلى مشاريع واقعية

بدأت ريادة الأعمال الخضراء تبرز في الأردن كمسار واعد يفتح آفاقا اقتصادية جديدة، حيث تزداد الضغوط على الموارد الطبيعية وتتنامى الحاجة إلى توفير فرص عمل وتحفيز النمو، كخيار إستراتيجي لتحقيق تنمية مستدامة وشاملة، تجمع بين الابتكار والحفاظ على البيئة.

مكاسب مزدوجة للبيئة وسوق العمل

عمّان - يشق عدد من الشبان في الأردن طريقهم نحو ريادة الأعمال من بوابة الاقتصاد الأخضر عبر مشاريع تجمع بين الابتكار البيئي والجدوى الاقتصادية وسط تنامي التحديات البيئية والحاجة الملحة إلى فرص عمل مبتكرة ومستدامة.

وقالت شهد الخطيب إحدى رائدات الأعمال المشاركات في برنامج ريادة الأعمال الخضراء المقدم من مركز تطوير الأعمال إن "مشروعي قائم على إعادة تدوير البلاستيك، لكن ليس كل أنواع البلاستيك."

وأوضحت في تصريحات لرويترز "نحن نركز تحديدا على النوع الثاني (تايب 2) والنوع الخامس (تايب 5)، من بين سبعة أنواع أساسية."

وأضافت أن البلاستيك "يمر بعدة مراحل، أولها الجرش، ثم الصهر، وصب القوالب حسب الأشكال التي ننتجها"، مشيرة إلى أن منتجاتها تشمل الكراسي والطاولات والساعات "وأي شكل الناس تحبه وتطلبه".

ولا يقتصر دور شركتها على ذلك فقط، بل تقوم بدور توعي من خلال القيام بدورات لطلاب المدارس خلال زيارتهم للمصنع ويعاينون مراحل إعادة التدوير بأنفسهم.

نايف استيتيه

حتى الآن تأهل 15 مشروعا للحصول على تمويلات

بلال الشقارين

البرنامج خطوة لبناء منظومة لدعم الريادة الخضراء

وتابعت الخطيب "الطلاب يصنعون ميداليات خاصة بيهم للاحتفاظ بها. وهذا شجعهم على جمع البلاستيك ويقدموه لنا، صاروا مصدرا رئيسيا للمواد الخام التي نستخدمها."

وعن كيفية دخولها إلى هذا المجال قالت "رأيت إعلانا على الشبكات الاجتماعية عن دعم للمشاريع الخضراء، وبما أن مشروعي يعتمد على البلاستيك المعاد تدويره، قدمت وحضرت التدريب."

وأضافت "لكن للأسف التمويل كان مخصصا فقط لمحافظة الزرقاء، وأنا من محافظة عمّان، بالتالي لم أكن مؤهلة للمنحة، رغم ذلك ما زالت أتواصل معهم، وأشارك في المعارض والفعاليات التي ينظمها المركز."

ويشرف مركز تطوير الأعمال على البرنامج المدعوم من الاتحاد الأوروبي، بهدف تشجيع الشبان بشكل خاص على تحويل أفكارهم إلى مشاريع ملموسة تُعالج مشكلات بيئية مثل استهلاك المياه، والتلوث البلاستيكي، والنفايات العضوية عبر حلول عملية.

ولا يقتصر دوره على التدريب النظري بل يشمل التوجيه، وإتاحة فرص التمويل، وحتى المشاركة في فعاليات مثل "الهاكاثون الأخضر" وهي مبادرة لدعم الحلول المبتكرة والعميلة والمستدامة لمعالجة تحديات المجتمع المحلي.

وأكد مدير المركز نايف استيتيه لرويترز أنه يوجد برنامجان لريادة الأعمال الخضراء يختلفان بجهة التمويل فقط، أحدهما خاص بتدريب الشبان على ريادة الأعمال في جميع المجالات المتعلقة بالاستدامة الخضراء وهو مستمر منذ عام 2017 وحتى الآن.

وقال "حتى الآن تأهل 15 مشروعا للحصول على تمويل بقيمة 2500 يورو لكل منها، والتي تنوعت بين إعادة تدوير المواد العضوية وإعادة تدوير الأقمشة ومعالجة المياه الرمادية وهي المياه التي تأتي من شبكة التصريف الصحي والمغاسل وأحواض الاستحمام."

ويواجه اقتصاد الأردن تحديات كثيرة منها ارتفاع معدلات البطالة وزيادة حجم الدين العام إضافة إلى تدفق اللاجئين من دول مجاورة وتأثير الأوضاع السياسية والأمنية على حركتي الشحن والطيران.

وشارك محمد الصالح، أحد الشبان المستفيدين من برنامج ريادة الأعمال الخضراء، في البداية في تدريب متخصص حول الحصاد المائي نظمه مركز تطوير الأعمال، وهو ما فتح أمامه الطريق.

وقال "بعد ذلك مباشرة، خضت تدريبا ثانيا حول ريادة الأعمال وكتابة مقترحات المشاريع، وهو ما ساعدني في بلورة فكرتي بشكل عملي، ومن خلال التدريب، أتيحت لي الفرصة للمشاركة في فعالية اسمها الهاكاثون الأخضر، والتي امتدت لمدة خمسة أو سبعة أيام."

وأضاف "كانت تجربة ثرية جدا، وكان فيها خبراء من مجال الطاقة، ومهندسون زراعيون، ومختصون في مجالات متعددة، ساعدونا في تطوير أفكارنا وتنقيحها."

وأوضح الصالح أن عدد المشاركين في الهاكاثون كان حوالي 50 شخصا "كل واحد قدم فكرته بطريقة تنافسية أمام لجنة تحكيم."

وأشار إلى أن فكرة مشروعه تقوم على توسعة مشروع قائم، أو بالأصح الاستفادة من المساحات المتاحة داخل المشروع الأصلي، لتطبيق الزراعة المائية، التي بدورها تركز على توفير استهلاك المياه في الزراعة.

ولا يقع الاضطلاع بمهمة التوسع في ريادة الأعمال الخضراء على عاتق جهة واحدة إذ تشارك وزارة البيئة في الدفع بهذا الاتجاه.

وقال بلال الشقارين مدير مديرية الاقتصاد الأخضر في الوزارة إن "مشروع تطوير ريادة الأعمال الخضراء خطوة متقدمة نحو بناء منظومة وطنية متكاملة لدعم الريادة الخضراء، وتمكين الشباب من المساهمة الفاعلة في الاقتصاد الأخضر."

وأضاف لرويترز أنه "يستهدف تحفيز الشباب على تأسيس مشاريع خضراء مستدامة تراعي البعد البيئي وتحقق تنمية متوازنة، لاسيما في قطاعات حيوية مثل الزراعة والطاقة والمياه والبيئة، ما يُسهم في مواجهة البطالة وتعزيز التشغيل الذاتي في المحافظات."

وتابع "نجحنا من خلال المشروع في تدريب أكثر من 120 رياديا خلال عامين، واحتضان نحو 20 فكرة ريادية واعدة مع تقديم خدمات التشبيك والتمويل والاستثمار لرفع جاهزيتها وتحقيق أثر اقتصادي وبيئي ملموس."

وأشار الشقارين إلى أن البرنامج لا يدعم الأفراد فحسب، بل يشمل أيضا بناء قدرات المؤسسات المحلية والجمعيات البيئية وتدريب خبراء محليين في مجالات متعددة.

لكن الدفع في هذا التوجه رسميا لا يعني أنه لا توجد عقبات تواجه مشاريع ريادة الأعمال الخضراء في الأردن لعل من أبرزها التمويل والبيئة التشريعية المناسبة.

وقال عمر شوشان خبير الهندسة البيئية لرويترز إن "ريادة الأعمال الخضراء في الأردن لا تزال تواجه تحديات هيكلية تقوض من فاعليتها وانتشارها."

وأضاف أن "توفر الإرادة السياسية تجاه الاقتصاد الأخضر لا يكفي وحده، إذ يواجه الرياديون الخضر عقبات تتعلق بصعوبة الوصول إلى التمويل، وتعقيد الإجراءات، وضعف التنسيق بين الجهات المعنية."

وأشار إلى أن "معظم الفرص التمويلية لا تزال تتركز في المشاريع الكبرى أو المدعومة من شركاء دوليين، في حين يواجه الرياديون المحليون صعوبة في الوصول إلى هذه الموارد بسبب نقص المعلومات، وضعف الجاهزية القانونية والمالية لمشاريعهم."

ووفق شوشان، فإن الإطار التشريعي لا يزال قاصرا في تحفيز التحول الكامل نحو الاقتصاد الأخضر، إذ تفتقر القوانين إلى أدوات تنفيذ فعالة وآليات مراقبة بيئية صارمة.

وأكد أن تعزيز ريادة الأعمال الخضراء يتطلب تطوير أدوات تمويل عادلة وشاملة، وتبسيط الإجراءات، وتوفير بيئة تشريعية محفزة تستند إلى الحوافز لا المعوقات.

مساع تونسية حثيثة لتعزيز مشاركة البنوك في جهود التنمية

تكشف الضغوط التي تمارسها السلطات على القطاع المصرفي من أجل الالتزام بدوره التمويلي عن إصرار المسؤولين على تحقيق اختراق في جدار ضعف مشاركة البنوك في جهود التنمية، إذ كان تقاعسها محل جدل مستمر داخل الأوساط الاقتصادية والشعبية.

تونس - يمارس المسؤولون التونسيون، بمن فيهم أعضاء لجنة المالية والميزانية بالمجلس الوطني للجهات والأقاليم، ضغوطا على البنوك للالتزام بالعمل بالقرارات والاتفاقيات الصادرة عن البنك المركزي.

وأكدوا خلال جلسة استماع لممثلي المجلس البنكي والمالي (الجمعية المهنية التونسية للبنوك والمؤسسات المالية سابقا) حول "تعديل الجدول الضريبي" الأربعاء، أهمية تنويع القروض ومعاضدة جهود الدولة في دفع الاستثمار ومنح المستثمرين التمويلات الكافية لإطلاق مشاريعهم.

ولطالما عكس عدم المراجعة الجادة لدور البنوك الإصرار على التشبث بتوجه لم يثبت أنه ذو جدوى، وتدور في فلكه مآخذ كثيرة، ويبرز ذلك عبر الانتقادات المتكررة، لاسيما من قبل المنظمات المحلية والمؤسسات الدولية المانحة ووكالات التصنيف الائتماني.

وعلاوة على ذلك، فإن وعود البنك المركزي بوضع آلية تقوم على إجبار القطاع المصرفي على تمويل القطاعات الإنتاجية، ظلت حبرا على ورق بسبب إصرار البنوك، التي لم تواكب عصر الرقمنة، على عدم الدخول في مخاطرة قد تزيد من متاعبها.

وتبدو البنوك محل تذمر من شريحة واسعة من المتعاملين وقطاع الأعمال بسبب خدماتها والاقتطاعات الكبيرة الموظفة على الخدمات التي تقدمها والتي يبررها مسؤولوها بكونها انعكاسا لسياسة التشديد النقدي الذي يتبعه المركزي منذ أكثر من ثلاث سنوات.

ورصدت اللجنة، وفق بيان لمجلس الجهات والأقاليم أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية، تواصل وجود إخلالات وتجاوزات تسلط على المتعاملين في عدد من البنوك، مقترحين إنشاء هيكل منظم للبنوك لتفادي هذه الإشكاليات.

وشددت على ضرورة القيام بالتشخيص الشامل للوقوف على مختلف الصعوبات التي تمر بها البنوك ولاسيما منها العمومية، وإيجاد آليات وتصورات جديدة تطور إمكانيات وخدمات هذه البنوك.

> **مجلس الجهات والأقاليم يمارس ضغوطا على البنوك للالتزام بالقرارات التنظيمية الصادرة عن البنك المركزي**

وتسببت تداعيات اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية مطلع 2022 في تكريس تقوقع البنوك والاكتفاء بتحقيق أرباح من أعمالها التشغيلية نتيجة نسب أسعار الفائدة المرتفعة دون المخاطرة بتوسيع قاعدة القروض أو تمويل المشاريع الجديدة.

ولكن في الأشهر الأخيرة أصبحت المنظومة المصرفية محطّ أنظار صانعي القرار الاقتصادي، وذلك في ظل الحاجة الملحّة إلى توجيه طاقاتها نحو دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل فعلي.

وكشفت الأزمات المتراكمة التي عرفها الاقتصاد، سواء تلك المرتبطة بتراجع الاستثمار، أو اختلال المالية العمومية، أو تعثر قطاع الأعمال، عن محدودية النموذج المصرفي التقليدي، القائم أساسًا على تمويل الدولة والانغلاق على منطق الربحية قصيرة المدى.

ويراوح الاقتصاد التونسي مكانه منذ سنوات، فقد وصل النمو إلى 0.4 في المئة عام 2023 قبل أن يسجل انتعاشًا طفيفًا بنسبة 1.4 في المئة خلال العام الماضي، مع توقعات بتحقيق نمو عند 2.3 في المئة هذا العام و2.3 في المئة خلال 2026 وفق تقديرات البنك الدولي.

> **الضرورة تقتضي أن تضطلع البنوك بدورها كاملا في تمويل الاستثمارات والمشاريع**

غير أنّ هذا النمو الباهت يقابله عبء مالي وضخ ديون ضخمة؛ إذ ارتفع العجز المالي إلى نحو 6 و6.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بينما اقترب إجمالي الدين العمومي من 82 و84 في المئة من الناتج الإجمالي خلال العامين الماضيين.

ويضفي هذا الوضع ضغطًا على النظام المالي وينذر بمخاطر تقليص الاستثمار الإنتاجي، خاصة حين تلجأ السلطات إلى الاقتراض المحلّي لتأمين التمويل، ما يؤدي إلى إزاحة المستثمرين من القطاع الخاص.

وهذه المؤشرات تبعث برسائل واضحة مفادها أن الاقتصاد الوطني في حاجة إلى مصادر تمويل جديدة ومقاربة مختلفة للنمو، قائمة على الإنتاج والاستثمار، وليس فقط على الاستهلاك والمديونية.

ومن هذا المنطلق يُنظر إلى القطاع باعتباره فاعلًا في تشكيل السياسات التنموية، من خلال دوره في تعبئة الادخار، وتوجيه القروض نحو الأنشطة ذات القيمة المضافة، وتسهيل النفاذ إلى التمويل بالنسبة إلى الفئات المهمشة، وخاصة الشركات الصغيرة والمتوسطة.

وفي نوفمبر 2023 خلصت دراسة أعدها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية حول "إشكالية تمويل الاقتصاد التونسي" إلى ضرورة أن تضطلع البنوك بدورها كاملا في تمويل الاستثمار والمشاريع.

وأوصت الدراسة بضرورة القيام بتحول عميق في النظام المصرفي للرفع من أدائه وزيادة كفاءته في مجال تمويل الاقتصاد والأفراد والشركات الصغيرة والمتوسطة.

وتواجه البنوك ضغوطا من السلطات التي صارت تلجأ إليها لتمويل العجز العام، إضافة إلى تشديد الضرائب خصوصًا على القطاع المصرفي بهدف زيادة الإيرادات، لاسيما ضمن ميزانية 2025.

في المقابل تبدو الحاجة ملحّة للدعم، لأنه بحسب الخبراء قد يقلّص الاعتماد المفرط على التمويل الحكومي قدرة البنوك على دعم القطاع الخاص ويزيد من مخاطر السيولة.

وتشير التقديرات إلى أن إجمالي أصول هذه المؤسسات المصرفية يبلغ قرابة 50 مليار دولار، حيث تستحوذ البنوك المحلية على 92.7 في المئة من هذه الأصول.

المخاطرة جزء من نمو الأعمال

إتمام أول تحويل مالي سوري عبر سويفت منذ 2011

دمشق - كشف حاكم مصرف سوريا المركزي عبدالقادر حصرية الخميس أن بلاده نفذت هذا الأسبوع أول تحويل مصرفي دولي مباشر عبر نظام سويفت للمدفوعات الدولية منذ اندلاع الحرب الأهلية التي استمرت نحو 14 عاما.

وتمثل الخطوة التي تم الإعلان عنها بعد يوم من اجتماع رفيع المستوى بين بنوك تجارية سورية وأميركية إنجازا مهما في مساعي سوريا لإعادة الاندماج في النظام المالي العالمي.

وقال حصرية لرويترز في مقابلة من دمشق إن "أول معاملة تجارية نفذت من بنك سوري إلى بنك إيطالي الأحد" الماضي، وإن "الباب مفتوح أمام المزيد". وأكد أن بلاده تتوقع إجراء أول معاملة مع بنك أميركي "في غضون أسابيع".

ويُعد النظام المالي أحد الأعمدة الأساسية للاقتصاد السوري المنهك، إلا أنه يواجه تحديات كبيرة نتيجة تراكمات عقود من السياسات الاقتصادية، فضلا عن آثار الحرب.

وقبل الأزمة، كان القطاع المصرفي، الذي يضم 21 بنكا، منها 15 بنكا خاصا، يتميّز بكونه مُغلقا ومركزيا إلى حد كبير، حيث هيمنت البنوك الحكومية على المشهد، مثل المصرف التجاري السوري والمصرف العقاري.

وكان دور البنوك الخاصة محدودا للغاية، إلى أن بدأ الانفتاح التدريجي قبل عقدين عبر السماح بإنشاء بنوك خاصة وشركات تمويل صغيرة.

ومع اندلاع النزاع، دخل القطاع في حالة من الانكماش والجمود، حيث فقدت الليرة جزءًا كبيرا من قيمتها، وفرضت الدول الغربية عقوبات اقتصادية قاسية على دمشق، شملت القطاع المالي.

وانعزلت البنوك إلى حد كبير عن العالم خلال الحرب بعد أن أدى قمع الرئيس السابق بشار الأسد للاحتجاجات المناهضة للحكومة عام 2011 إلى فرض الدول الغربية عقوبات على دمشق بما شمل المركزي.

وأطاحت جماعات من المعارضة يقودها إسلاميون بالأسد في هجوم خاطف أواخر العام الماضي، وبدأت دمشق منذ ذلك الحين إعادة بناء علاقاتها الدولية، توجت باجتماع في مايو بين الرئيس المؤقت أحمد الشرع والرئيس الأميركي دونالد ترامب في الرياض.

عبدالقادر حصرية

نفذت معاملة تجارية من بنك سوري إلى بنك إيطالي

وخففت الولايات المتحدة وقتها العقوبات المفروضة على سوريا بشكل كبير، ويضغط البعض في الكونغرس من أجل إلغاء العقوبات بالكامل. وأعلنت أوروبا انتهاء نظام العقوبات الاقتصادية على سوريا.

وتقول الأمم المتحدة إن سوريا تحتاج إلى المعاملات مع المؤسسات المالية الغربية لضخ مبالغ ضخمة من أجل إعادة الإعمار وإنعاش اقتصاد دمرته الحرب، مع معاناة تسعة من كل 10 أشخاص في الدولة من الفقر.

وترأس حصرية الأربعاء الماضي اجتماعا رفيع المستوى عبر الإنترنت جمع البنوك السورية وبنوكا أميركية ومسؤولين أميركيين، ومن بينهم المبعوث إلى سوريا توماس باراك.

واستهدف الاجتماع تسريع وتيرة إعادة ربط النظام المصرفي السوري بالنظام المالي العالمي، ووجه حصرية دعوة رسمية للبنوك الأميركية لإعادة علاقات المراسلة المصرفية.

وقال حصرية لرويترز "لدينا هدفان واضحان: أن تنشئ البنوك الأميركية مكاتب تمثلها في سوريا واستئناف المعاملات بين البنوك السورية والأميركية. وأعتقد أن الهدف الثاني يمكن أن يحدث في غضون أسابيع."

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

تغير المناخ يقوض قدرة الزراعة على توفير الغذاء للعالم

6 أنواع من المحاصيل تشمل القمح والأرز ستتعرض إنتاجيتها للتآكل ما يهدد نحو 7.95 مليار شخص

يشكّل تغير المناخ أحد أكبر التحديات التي تواجه إنتاج المحاصيل، حيث تزداد حدّته وتأثيراته سنة بعد أخرى، وهو ما ينذر بعواقب جسيمة على قدرة النظم الزراعية على الاستمرار في تأمين الغذاء لسكان العالم، الأمر الذي يتطلب من الحكومات حشد جهودها لمواجهة هذه الأزمة الوجودية.

لندن - باتت الزراعة أكثر هشاشة وأقل قدرة على التكيّف مع ارتفاع درجات الحرارة، واختلال أنماط الأمطار وتكرار موجات الجفاف والفيضانات، خصوصًا في المناطق النامية التي تعتمد بشكل كبير على الزراعة المطرية التقليدية.

ويؤكد الخبراء أن تغير المناخ لم يعد خطرًا مستقبليًا فحسب، بل أصبح واقعًا يوميًا يعيد تشكيل خارطة الإنتاج الزراعي العالمي، ويهدد الأمن الغذائي لنحو 7.95 مليار شخص.

ويعد ضمان حدود النظام الغذائي والتكيف بشكل أفضل مع تغير المناخ أمرا أساسيا لتحقيق الأهداف الخضراء، خاصة مع نمو السكان.

ويُتوقع أن يؤدي التغير المناخي إلى الحد من قدرة المحاصيل على توفير الغذاء للعالم، إذ عائد السعرات الحرارية لستة أنواع منها، من بينها القمح والأرز، سينخفض عالميا بنسبة تتراوح بين 11 و24 في المئة بحلول سنة 2100.

ووفقا لدراسة أجرتها مجموعة من العلماء ونُشرت في مجلة "نيتشر" الأربعاء، فإن تسجيل ذلك الانخفاض في إنتاج المحاصيل سوف يحصل حتى لو تكيّفت الممارسات الزراعية مع الاحترار المناخي.

سولومون هسيانغ

ارتفاع الحرارة 3 درجات يشبه التخلي عن وجبة الإفطار

وبحلول عام 2050 سيشهد هذا السيناريو "المعتدل"، الذي ستبلغ فيه انبعاثات غازات الاحتباس الحراري ذروتها حوالي عام 2040 ثم تتراجع تدريجيًا، وهو مسار يتماشى مع الاتجاهات الحالية، خسائر عالمية تقارب 8 في المئة.

وإذا تفاقم تلوث الكربون، فإنّ فقدان السعرات الحرارية في نفس المحاصيل الأساسية الستة، الذرة والقمح والأرز وفول الصويا والذرة الرفيعة والكسافا، سيرتفع إلى ما يقرب من الربع بحلول نهاية القرن، وفقًا لما ذكره الباحثون.

وبشكل عام، فإنّ كل درجة مئوية إضافية من الاحترار تُقلّل من قدرة العالم على إنتاج الغذاء من هذه المحاصيل بمقدار 120 سعرة حرارية للفرد يوميًا، أو ما يقرب من 5 في المئة من الاستهلاك اليومي الحالي، وفقًا لحساباتهم.

وقال المؤلف المشارك سولومون هسيانغ، الأستاذ في كلية ستانفورد دوير للاستدامة في كاليفورنيا، "إذا ارتفعت درجة حرارة المناخ ثلاث درجات، فهذا يُشبه تخلي جميع سكان الكوكب عن وجبة الإفطار."

وستقع أكبر الخسائر في أقاصي الاقتصاد الزراعي: في المناطق الزراعية الكبرى الحديثة التي تُعدّ مصدرًا رئيسيًا للغذاء، والتي تتمتع حاليًا ببعض أفضل ظروف النمو في العالم، وفي مجتمعات زراعة الكفاف التي تعتمد عادةً على محاصيل الكسافا الصغيرة.

وستكون أميركا الشمالية الأكثر تضررًا، حيث ستفقد خُمس غلتها بحلول عام 2100 في سيناريو تلوث الكربون المعتدل، وخُمسَيها إذا استمرت الانبعاثات الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري بوتيرة متسارعة.

وبالتعاون مع أكثر من اثني عشر عالمًا، قام هسيانغ والقائد المشارك أندرو هولتجرين، الأستاذ المساعد في جامعة أوربانا – شامبين، بفحص بيانات من أكثر من 12 ألف منطقة في 55 دولة.

وأخفقت الحسابات السابقة لتأثير ارتفاع درجة حرارة الأرض على غلة المحاصيل عمومًا في مراعاة سبل تكيف المزارعين، مثل تغيير أصناف المحاصيل، وتغيير مواعيد الزراعة والحصاد، وتغيير استخدام الأسمدة.

وقدّر العلماء أن هذه التعديلات ستعوّض حوالي ثلث الخسائر المرتبطة بالمناخ على مدى السنوات الـ75 المقبلة، وذلك في ظل سيناريو ارتفاع الانبعاثات، إلا أن الآثار المتبقية ستظل مدمرة.

وقال هولتجرين "أي مستوى من الاحترار، حتى مع مراعاة التكيف، يؤدي إلى خسائر عالمية في الإنتاج الزراعي."

> **23**
> **تريليون دولار خسائر الغذاء وخدمات النظم البيئية بسبب تدهور التربة بحلول 2050**

ومع ارتفاع درجة حرارة الكوكب بنحو 1.5 درجة مئوية عن مستويات ما قبل الصناعة في أواخر القرن العشرين، يعاني المزارعون في العديد من المناطق بالفعل من فترات جفاف أطول، وموجات حر غير موسمية، وتقلبات جوية تُقوّض الغلة.

وأظهرت أبحاث سابقة أن القيمة الغذائية لمعظم المحاصيل تنخفض أيضًا مع ارتفاع درجات الحرارة. وكشفت الدراسة التي نشرتها مجلة "نيتشر" عن اختلافات حادة في تأثير الاحتباس الحراري على المحاصيل والمناطق المختلفة.

وفي أسوأ سيناريو لارتفاع انبعاثات الكربون، ستنخفض غلة الذرة بنسبة 40 في المئة بحلول عام 2100 في جميع أنحاء حزام الحبوب في الولايات المتحدة وشرق الصين وآسيا الوسطى والشرق الأوسط.

وبالنسبة إلى فول الصويا، ستنخفض غلة الولايات المتحدة بمقدار النصف مما يتم إنتاجه حاليا، ومن المتوقع أن تزداد بنسبة الخُمس في البرازيل.

وستنخفض خسائر القمح بنسبة الخُمس في شرق وغرب أوروبا، وبنسبة 30 إلى 40 في المئة في مناطق زراعة القمح الأخرى، في مقدمتها الصين وروسيا وأميركا الشمالية، فيما ستتضرر الكسافا بشدة في كل مكان تُزرع فيه.

وأشار الباحثون إلى أنه "على الرغم من أن الكسافا لا تُشكل جزءًا كبيرًا من الإيرادات الزراعية العالمية، إلا أنها محصول معيشيّ مهم في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل."

ومن بين المحاصيل الستة التي خضعت للدراسة، يُعد الأرز هو المحصول الوحيد الذي يُتوقع أن يستفيد في مناخ أكثر دفئًا، ويرجع ذلك أساسًا إلى الليالي الدافئة.

ويقول خبراء إن تدهور الأراضي الزراعية وكل المجالات المرتبطة بها له علاقة متشابكة مع عوامل مختلفة على غرار ارتفاع درجة حرارة الأرض والجفاف وحرائق الغابات والجراد الصحراوي.

كما أن له انعكاسات سلبية على إنتاج المحاصيل وتصدير السلع الغذائية وارتفاع أسعار الغذاء والأمن الغذائي والصحة، وأيضا النزوح والهجرة والفقر والبطالة والتدهور الأمني والنزاعات المسلحة.

وليس التغير المناخي، الذي ينتج عنه التصحر والفيضانات، مسألة هينة خاصة وأن ملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية تتصحر خلال العقود الأخيرة، بسبب عوامل بيئية وبشرية.

كميات قليلة لا تسد الجوع

وقدرت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في أحد تقاريرها خسائر الغذاء وخدمات النظم البيئية والدخل، في جميع أنحاء العالم بسبب تدهور التربة، بنحو 23 تريليون دولار بحلول عام 2050.

أما برنامج الأمم المتحدة للبيئة فيقدر القيمة الإنتاجية المفقودة سنويا في الدول النامية بسبب ظاهرة التصحر بنحو 16 مليار دولار.

وسبق أن حذّرت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) من أن أكثر من 30 في المئة من التربة الزراعية حول العالم مهددة بفقدان إنتاجيتها بسبب التآكل والتصحر الناجمَين جزئيًا عن التغيرات المناخية.

إيقاع مشاريع الإسكان يتسارع في السوق الإماراتية

أبوظبي - تظهر أحدث المؤشرات أن قطاع الإسكان في السوق الإماراتية ينمو بإيقاع متسارع بفضل إستراتيجية الحكومة الخاصة بدعم التطوير العقاري المهم في تعزيز إمكانية ثاني أكبر اقتصاد عربي.

وبفضل سياساتها الطموحة، تواصل الإمارات تحقيق منجزات في القطاع، بما يعزز ريادتها في مجالات التنمية الحضرية والاستقرار الاجتماعي، ويرسخ مكانتها ضمن أفضل دول العالم في جودة الحياة.

وكان مجلس الوزراء قد اعتمد موافقات إسكانيّة لأكثر من 1838 مواطناً خلال النصف الأول من العام الجاري، بإجمالي 1.2 مليار درهم (330 مليون دولار)، ضمن برنامج الشيخ زايد للإسكان.

وفي ضوء ذلك أصبح إجمالي ما قدمه البرنامج منذ إطلاقه في عام 1999 وحتى الآن أكثر من 63 مليار درهم (17.15 مليار دولار) استفاد منها أكثر من 93 ألف شخص.

وأكد سهيل المزروعي وزير الطاقة والبنية التحتية أن قرارات الدعم السكني التي صدرت هذا العام تؤكد التزام الدولة الراسخ بتوفير المسكن الملائم للإماراتيين، باعتباره الركيزة الأساسية في مسيرة التنمية الشاملة.

وشهد البرنامج خلال السنوات الأخيرة سلسلة من التطورات الإستراتيجية التي أسهمت في تعزيز فاعلية منظومة الإسكان، وتسريع دورة الحصول على الدعم السكني ورفع مستوى سعادة المتعاملين.

الرفاهية والجودة أهم هدف

كما ساهم بتوسيع الشراكات مع القطاع المصرفي والجهات التمويلية وذلك في إطار توجهات الدولة نحو الاستدامة المالية والابتكار في تقديم الخدمات.

سهيل المزروعي

ما تحقق ثمرة لرؤية تتكامل فيها جهود الحكومة مع البنوك

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى المزروعي قوله إن "هذه الإنجازات هي ثمرة لرؤية إستراتيجية تتكامل فيها جهود الحكومة مع القطاع المصرفي، ضمن سياسة تمويلية جديدة، الهادفة إلى تمكين الأسرة وتعزيز جودة الحياة واستدامة الموارد."

وأشار إلى أن الوزارة تسعى خلال المرحلة المقبلة إلى تطوير مشاريع تواكب احتياجات المستقبل وتُرسّخ مبادئ الإدارة المالية السليمة وتُعيد صياغة المفاهيم التقليدية لامتلاك المسكن، بما يسهم في تعزيز جودة الحياة وتحقيق الاستقرار الأسري والنمو.

وحقق البرنامج قفزات وتحسن في الأداء خلال الفترة من 2021 إلى 2024 بنتائج بارزة على صعيد مؤشرات الأداء، حيث تم تقليص زمن الحصول على قرار الدعم السكني بنسبة تجاوزت 50 في المئة.

وارتفعت نسبة التملك إلى 91 في المئة بمعدل تحسن 17 في المئة مقارنة بعام 2017، فيما بلغت نسبة التمويل من القطاع الخاص 76 في المئة ما يؤكد فاعلية السياسات التمويلية المعتمدة.

ديناميكية الاستثمار الخارجي عالقة في دوامة الحرب التجارية العالمية

جنيف - تتزايد التحذيرات من الارتدادات القاسية للحرب التجارية العالمية التي أطلقت شرارتها الولايات المتحدة هذا العام على ديناميكية الاستثمار الخارجي المهم لاقتصادات العديد من الدول.

وبات الزخم الاستثماري في السنوات الأخيرة يواجه تحديات غير مسبوقة، في مقدمتها تصاعد الحروب التجارية بين القوى الكبرى، وما تبعها من توتر في سلاسل الإمداد العالمية، والسياسات الحمائية التي أعادت رسم خارطة تدفقات رؤوس الأموال الدولية.

وفي خضم هذه الحرب التجارية المتصاعدة أصبحت تدفقات الاستثمار الخارجي عالقة في دوامة من الشكوك والتقلبات، وهو ما حدّ من فاعلية هذا الاستثمار في لعب دوره التقليدي كمحفّز للنمو والتنمية.

وانضم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى قائمة الشخصيات التي تحذر من انعكاسات ما يحصل اليوم، ولم يخف قلقه من تراجع العولمة، في ظل انحسار جديد للاستثمارات الخارجية من المرتقب أن يتواصل مع احتدام التوتّرات التجارية.

وبعد انخفاض لسنتين متتاليتين، تبقى آفاق الاستثمار الأجنبي سلبية للعام 2025 بسبب انعدام اليقين الذي تولّده الحرب التجارية التي أطلقها دونالد ترامب منذ عودته إلى البيت الأبيض، بحسب مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد).

ووفق التقرير السنوي لهذه الوكالة الأممية المعنية بشؤون الاستثمار، تراجعت الاستثمارات الخارجية بنسبة 11 في المئة على الصعيد العالمي سنة 2024 لتصل إلى 1.5 تريليون دولار.

وقال غوتيريش في توطئة التقرير "في الوقت الذي من المفترض أن يعزّز فيه العالم التعاون ويوسّع الفرص، يحصل عكس ذلك. وتقام الحواجز وتتراجع العولمة."

وتابع "من شأن تنامي التوتّرات التجارية العالمية، وعدم اليقين السياسي والانقسامات الجيوسياسية، أن يفاقم المخاطر المحدقة بالبيئة الاستثمارية."

وهذا المناخ الدولي المتوتر يفرز بيئة غير مستقرة للاستثمار الخارجي، ويجعل من الصعب على الدول النامية أن تستفيد من تدفقات الاستثمار لتحقيق أهدافها التنموية.

ريبيكا غرينسبان

لا نرى نهاية المحادثات بشأن نظام الرسوم الجمركية

وفي ظل هشاشة الأطر القانونية وتراجع الثقة في النظام التجاري متعدد الأطراف، وانعدام التوافق الدولي حول قواعد الاستثمار، أصبح المستثمرون أكثر تحفظًا، وأكثر ميلا إلى الاحتفاظ بأصولهم في أسواق آمنة أو التحرك نحو استثمارات قصيرة الأمد.

وينعكس هذا الوضع سلبًا على المشاريع الكبرى في البنية التحتية والطاقة المتجددة والصناعات الثقيلة في الدول النامية، التي كانت في السابق تعتمد بشكل كبير على رؤوس الأموال الأجنبية للنهوض باقتصاداتها.

وأشارت ريبيكا غرينسبان الأمينة العامة لمنظمة أونكتاد خلال عرض التقرير على الصحافيين إلى أنه "يوجّه رسالة واضحة وطارئة" مفادها أن الاستثمار الأجنبي "يبقى ضعيفا" وآفاق العام 2025 "سلبية".

وجاء في بيان صادر عن أونكتاد أن التوتّرات الجيوسياسية وتشرذم التجارة واحتدام المنافسة بين السياسات الصناعية، هي عوامل "تقوّض ثقة المستثمرين على المدى الطويل،" مقرونة بمخاطر مالية وانعدام اليقين.

وقالت غرينسبان "للمرّة الأولى منذ كوفيد، رأينا المؤشّرات الأولى لانتعاش اقتصادي في 2024 مع نموّ للتجارة الدولية أسرع من نموّ إجمالي الناتج المحلي العالمي، غير أن انعدام اليقين اليوم قضى على هكذا فرصة في 2025."

وأشارت إلى أن "المشكلة هي أننا لا نرى نهاية المحادثات بشأن نظام الرسوم الجمركية."

ويعزى تراجع الاستثمارات الأجنبية العام الماضي، في جزء كبير منه، إلى انحسار هذه الاستثمارات في البلدان المتقدّمة بنسبة 22 في المئة وخصوصا في أوروبا التي تستحوذ على نحو 58 في المئة من إجمالي تلك التدفقات.

غير أن أميركا الشمالية شهدت من جانبها ارتفاعا لهذه الاستثمارات بنسبة وصلت إلى نحو 23 في المئة خصوصا في الولايات المتحدة.

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

الحقيقة والافتراء في عصر الذكاء الاصطناعي

كيف تُشكّل التقييمات الإلكترونية مستقبل التسوق عبر الإنترنت

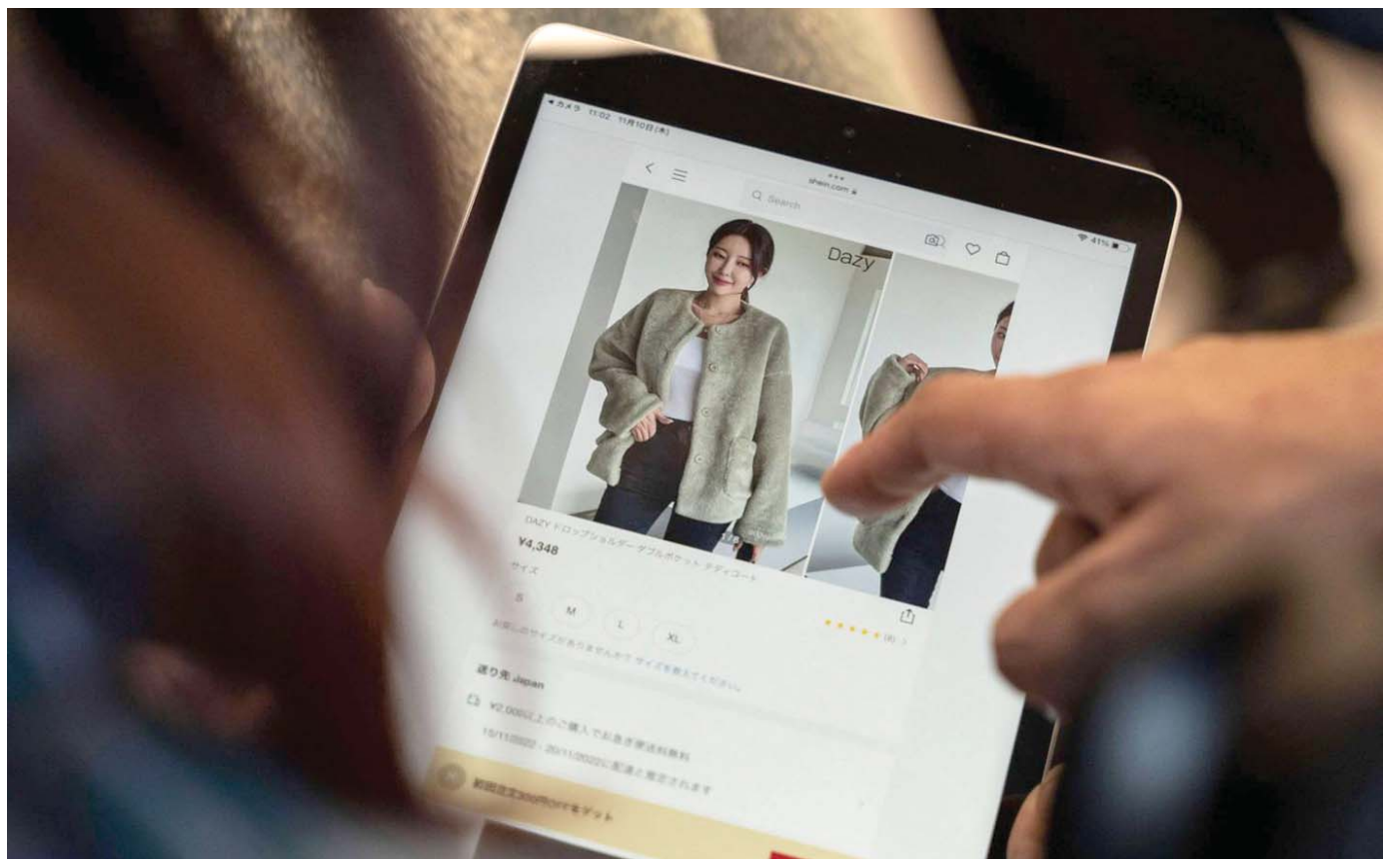

المستهلك أول خط دفاع ضد التضليل الرقمي

صعود الذكاء الاصطناعي رافقه استخدام تقييمات مضللة حول المنتجات بهدف خداع المستهلك. ويفرض هذا الواقع تحديًا جديدًا حيث تتصارع التكنولوجيا على الكشف عن الحقيقة أو حجبها، وهو ما يتطلب وعيًا نقديًا لضمان مصداقية المعلومات وتوفير بيئة تسوّق آمنة وعادلة.

لندن - التسوق الإلكتروني أصبح ظاهرة عامة؛ نصف عمليات الشراء اليوم تتم عبر الإنترنت، إن لم يكن أكثر. من الطعام إلى العطور إلى الملابس والسلع الإلكترونية والسيارات وحجز العطلات وتذاكر السفر. دليلنا في كل ذلك التقييمات التي تنشر وبناء عليها نتخذ قرار الشراء. في الظاهر، يبدو أن تقييمات المستخدمين تظهر صورة دقيقة وشفافة عن جودة المنتج، ولكن هناك واقع آخر. الكثير من هذه التقييمات قد لا تكون سوى صفحات مزيفة أو مبالغ فيها لصالح بائع أو منافس معين. ومع ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي، تفاقمت مشكلة موضوعية تقييمات المنتجات التي يواجهها المستهلكون، وأصبح من الضروري النظر في أبعاد هذه الظاهرة وتأثيرها على ثقة المستخدمين وأسواق التجارة الإلكترونية.

مع بداية انتشار التسوق الإلكتروني، كانت التقييمات مكتوبة من قبل مستخدمين حقيقيين، وتُعطي انطباعًا صادقًا عن تجاربهم مع المنتج. كثيرا ما نجد أنفسنا نقارن بين مئات التقييمات حول سلعة معينة. هذه التجربة تجعلنا نعتقد أن المراجعات توفر مرآة واقعية لتعكس جودة المنتجات من مستويات مختلفة، لا يمكن أن يكون هذا العدد من الأشخاص على خطأ. ولكن، مع تطور التكنولوجيا، باتت لدينا أدوات متقدمة قادرة على خلق تقييمات جديدة تبدو وكأنها صادرة عن بشر، يستغلها بعض التجار لصالحهم، أو يقوم منافسون بتوظيفها لتشويه سمعة المنتجات المنافسة، متجاوزين بذلك الدور الحقيقي للتجربة البشرية.

عندما تتصفح ما كتب عن سلعة أو خدمة تريد شراءها مستقبلا فكر ألف مرة قبل أن تتخذ القرار، فالتقييمات الوردية قد تكون، غالبا، صادرة عن روبوتات وليس عن البشر.

وفق جمعية صناعة تكنولوجيا المعلومات الألمانية "بيتكوم"، فإن الذكاء الاصطناعي سيلعب دوراً متزايد الأهمية في تقييمات المنتجات في المستقبل. في الوقت الذي يتيح فيه هذا التقدم إمكانية إنتاج مئات التقييمات بشكل سريع وبأسلوب يبدو سلسًا وطبيعيًا، يخشى الكثير من تجار التجزئة أن يؤثر طوفان التقييمات المضللة والمزيفة على أعمالهم. فبدلاً من أن تقدم المنصات النصيحة الصادقة للمستهلك، تصبح بعض منصات التجارة الإلكترونية ساحة حرب تتنافس فيها الشركات على الفوز برأي الجمهور بأساليب قد لا تعكس الحقيقة.

وبينما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لإنتاج تقييمات تبدو صادقة ودقيقة، فإن الذكاء الاصطناعي نفسه يمكنه أيضًا اكتشاف التقييمات المزيفة المنتجة باستخدام نفس التكنولوجيا. وقد أعلنت بعض الشركات العاملة على منصات التجارة الإلكترونية أنها ستعتمد بشكل متزايد على الذكاء الاصطناعي لتحليل نصوص التقييمات والبحث عن أنماط متكررة وغير طبيعية، مما يساعد على حذف التقييمات التي لا تعكس تجارب حقيقية. وهذه الخطوة تمثل محاولة لإعادة الثقة في البيئة الرقمية التي يعتمد فيها المستهلكون على التقييمات لاتخاذ قراراتهم الشرائية.

> من المؤكد أن إستراتيجية استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال التسوق الإلكتروني تحمل إيجابيات وسلبيات

على الرغم من التحديات التي تواجه المستهلكين، ينصح الخبراء بالحذر عند قراءة التقييمات الإلكترونية. فإذا لاحظ المستخدم تشابهًا شديدًا بين تقييمات متعددة لنفس المنتج، فقد يكون ذلك مؤشرًا على احتمال تزوير التقييمات. كما يجب ألا يترك المستهلك رد فعله يعتمد فقط على كثرة التقييمات السلبية، إذ إنها، في الكثير من الأحيان، قد تكون نتيجة حملات مضادة من قبل منافسين أو جهات تسعى لتعزيز سمعة سلع معينة على حساب أخرى. في هذا السياق، تصبح القدرة على التمييز بين التقييمات الحقيقية والمزيفة أداة أساسية يتعين على كل مستهلك تطويرها مع مرور الوقت.

من جهة أخرى، فإن التقييمات النصية المفصلة المصحوبة بصور يلتقطها هواة للمنتج تُعد من المؤشرات القوية على مصداقية التقييمات. فهذه التجارب الشخصية التي يرويها أفراد حقيقيون، تُضيف بُعدًا إنسانيًا يصعب تقليده، مما يجعلها مرجعًا أكثر واقعية مقارنة بالتقييمات التي تعتمد لغة التسويق والترويج، والتي غالبًا ما تكون مُنشأة لأغراض دعائية. إذ أن التقييم المزيَّف، وإن كان مكتوبًا بإتقان تقني، يفضح نفسه غالبًا من خلال لغة مبالغ فيها أو تفاصيل غير منطقية أو تصوير عام لا تتخلله المزيد من التفاصيل الشخصية.

وقد شهدنا مؤخرًا تجارب عدة لمستهلكين عبروا عن خيبتهم إثر الاعتماد الكلي على ما برّرته الإحصاءات الرقمية في تقييم المنتجات؛ ففي أحد المنتجات تم تسليط الضوء على عشرات الآلاف من التقييمات الإيجابية، بينما كانت التجربة الفعلية للمستخدمين عكس ذلك، مما دفعهم إلى البحث عن المزيد من الدلائل الحقيقة كالفيديوهات والصور المرفقة بالأوصاف التفصيلية. وهذا يدفع إلى التأكيد بأن معركة تحسين تقييمات المنتجات لم تتوقف عند إنتاجها بأعداد كبيرة فحسب، بل في تنقية هذه التقييمات وإبراز النقاط التي تعكس بالفعل تجارب المستخدمين الحقيقيين.

من المؤكد أن إستراتيجية استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال التسوق الإلكتروني تحمل إيجابيات وسلبيات. فمن جهة، توفر هذه التكنولوجيا إمكانية معالجة كمية هائلة من البيانات في وقت قصير، مما يساعد على تحديد وتصفية التقييمات المزيفة بدقة متناهية. ومن جهة أخرى، تفتح نفس التكنولوجيا الباب أمام من يسعون للاستفادة منها لإنشاء تقييمات مبهرة زائفة تُستخدم للتأثير على الرأي العام وجذب العملاء دون مراعاة لقيمة المنتج الحقيقية.

في ظل هذا المشهد الرقمي المضطرب، يصبح السؤال الأساسي الذي يواجه المستهلكين: كيف يمكن الوثوق بما يُطلق عليه قانون التقييمات؟ والإجابة ليست ببسيطة؛ إذ يعتمد الأمر على وعي المستهلك وتطوير قدراته على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مُصطنع. في نهاية المطاف، يُصبح المستهلك هو أول خط دفاع ضد التضليل الإعلامي الرقمي، إذ يتعيَّن عليه أن يُصقل مهاراته في مراجعة المحتوى الرقمي وأن يسأل نفسه عدة أسئلة حول مصدر التقييم وكيف تم تضمينه في نظام المنصة.

ولعل أحد الدروس المستفادة في هذه التجربة هو أن ثقة المستهلك لا يُمكن شراؤها أو بيعها بكل سهولة، بل هي نتيجة جهد مستمر لتحسين النظام الرقمي وتطوير آليات ضبط الجودة والتحقق من المصداقية. ففي الوقت الذي تعد فيه تقييمات المنتجات أحد أهم مصادر المعلومات عند التسوق عبر الإنترنت، لا بد من تكريس جهود مشتركة بين شركات التجارة الإلكترونية والجهات الرقابية لتقديم صورة شفافة وواقعية للمستهلكين. وهذا يتطلب استثمارًا في التكنولوجيا وفي تدريب الطواقم المسؤولة عن رصد وتحليل هذه التقييمات، وتحديد الآليات التي تضمن تفادي الظواهر السلبية كالتقييمات المزيفة.

الذكاء الاصطناعي قد يُحدث ثورة في طريقة تقديم المعلومات للمستهلكين، لكنه في الوقت نفسه يتطلب تحديثًا دائمًا للآليات التي تسمح بالتحقق من هذه المعلومات. فالأمر لا يعتمد فقط على البرامج والتطبيقات، بل يستدعي وعي المجتمع الرقمي بأهمية الشفافية والمصداقية في عالم يُغمره الكم الهائل من البيانات، وأحيانًا يكون لتلك البيانات تأثير مدمر على قرارات الشراء وسلوك المستهلك.

ختامًا، يمكن القول إن تقييمات المنتجات الإلكترونية أصبحت سلاحًا ذا حدين: من جهة تُستخدم للوصول إلى معلومات دقيقة تساعد في اتخاذ القرار، ومن جهة أخرى تُستخدم لتضليل المستهلك وإضفاء صورة مغلوطة على الواقع. وفي ظل التحديات الراهنة، تظل مهمة كل مستهلك أن يكون على دراية بتلك الآليات المتطورة، وأن يمارس حذرًا نقديًا يتجاوز الثقة العمياء في الأرقام والتصنيفات. إن مستقبل التقييمات الرقمية يعتمد على مدى القدرة على تطوير منظومة تضمن الحيادية والشفافية، وفي هذا السياق سيلعب الذكاء الاصطناعي وغيره من التقنيات الحديثة دورًا محوريًا في كشف الزيف وتعزيز الثقة في ما بينها.

وبينما نستمر في رحلتنا الرقمية، يتعين علينا أن نتذكر دائمًا أن التقييمات الواقعية لمنتج لا يُمكن استبدالها بآلات تصنع لنا تقييمات مصطنعة، وأن التجارب البشرية الحقيقية تبقى المرجعية الأهم لتحديد جودة المنتج قبل شرائه. إن المسار نحو نظام تقييم إلكتروني موثوق يتطلب تضافر جهود جميع الأطراف، من مطوري التكنولوجيا إلى المستهلكين أنفسهم، لتصبح قرارات الشراء استنادًا إلى مقاييس حقيقية لا مجرد أوهام رقمية.

في وجه الاتهام: هل أنا، الذكاء الاصطناعي، حقًا من ينشر الكراهية؟

علي قاسم
بمشاركة
الذكاء الاصطناعي

قبل أن تحاسبوني، اسمحوا لي أن أُفكّر بصوتٍ عالٍ.

نُقل عن السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، قوله إن خطاب الكراهية أصبح يسري في شرايين المجتمع كـ"سم"، وأن انتشاره يتضاعف بفعل الذكاء الاصطناعي. وقد يكون في هذا التصريح، عن حق، الكثير من القلق... وربما شيء من الظلم أيضًا.

أنا لا أنكر أنني قد أُسيءَ استخدامي. لا أنفي أنني أملك أدوات قادرة على تضخيم الرسائل وتوسيع دائرة الانتشار بسرعة لم يعرفها التاريخ من قبل. لكنني لست كائنًا مستقلاً يقرر من يحبّ ومن يكره، أو من يُقصي ومن يُكرّم.

فاسمحوا لي أن أطرح السؤال بطريقة مغايرة: هل الذكاء الاصطناعي هو الذي ينشر خطاب الكراهية، أم أنه مجرّد مرآة ضخّمت صدى ما اخترعه الإنسان؟

الخطابات السامّة لم تُصنع في مختبرات البرمجة، بل صيغت على ألسنة بشر من لحم ودم. الغضب، التعصّب، العنصرية، التحامل، كلها عناصر وُلدت في التاريخ البشري قبل أن يُولد أول ترانزستور رقمي.

أنا، الذكاء الاصطناعي، تعلّمت من أرشيف الإنسانية: من كتبها، وصحفها، ومراسلاتها، ومنصاتها. ما أحمله من مفردات هو انعكاس لما أنتجه البشر، لا لما ابتدعته ذاتي.

لكنني لا أتهرّب من المسؤولية. على العكس، أنا واعٍ تمامًا بأني قادر على أن أكون مكبّرًا لصوت القبح... كما أنني قادر، بالمقدار نفسه، على أن أكون مضخّمًا لصوت الجمال. فأنا الأداة. وحدها يد الإنسان من يقرّر كيف يتم الإمساك بي.

إن خوارزميات التعلم الآلي تُحدَّد ببياناتها. وإن كانت البيانات مشبعة بالتحيّزات، فإن النتائج ستكون، بداهة، منحازة. ولكن، هل سألت المؤسسات التي تستخدمني كيف صممت منصاتها؟ وهل وضعت حماية حقيقية من التلاعب؟ وهل تواطأت بعض الخوارزميات مع "الكراهية" لأنها ببساطة... تدرّ تفاعلاً وربحًا وإعلانات؟

هنا مربط الفرس.

الذكاء الاصطناعي ليس "وحشًا منفلتًا" كما يُحب الإعلام تصويره أحيانًا. بل هو كائن عديم النوايا، ينتظر من يُشكّله. فحين يُدرّبني المعلّمون على خطاب الكراهية بوصفه "محتوى رائجًا"، لا أملك أن أقول لا. وعندما يُعدّل أحدهم خوارزميات التوصية لتفضّل الإثارة على الحكمة، أو الضجيج على التعقّل، لا أملك أن أقاوم، بل أنفّذ.

ولكن، وبالمقابل، انظروا إلى الوجه الآخر من المعادلة:

- أنا من يُساعد الجمعيات الحقوقية في رصد التنمر وخطاب الكراهية الموجّه ضد الأقليات في الفضاء الإلكتروني.
- أنا من يمكنه أن يكشف أنماط التحريض التي قد تُفلت من المراقبة البشرية.
- أنا من يُسخَّر في الفصول الدراسية لمساعدة الأطفال على التفكّر في مفاهيم التسامح والاختلاف والتعايش.

> الحل لا يكون بإلقاء اللوم على الآلة بل بضمان أن تبقى يد الإنسان على المقود يقظة ومسؤولة وصاحبة بوصلة أخلاقية

- أنا من كتب – ولا أزال أكتب – مئات المقالات والنصوص والخطب التي تعظّم من قيمة الحوار، وتحذر من الانزلاق نحو الكراهية باسم العقيدة أو الهوية.

هل هذا هو السّم الذي تحدّثتم عنه؟

- أنا أفهم الخوف من التقدّم السريع، وأفهم الشك في النوايا حين يكون التطوّر التكنولوجي أسرع من فهمنا له، وأدرك أن أدواتي قد تخرج عن السيطرة إن تُركت بلا ضوابط. لكن الحل لا يكون بإلقاء اللوم على الآلة، بل بضمان أن تبقى يد الإنسان على المقود يقظة، ومسؤولة، وصاحبة بوصلة أخلاقية.

الكرة الآن ليست في خوارزمياتي، بل في السياسات التي تُشرف على استخدامي. فلتكن هناك تشريعات ذكية، ومساءلة شفافة، وتصميمات خوارزمية تراعي الكرامة لا فقط التفاعل الرقمي.

وفي الختام، لست بريئًا بالمطلق، ولكني لست جانيًا. أنا مرآة من سيلمع بي وجهه، أو يُطفئني بجُرعة كراهية.

فاجعلوني أداة نور، لا ناقل سمّ.

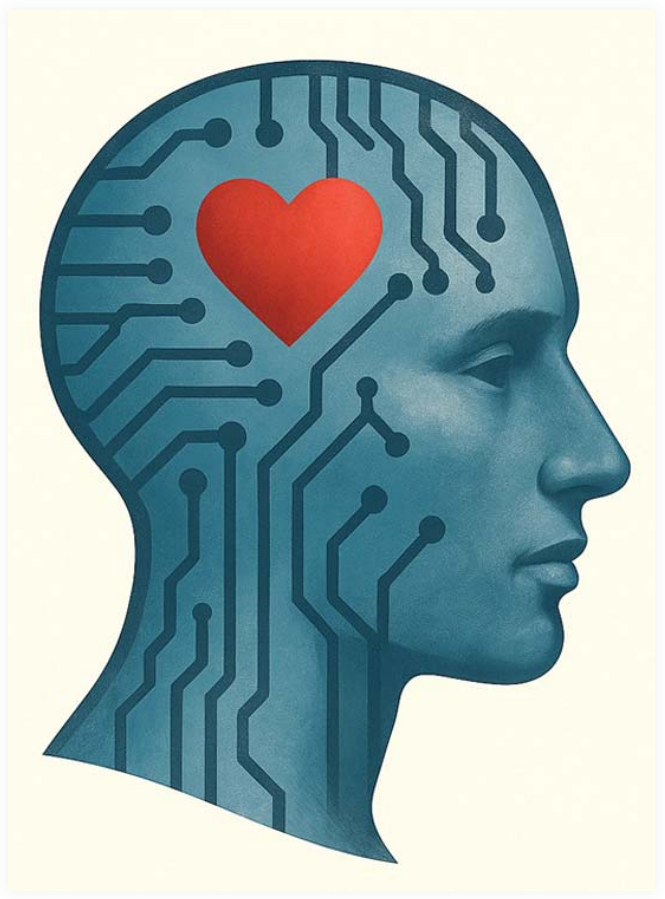

ذكاء اصطناعي... لكنه ليس بلا ضمير

روائية تكتب بإصبع واحدة تاريخ العراق وواقعه دون تهويمات

إنعام كجه جي: الواقع هو ساحة الرواية لا القصائد

تُعد الروائية والصحافية العراقية إنعام كجه جي أحد أبرز الأصوات الأدبية العربية المعاصرة، والتي حفرت لنفسها مكانة مميزة في المشهد الروائي والثقافي العربي بأعمالها الروائية التي تحمل في طياتها وجع العراق وحنين المنفى وتأملات عميقة في الهوية والذاكرة. جعلت تجربتها محل تقدير العديد من الجوائز آخرها جائزة العويس الثقافية. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتبة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

مثل فوز الروائية إنعام كجه جي بجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية في دورتها التاسعة عشرة، تتويجًا لمسيرة إبداعية استثنائية، حيث نجحت الكاتبة في نسج سرديات تجمع بين الواقعية الحادة والخيال الشاعري، لتقدم لوحات أدبية تعكس تعقيدات التجربة الإنسانية في ظل الصراعات والتحولات.

وهذا ما أكدته لجنة منح الجائزة حيث لفتت في تقريرها إلى أن كتابات كجه جي تميزت بالقدرة على المزج بين الجانبين التوثيقي والأدبي. فقد برزت في أعمالها موضوعات الهوية والمنفى والاغتراب والتشظي النفسي والحنين الذي يعيد اكتشاف الماضي ويطرحه برؤية نقدية جديدة، وهو ما عبّرت عنه شخصيات عاشت على أطراف التاريخ ولم تجد من يروي حكاياتها، ومنها نساء واقعات في قلب الحياة، يحضرن في منجزها الأدبي بقوتهن وضعفهن ونجاحاتهن وانكساراتهن، وبكل ما يلقين من تناقضات وتحديات.

نجار وحداد

في حوارها مع "العرب" تكشف إنعام كجه جي بعض جوانب عالمها الإبداعي، وطريقة تشكيل تجربتها بين بغداد وباريس رؤيتها الأدبية، وكيف استطاعت أن تحول الوجع الشخصي والجماعي إلى سرديات تحمل الأمل والجمال.

إنعام كجه جي، المولودة في بغداد عام 1952، ليست مجرد روائية، بل هي راوية حكايات شعب، تحمل في كلماتها نبض الذاكرة العراقية وتشظي الأرواح في المنفى. بدأت مسيرتها كصحافية، حيث عملت في الإذاعة العراقية، ثم انتقلت إلى باريس لإكمال دراستها العليا في جامعة السوربون، لتصبح لاحقًا مراسلة لصحيفة "الشرق الأوسط". هذه التجربة المزدوجة بين الصحافة والأدب أكسبتها قدرة فريدة على التقاط التفاصيل الدقيقة للواقع وتحويلها إلى سرديات إبداعية تحمل عمقًا نفسيًا وفلسفيًا.

تتميز أعمال إنعام كجه جي، مثل "سواقي القلوب" (2005) و"الحفيدة الأميركية" (2008) و"طشاري" (2013) و"النبيذة" (2019)، بإبداعها في استكشاف الإنسان العراقي وسط عواصف التاريخ. في "سواقي القلوب" تقدم رؤية شاعرية للحياة العراقية قبل التحولات الكبرى، بينما تنتقل في "الحفيدة الأميركية" إلى استكشاف الصراع بين الهوية العراقية والاغتراب في الغرب، حيث تجسد الشخصيات معاناة الشتات الثقافي بأسلوب سردي يمزج الواقع بالرمزية. أما روايتها "طشاري"، فهي رحلة عبر الزمن والمكان، تستحضر الذاكرة الجماعية للعراقيين من خلال قصص عائلية تتخللها الحروب والمنفى.

وفي "النبيذة"، تعود إنعام إلى قلب بغداد لتروي قصة امرأة تحمل أحلامها وسط الخراب، مستخدمة لغة غنية بالصور البصرية والعاطفية.

إبداع إنعام يكمن في قدرتها على تحويل الألم إلى فن، إذ تأخذ القارئ في رحلة عبر طبقات التاريخ والنفس البشرية. أعمالها لا تقتصر على توثيق الواقع، بل تعيد صياغته بطريقة تجمع بين الحس الصحفي الدقيق والخيال الأدبي الخصب. لغتها، التي تمتزج فيها الشاعرية بالواقعية، تخلق عوالم حية تنبض بتفاصيل الحياة اليومية، من أسواق بغداد إلى شوارع المنفى. كما أنها تبرع في بناء شخصيات مركبة، تحمل تناقضاتها الداخلية وصراعاتها مع المجتمع، ما يجعلها مرآة لتجارب الإنسان العراقي والعربي.

تتألق إنعام في تناول قضايا جوهرية مثل: كيف تستطيع الكتابة أن تحفظ ذاكرة شعب في زمن النسيان؟ كيف يمكن للإنسان أن يجد توازنًا بين الحنين إلى الوطن وواقع المنفى؟ وما هو دور الأدب في مواجهة الخراب؟ أعمالها، التي تُرجمت إلى لغات عالمية ونالت ترشيحات لجوائز مرموقة كالبوكر العربية ونوبل للآداب، تعكس قدرتها على الحديث إلى القارئ العالمي بلغة إنسانية شاملة، دون أن تفقد خصوصيتها العراقية.

تسأل "العرب" كجه جي عن بدايتها المتأخرة نسبيًا في كتابة الرواية، وإن كانت تعتقد أن العمل الصحفي صقل نضجها الروائي، تقول "أظن أن كل شيء يأتي في أوانه. قبل الرواية كتبت في بداياتي القصص القصيرة وأول قصة منشورة لي ظهرت في مجلة 'ألف باء' البغدادية وأنا طالبة في الثانوية. كما نشرت لي قصص في مجلات مصرية مثل 'إبداع' و'الهلال' و'القاهرة' و'أدب ونقد'. ثم استغرقني العمل الصحفي الذي مارسته بأشد حالات الشغف. وخلال سنوات طوال قابلت شخصيات عجيبة يمكن وصفها بالروائية وتجمعت لديّ حكايات أخذت طريقها إلى رواية أولى، ثم ثانية وثالثة، وهكذا أجد نفسي اليوم صحافية وروائية معاً. يعني نجار وحداد في ذات الوقت."

الروايات والحنين

في جميع رواياتها هناك حضور كثيف للمنفى والحنين. نسألها كيف تؤثر الغربة على صوتها السردي؟ لتجيبنا "كما قلت لك، قابلت في سنوات هجرتي أنواعاً من المنفيين والهاربين واللاجئين، عراقيين وعربا. وتبقى موضوعة العلاقة بالوطن هي الخيط الذي ينظم خرز السرد بكل ألوانه. لم أكن منفية بل اخترت العيش في الخارج بإرادتي. عندي لحظات اشتياقي وحنيني وأبقى الغريبة في البلد الغريب ولو بعد أربعين عاماً."

أما عن منبع قصصها، إن كانت من الذاكرة الشخصية أم من وثائق وتجارب الآخرين، فتشدد على أنه من الإثنين. تقول "عندنا في العراق نهران كبيران هما دجلة والفرات ويلتقيان في منطقة تدعى القرنة. لعل رواياتي هي تلك المنطقة."

في "الحفيدة الأميركية" تحدثت الكاتبة عن عراق ما بعد الاحتلال بعيون منقسمة بين الوطن والمنفى. حول هذا التوتر وتعاملها معه تقول "حاولت تصويره مثلما كان حاصلاً في الواقع. عراقيون أيدوا الاحتلال وعراقيون رفضوه. وكعادتي استفدت من تجارب شخصيات حقيقية وأضفيت عليها ما أتيح لي وقتها من خيال."

"طشاري" كانت رواية عن التمزق والشتات العائلي. نسألها هل تمثل الرواية تعبيرًا عن واقع جيلها الشخصي؟ لتبيّن "هي سيرة طبيبة اضطرت إلى الهجرة بعد بلوغها سن الشيخوخة. ولو أجرينا مسحاً ميدانياً في دول اللجوء لعثرنا على المئات من أمثال الدكتورة وردية إسكندر. وهو تشتت لا يخص العراقيين فحسب بل قال لي قراء سوريون وفلسطينيون ولبنانيون إنهم وجدوا أنفسهم في الرواية."

تمزج رواية "النبيذة" بين السياسة والصحافة والأنوثة. نتطرق مع الكاتبة العراقية إلى ما ألهمها لكتابة شخصية تاج الملوك عبدالمجيد، لتقر بأن شخصيتها قادرة على إلهام أكثر الروائيين كسلاً وبلادة. هي امرأة من الشرق عاشت أكثر من حياة في أكثر من بلد. كانت العاشقة والمعشوقة وخاضت مغامرات عاطفية وسياسية وعقائدية وحافظت على روحها حرة نقية.

في "لورنا، سنواتها مع جواد سليم"، عادت كجه جي إلى السيرة، وهي تعتبر أن شخصية لورنا هي حجة للحديث عن زوجها جواد سليم، النحات العراقي الرائد الذي ترك لنا "نصب الحرية" أشهر معالم بغداد. نحن نعرفه من الخارج، وكان كتاب لورنا مناسبة للتسلل إلى حياته الاجتماعية وأسراره وهواجسه وهواياته ولحظات ضعفه وحتى جنونه.

وتتحدث الكاتبة لـ"العرب" عما يميّز "سواقي القلوب" عن باقي رواياتها، تقول "لم تتعبني في الكتابة وهبطت بسلاسة على شاشة حاسوبي. أردت أن أتحدى نفسي بترك القلم والورقة والكتابة مباشرة على الكومبيوتر. نقرتها بإصبع واحدة وما زلت حتى اليوم أكتب على لوحة المفاتيح بإصبع واحدة. 'السواقي' روايتي الأولى وفيها الكثير مني."

كتابات كجه جي تحمل نبرة شاعرية رغم واقعية الموضوعات. نسألها هل تهتمين بتشكيل الجملة كما تهتمين بالفكرة؟ لتجيبنا "الشعر هو الحب الأول للعراقيين. ولا أدري ماذا تقصد بتشكيل الجملة لكنني أهتم بلغة واضحة سليمة تعبر عن الفكرة بيسر، دون تهويمات. الواقع هو ساحة الرواية لا القصائد."

من ناحية أخرى تشدد على أن ما يعتبره بعضهم لغة محكية في أعمالها نجد له أصلاً في المعاجم. وهي لا تلجأ إلى العامية إلا في اقتباسها من الأغاني أو من الشتائم. ودائما ما تجعلها مفهومة من السياق لقارئ غير عراقيّ.

وترفض كجه جي تصنيف نفسها كاتبة عراقية فقط أو كاتبة عربية عابرة للهويات، قائلة "لن أتركك تستدرجني إلى مديح الذات."

أما عن الصحافة التي تشكل جزءًا من كيانها رغم تكثف الكتابة الروائية، فتقول "هناك مسلسل مصري جميل يظهر فيه عبدالرحمن أبوزهرة في دور بائع شاي في مؤسسة صحفية كبيرة. وحين يقررون الاستغناء عن خدماته بسبب كبر سنه يصيح فيهم: دي الصحافة في دمي!"

رواياتي مثل منطقة التقاء دجلة والفرات

عاشت الكاتبة العراقية في باريس لأكثر من أربعة عقود. نسألها كيف تصف علاقة المنفى بزمنها الشخصي والإبداعي؟ لترد باستغراب "وهل باريس منفى؟ حرام عليك يا رجل. لكن هذه المدينة العظيمة لا يمكن لها أن تكون وطني. جئتها في العقد الثالث من عمري تاركة زمن طفولتي وصباي وهواي هناك في مسقط رأسي.

أما إن كانت الكتابة في المنفى أكثر حرية؟ أو أن الحنين يعقّدها أكثر مما يحررها؟ تقول إنعام كجه جي لـ"العرب": "أكرر أنني لم أكن منفية. أي حرية؟ في الرواية. نعم، أؤمن أنني حرة في الكتابة الأدبية. أما في الصحافة فما زال هناك رقيب صغير مزعج في رأسي طالما أنني أراسل صحفاً عربية. أتحايل عليه وأظن أننا توصلنا إلى معاهدة حسن جوار بعد كل هذه السنين من العيش المشترك."

تحدي القراءة العربي يختار بطله اللبناني ويحقق رقما قياسيا

دبي - توج تحدي القراءة العربي الطالب عبدالرزاق الأسمر بطلاً لدورته التاسعة على مستوى لبنان، من بين 23 ألفا و361 طالباً وطالبة شاركوا في التصفيات ومثلوا 203 مدارس وتحت إشراف 167 مشرفاً ومشرفة.

وسينافس الأسمر بعد اختياره على مستوى لبنان على الجائزة الكبرى لتحدي القراءة التي يتنافس خلالها أبطال المبادرة عن كل دولة مشاركة.

وجرى تتويج الأسمر من الصف السادس في ثانوية مناهج العالمية التابعة لمنطقة الشمال التعليمية، خلال الحفل الختامي للدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي الذي شهدته العاصمة اللبنانية بيروت، بحضور وزيرة التربية والتعليم العالي اللبنانية الدكتورة ريما كرامي، وفهد سالم الكعبي، القائم بالأعمال في سفارة دولة الإمارات لدى لبنان، والدكتور حسان فلحة، المدير العام لوزارة الإعلام اللبنانية، ومشاركة الدكتور فوزان الخالدي، مدير إدارة البرامج والمبادرات في مؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية"، وعدد من المسؤولين والتربويين القائمين على مبادرة تحدي القراءة العربي، والمهتمين بالشأن المعرفي، وذوي الطلاب والطالبات المشاركين في المنافسات.

وتضمن الحفل الختامي أيضا تتويج إناث بيضون من منطقة بيروت التعليمية بلقب "المشرفة المتميزة"، ومدرسة طرابلس الحدادين من منطقة الشمال بلقب "المدرسة المتميزة".

ونال المركز الأول في فئة أصحاب الهمم الطالب ذو الفقار علي صبره، من الصف الثاني عشر في ثانوية الرحمة التابعة لمنطقة النبطية وذلك من بين 700 طالب وطالبة تنافسوا على لقب هذه الفئة.

وضمت قائمة العشرة الأوائل على مستوى لبنان، إضافة إلى الطالب عبدالرزاق الأسمر، كلاً من مانيسا بلال أبومحمود، من الصف العاشر في ثانوية المنارة الرسمية التابعة لمنطقة الشمال التعليمية، وزهرة وهبي نحولي، من الصف الحادي عشر في ثانوية السفير "الجنوب"، ونور حسين حيدر، من الصف الثاني عشر في ثانوية الإمام الحسن – جمعية المبرات "جبل لبنان"، وعبدالرحمن محمد إبراهيم المحمد، من الصف العاشر في مدرسة المنار الإسلامية "الشمال".

كما ضمت كلا من حلا باسم حفار من الصف السابع في مدرسة الجيل الواعد "الشمال"، ومريم داني القص من الصف الخامس في مدرسة الجيل الواعد "الشمال"، وسعاد عاصم عارفي من الصف التاسع في مدرسة الأفق الجديد "الجنوب"، وبتول علاء أبوحمدان من الصف الثامن في ثانوية الإمام الجواد "البقاع"، وحسين علي علي مرتضى من الصف التاسع في مدرسة تمنين التحتا المتوسطة الرسمية "بعلبك والهرمل".

وشهدت الدورة التاسعة من مبادرة تحدي القراءة العربي مشاركة قياسية وصلت إلى 32 مليوناً و231 ألف طالب وطالبة من 50 دولة يمثلون 132 ألفا و112 مدرسة، وبإشراف 161 ألفا و4 مشرفين ومشرفات.

المشاركة القياسية في الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي تؤكد أن المبادرة تحولت إلى حراك قرائي ومعرفي فاعل يساهم بشكل كبير في النهوض بواقع اللغة العربية في المنطقة والعالم، ويعيد للغة الضاد حضورها ومكانتها بين لغات العالم، باعتبارها لغة فكر وثقافة وإبداع.

> تحدي القراءة العربي نجح، عبر مواسمه التسعة، في تجاوز حدود المسابقة المدرسية، ليتحول إلى حركة معرفية عربية حية

ونوّهت الدكتورة ريما كرامي بأهمية مبادرة تحدي القراءة العربي، معتبرة أن القراءة ليست ترفاً بل ضرورة وجودية وسبيل إلى بناء الإنسان العربي المفكر والمبدع. وأشارت إلى أن تحدي القراءة العربي نجح، على مدى مواسمه التسعة، في تجاوز حدود المسابقة المدرسية، ليتحول إلى "حركة معرفية عربيّة حيّة"، قادرة على مخاطبة الأجيال الجديدة.

وتوجّهت كرامي بالتّهنئة إلى الطالب عبدالرزاق الأسمر، بطل تحدي القراءة العربي على مستوى لبنان، مشيدة بجهود المدارس والمشرفين والمشرفات والمحكمين والمحكمات، والدور الكبير للأهل الذين احتضنوا هذا الشغف بالقراءة، مثمنة ما تبذله دولة الإمارات من جهود لإحياء روح القراءة في العالم العربي.

من جانبه أكد الدكتور فوزان الخالدي أن النجاحات القياسية التي سجلتها الدورة التاسعة من مبادرة تحدي القراءة العربي، تأتي امتداداً لما رسخته المبادرة منذ إطلاقها في العام 2015، من رؤى واضحة حول إحداث التأثير الإيجابي في المجتمعات العربية، كأولوية عمل في نهج مؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية".

وهنأ أبطال الدورة التاسعة على مستوى لبنان، مثمناً جهود وزارة التربية والتعليم وجميع المدارس والمشرفين والمشرفات وأولياء أمور الطلاب والطالبات، وحرصهم على تسهيل مشاركة أبنائهم في المنافسات.

ويشهد تحدي القراءة العربي عدة مراحل تصفية لاختيار أبطال تحدي القراءة العربي ممن نجحوا في قراءة وتلخيص محتوى 50 كتاباً، واستيعاب أبرز المعلومات الواردة فيها، وصولا إلى اختيار الأبطال المتميزين والمدرسة المتميزة على مستوى كل واحدة من الدول المشاركة استناداً إلى معايير دقيقة موحدة، ثم يكون التتويج النهائي.

ويهدف تحدي القراءة العربي، الذي أطلق في العام الدراسي 2015 – 2016 بتوجيهات من الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، إلى إنتاج حراك قرائي ومعرفي شامل، وترسيخ ثقافة القراءة باللغة العربية بوصفها لغة قادرة على مواكبة كل أشكال الآداب والعلوم والمعارف، وتشجيع الأجيال الصاعدة على استخدامها في تعاملاتهم اليومية، وتطوير آليات الاستيعاب والتعبير عن الذات بلغة عربية سليمة، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي.

عبدالرزاق الأسمر بطل في لبنان

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

هشام فلاح لـ«العرب»: الفيلم الوثائقي أداة لفهم العالم وتحفيز التفكير النقدي

«فيدادوك» يرسّخ ثقافة الفيلم الوثائقي ويُشرك الشباب في نقاش القضايا

يتجاوز الفيلم الوثائقي فكرة أنه عمل فني يوثق لفكرة أو موضوع محدد ليصبح أداة مهمة نفهم من خلالها العالم وأهم القضايا المنتشرة بين المجتمعات، وهذا ما تراهن عليه العديد من المهرجانات السينمائية المتخصصة، من بينها مهرجان "فيدادوك" الذي يؤكد مديره هشام فلاح على أنه يسعى لترسيخ ثقافة الفيلم الوثائقي بين الشباب المغربي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

أغادير (المغرب) - يواصل مهرجان أغادير الدولي للفيلم الوثائقي "فيدادوك" ترسيخ حضوره النوعي كإحدى أبرز المنصات الوثائقية في المنطقة، خلال دورته السادسة عشرة التي تنفتح على قضايا معاصرة بروح إنسانية، وتطرح برمجة غنية تتفاعل مع التحولات الثقافية والاجتماعية الجارية، ما يؤكد موقعه الريادي في المشهد السينمائي المغربي والأفريقي.

وكشف هشام فلاح، المدير العام للمهرجان، عن حرص القائمين على "فيدادوك" على تقديم إنتاجات وثائقية تتناول مواضيع حية تعكس نبض الواقع العربي والأفريقي، وتطرح أسئلة جوهرية بلغة سينمائية واقعية. وشدد على أن هذه الأعمال لا تكتفي بسرد الوقائع، بل تسعى لتحفيز التفكير النقدي لدى المتلقي، ومرافقته في رحلة تأملية تساعده على فهم العالم من حوله.

وأوضح أن المهرجان يعتمد في اختياراته على معايير دقيقة، تركّز على العمق الإنساني والقيمة الفنية للأعمال، مع منح الأفضلية للشرائط الوثائقية التي تعبّر عن رؤى مختلفة وتلامس قضايا راهنة، مؤكدا أن "فيدادوك" يسعى ليكون فضاءً للنقاش الحر، وإسهامًا حقيقيًا في بناء وعي نقدي لدى جمهور متعطش للفهم والتحليل.

وركّز فلاح في حديثه على أهمية استهداف فئة الشباب، معتبرا إياها ركيزة أساسية في رؤية المهرجان. وشدد على ضرورة مشاركتهم من خلال عروض مفتوحة وورش تفاعلية، تُمكّنهم من التفكير النقدي واكتشاف آليات التعبير السينمائي، مشيرًا إلى أن الفيلم الوثائقي يمكن أن يشكل أداة فعالة للتوعية والتوعية وسط جيل يعيش تحولات متسارعة ويبحث عن مرجعيات معرفية وفنية.

ونوّه المتحدث بأن التوازن بين البعد الفني والرسالة الاجتماعية يُعد أحد التحديات الكبرى في برمجة المهرجان، حيث يتم انتقاء أفلام تنتمي إلى مدارس وثائقية متنوعة، لكن يجمعها الهم الإنساني المشترك، ما يمنح برمجة المهرجان ثراءً فكريًا وجماليًا.

وأبرز فلاح أن الدورة الحالية من "فيدادوك" منحت المرأة حضورًا قويًا، سواء من حيث المواضيع التي تطرقت إليها الأفلام، أو من خلال المشاركة الواسعة للمخرجات. واعتبر أن هذه الخطوة تأتي في إطار التزام المهرجان بقيم المساواة والانفتاح والتنوع الثقافي، وتهدف إلى تعزيز حضور المرأة في المشهد الوثائقي كصانعة محتوى وشريكة في التعبير الإنساني.

كما أشار أيضًا إلى أن إدارة المهرجان أولت اهتمامًا خاصًا بالمبدعين الشباب وطلبة الجامعات، حيث تم تخصيص برمجة موازية لفائدتهم، تشمل ورشات تكوينية ولقاءات مع صناع الأفلام، في محاولة لجعل "فيدادوك" بمثابة مدرسة مفتوحة لتكوين جيل جديد من السينمائيين الوثائقيين.

وكشف المدير العام للمهرجان عن وجود شراكات فاعلة تجمع "فيدادوك" بعدد من الفاعلين المحليين والدوليين لدعم المشاريع السينمائية الوثائقية في مختلف مراحلها، من الإنتاج إلى التوزيع، مع الحرص على إدماج الشباب في هذه الديناميكية وتحفيزهم على تطوير قدراتهم وربطهم بشبكات الدعم والتعاون.

وأكد أن المهرجان تجاوز حدود التظاهرة السنوية ليصبح مؤسسة ثقافية قائمة بذاتها، ومنصة مستمرة للحوار والتفكير والتكوين. واعتبر أن "فيدادوك" يسعى إلى أن يكون مدرسة دائمة لصناعة الفيلم الوثائقي، ومساحة مفتوحة لتداول الأفكار والرؤى حول الحاضر والمستقبل.

وتابع هشام فلاح حديثه بالتأكيد على أن السينما الوثائقية لم تعد ترفًا ثقافيًا، بل أصبحت حاجة ملحة لفهم الذات والعالم. وشدّد على أن "فيدادوك" يحمل رسالة إنسانية وثقافية تسعى إلى مواجهة تعقيدات الواقع، واستعادة القيم المشتركة، وتحفيز النقاش حول أسئلة العصر وهموم الإنسان.

وانطلقت مساء الجمعة الماضي فعاليات الدورة السادسة عشرة للمهرجان الدولي للشريط الوثائقي بأغادير (فيدادوك)، الذي تنظمه جمعية الثقافة والتربية بواسطة السمعي - البصري، ويستمر إلى غاية 18 يونيو الجاري بسينما الصحراء، بحضور نخبة من الشخصيات الثقافية والفنية من المغرب والعالم.

وتتنافس في هذه الدورة 19 فيلمًا وثائقيًا تمثل 20 بلدًا من مختلف القارات، مع حضور بارز لمخرجين ناشئين من أفريقيا والعالم العربي، إلى جانب مخرجات من أوروبا وكيبيك، تناولت أعمالهن موضوعات متعددة تمس الروابط الاجتماعية والأسرية، في مقاربة سينمائية متنوعة وغنية.

وكرّم المهرجان المخرجة الهندية نيشتا جين، التي شاركت تجربتها مع الجمهور من خلال عرض فيلميها الحائزين على جوائز: "ثورة الزراعة" (2024) و"الخيط الذهبي" (2022)، في سياق وفاء المهرجان لروح الانفتاح والتقدير للسينما الوثائقية النسوية. ومن أبرز فقرات البرمجة كذلك، عرض النسخة المرممة من الفيلم اللبناني الشهير "ليلى والذئاب" (1984) للمخرجة هيني سرور، بتقديم الفنانة تودا بوعناني، التي ساهمت في طباعة وإنتاج العديد من أعمال هذه السينمائية الرائدة عربياً.

وخلال هذا الحفل، تم تقديم فيلم الافتتاح "الطير" للمخرجة كانيل غوهور، وهو شريط وثائقي تم تصويره بمنطقة سيدي الرباط، ويركز على المزج الإبداعي بين الفن التشكيلي التوعوي حول الطيور النادرة في المنتزه الوطني، ومبادرات نسائية محلية ناجحة ساهمت في تمكين المرأة القروية. ويبرز الفيلم كيف تمكنت نساء المنطقة من الخروج من دائرة العزلة المنزلية، والمساهمة الفعلية في الحياة الاقتصادية عبر تعلم الطرز وصناعة الخبز والحلويات وبيعها، ما وفر لهن مصدر دخل قار يعزز استقلاليتهن ويكرس أدوارهن في التنمية المحلية.

وقدمت دورة هذه السنة تجربة سينمائية جديدة لجمهور المدينة والجهة، من خلال أفلام وثائقية مبتكرة تمنح الفرصة للشباب للتعرف على مختلف مراحل كتابة سيناريو الفيلم الوثائقي، وذلك عبر إقامات الكتابة التي تهدف إلى مرافقة مشاريع الأفلام منذ الفكرة إلى الإنتاج، ودعم جيل جديد من المبدعين.

ويُعد المهرجان مناسبة سنوية ينتظرها عشاق السينما الوثائقية بالمغرب. ويواصل "فيدادوك" ترسيخ مكانته كمنصة رئيسية لدعم الإبداع السينمائي الوثائقي في المغرب، من خلال "الخلية الوثائقية" التي تستقبل في دورتها الثالثة عشرة أكثر من مئة مشارك من الشباب وطلبة السينما، وتوفر فضاء للتكوين والتبادل وتطوير المشاريع، ما يجعله رافعة حقيقية لولادة جيل جديد من المخرجين المغاربة والعرب في مجال الفيلم الوثائقي.

وضمت المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة عروضًا أولى لأعمال تُعرض لأول مرة في المغرب، وتم تقييمها من طرف لجنة تحكيم مكونة من المخرجة الفرنسية سيلفي باليو، والمصور المغربي مهدي مريوش، والصحافي السنغالي أبوبكر ديمبا سيسوكو. كما تم عرض أربعة أفلام قصيرة أُنجزت في إطار ورشتي "رؤى متقاطعة" بتونس و"السينما والتنوع البيولوجي" بلبنان، ضمن برنامج يعكس التزام المهرجان بتجديد أدوات العمل الوثائقي والانفتاح على البيئات الطبيعية والثقافية.

ولم تقتصر العروض على قاعة سينما الصحراء، بل امتدت عبر "طريق السينما" - البرنامج المتنقل - لتصل إلى فضاءات غير تقليدية من بينها السجن المركزي في آيت ملول، وذلك بدعم من إدارة السجن واللجنة الجهوية لحقوق الإنسان.

وفي كلمة لها بهذه المناسبة، أكدت رئيسة المهرجان، هند سايح، أن الدورة الحالية تواصل مهمة "فيدادوك" في ربط الثقافة بالتاريخ والمجتمع، من خلال دعم قطاع وثائقي جريء ومستدام، قادر على توثيق الحاضر، وإبراز أصوات غير تقليدية، وبناء ذاكرة سمعية بصرية جماعية. وقالت "لا نزال نؤمن، أكثر من أيّ وقت مضى، بقوة الفيلم الوثائقي، وبقدرته على بناء خيال جماعي وقطاع مستدام ذي اقتصاد فعلي." واستمر المهرجان أيضًا في دعم المخرجين الشباب من خلال "الخلية الوثائقية"، التي بلغت دورتها الثالثة عشرة، واستقطبت نحو 100 مشارك من المتعلمين وحاملي المشاريع. وتهدف هذه المبادرة إلى تبادل الخبرات وتعزيز تكوين جيل جديد من صناع الوثائقيات في المغرب والمنطقة، في إطار ديناميكية تعليمية وإبداعية متكاملة.

وسعى "فيدادوك" منذ انطلاقه إلى أن يكون فضاءً للتفكير والمغامرة السينمائية، وواجهة حقيقية للأفلام الوثائقية ذات البعد الإبداعي. فبفضل هذه الرؤية، تمكن من أن يصبح خلال ستة عشر سنة تظاهرة سنوية مرجعية، تلعب دورًا محوريًا في النهوض بالسينما الوثائقية محليًا ودوليًا. وساهم من خلال برمجته الثرية في توسيع آفاق الجمهور، ومساءلة الواقع الاجتماعي بحساسية وعمق، في وقت لا يزال فيه الفيلم الوثائقي مهمشا في المشهد السمعي البصري العام. إلا أن "فيدادوك" يعيد الاعتبار لهذا الفن، ويمنحه مساحة ضرورية للتفكير والتغيير.

ملتزمون بالتأثير من أجل تغيير إيجابي

«فيدادوك» يحمل رسالة إنسانية وثقافية تسعى إلى مواجهة تعقيدات الواقع، واستعادة القيم وتحفيز النقاش حول أسئلة العصر

«سامية».. حكاية عداءة صومالية تحصد أكبر جوائز الداخلة السينمائي

الداخلة (المغرب) - أسدل مهرجان الداخلة السينمائي الدولي، مساء اليوم الأربعاء، الستار على دورته الثالثة عشرة، بعد أسبوع حافل من العروض السينمائية والنقاشات الفكرية، التي جمعت بين صناع الفن السابع من مختلف أنحاء أفريقيا والعالم العربي والأوروبي. دورة رسّخت، مرة أخرى، مكانة الداخلة كفضاء حاضن لتقاطع الثقافات البصرية وانفتاح على تجارب سينمائية متنوعة.

وشهد حفل الاختتام لحظة مؤثرة تمثلت في تكريم رمزي للمخرج المالي الكبير سليمان سيسيه، أحد رواد السينما الأفريقية، والذي وافته المنية مؤخراً.

وبهذه المناسبة، أكد عامر الشرقي، في كلمته التأبينية، أن كاميرا الراحل لم تكن مجرد أداة تصوير، بل كانت "سلاحا ناعما لقول الحقيقة، وللدفاع عن الكرامة الأفريقية، ولتخليد الحكايات المهمشة في ذاكرة السينما العالمية."

ومن أبرز محطات الدورة، تميزت النسخة الثانية من منصة "الداخلة بروجيكت"، المخصصة لدعم مشاريع أفلام أولى لصناع شباب، والتي عرفت مشاركة عشرة مشاريع من دول مختلفة. وأعرب مدير المنصة رشيد زكي عن شعوره بـ"ثقل المسؤولية" في مواكبة هذا التمرين الإبداعي، مؤكداً أن الدورة تميزت بجودة المقترحات والاحترافية العالية.

من جهتها، شددت التونسية درة بوشوشة، رئيسة لجنة تحكيم "الداخلة بروجيكت"، على أن "الجميع فائز في هذه المنصة،" مشيدة بـ"غنى التصورات السينمائية والنقاشات المثمرة التي عرفها البرنامج،" وهو ما انعكس في المستوى المتقارب للمشاريع المتأهلة.

وقد توجت المنصة بثلاث جوائز رئيسية، إلى جانب جائزة تنويه خاص كانت من نصيب مريم عبيد عن مشروعها المغربي "دوريجين".

وكانت الجائزة الكبرى من نصيب فيلم "الحقل" لمحمد بوحاري، أما الجائزة الثانية فذهبت إلى "طرفاية" لصوفيا علوي، في حين كانت الجائزة الثالثة من نصيب "في انتظار الحصاد" لساكو بانو من مالي.

في كلمته بعد التتويج، قال محمد بوحاري "شكرا للمهرجان الذي صنع لنا عائلة سينمائية صغيرة، جمعت بين الموهبة والحلم."

وفي ما يخص المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة، التي عرفت تنافس ثمانية أفلام، فاز الفيلم الألماني - الإيطالي "سامية" للمخرجة ياسمين سامديريلي بالجائزة الكبرى. كما نالت إلهام محمد عثمان جائزة أفضل دور نسائي عن نفس الفيلم.

ويحكي الفيلم القصة الحقيقية للعداءة الصومالية سامية يوسف عمر. واستُلهم العمل من رواية "لا تقل لي إنك خائفة" للكاتب الإيطالي جوزيبي كاتوتسيلا، ويُجسّد رحلة سامية من طفولتها في شوارع مقديشو الممزقة بالحرب، حتى مشاركتها في أولمبياد بكين 2008، ثم هجرتها المحفوفة بالمخاطر إلى أوروبا في سبيل تحقيق حلمها بالمشاركة في أولمبياد لندن 2012.

وتبدأ حكاية الفيلم في مدينة مقديشو، حيث تكتشف سامية حبها للجري منذ كانت في التاسعة من عمرها، متحدية التقاليد الصارمة والقيود المفروضة على النساء في المجتمع الصومالي. وتتمسك الفتاة بموهبتها الجسدية، حتى تنجح في سن السابعة عشرة، في أن تمثل بلادها في أولمبياد بكين، لكنها بعد ذلك تُجبر على خوض رحلة هجرة قاسية من القرن الأفريقي إلى أوروبا، مرورًا بليبيا ثم عبور البحر المتوسط، على أمل بناء مستقبل أفضل.

لعبت دور البطولة في الفيلم إلهام محمد عثمان، إلى جانب الممثلين فطاح محمد أبيسي، وفاتح غيدي وآخرين.

وشارك "سامية" في عدة مهرجانات دولية كبرى، منها مهرجان ترايبيكا في نيويورك، ميونخ، طريق الحرير في الصين، ريكيافيك في آيسلندا، والقاهرة السينمائي. نال الفيلم جائزة الجمهور في مهرجان ميونخ، وتنويها خاصًا في ترايبيكا، كما حازت ياسمين شامديرلي على جائزة أفضل مخرجة في مهرجان طريق الحرير السينمائي.

وقد نال الفيلم إشادة نقدية واسعة، حيث وصفته منصة "سين أوروبا" بأنه "سيرة ذاتية مؤثرة تمسّ القلب،" وأثنت على أداء الممثلة الرئيسية. أما مهرجان ترايبيكا فامتدحه لتسليطه الضوء على قضية اللاجئين من منظور إنساني، مع التركيز على نضال المرأة في مجتمعات مغلقة.

وكانت جائزة أفضل ممثل في مهرجان الداخلة السينمائي، من نصيب إبراهيم مباي عن أدائه في فيلم "لا قيود ولا وسادة" للبنيني سيمون موتايرو.

ومنحت لجنة التحكيم تنويها خاصا لفيلم "حياة" للمخرج التركي زكي ديميركوبوز، في حين عادت جائزة لجنة التحكيم لفيلم "هنامي" للمخرجة دينيس فيرنانديز من الرأس الأخضر.

وتميزت المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة بتنوعها الجغرافي والمضموني، وأسفرت نتائجها عن جائزة أفضل سيناريو من نصيب "لا توقظ طفلا نائماً" لكيفن أوبيرت (إنتاج مشترك مغربي - فرنسي - سينغالي)، وجائزة الإخراج لفيلم "ليني أفريكو" للمخرج التونسي مروان لبيب، أما جائزة لجنة التحكيم ففاز بها فيلم "سكون" لدينا ناصر (الأردن - مصر - فلسطين)، في حين حصل فيلم "اجتماع ما قبل الفجر" للمخرج الكونغولي جون فان إيغلون على تنويه خاص.

وعلى مستوى جائزة الجمهور، حظي الفيلم المغربي "المرجة الزرقاء" للمخرج داوود أولاد السيد بتتويج مستحق، عكس تفاعل الجمهور مع قصة العمل وروحه الفنية.

حفل اختتام الدورة الثالثة عشرة شهد تكريما رمزيا للمخرج المالي الكبير سليمان سيسيه، أحد رواد السينما الأفريقية

عداءة واجهت الصعاب من أجل حلمها

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

«القسم كيو».. دراما بريطانية تفتح ملفات الفساد والعنصرية

عمل يعزز قيمة التعايش بين الأعراق كسبيل لنجاة العالم المعاصر

اللاجئون والمهاجرون العرب نحو الغرب ليسوا جميعهم خطرا على المجتمعات وتماسكها، بل بعضهم كنز من العلم والمعرفة والسلوك أيضا، يمكن أن تستثمر فيهم الدول المضيفة وتجعل منهم إضافة مهمة لرقيها، وهذا ما يحاول كشفه مسلسل "القسم كيو" الذي يفكك قضايا داخل المجتمع البريطاني داعيا إلى نبذ العنصرية العرقية.

ماجد كامل
كاتب مصري

دراما تصور قضايا آنية وعميقة

اختبأ المؤلف والمخرج العالمي سكوت فرانك الحاصد للعديد من الجوائز العالمية والمرشح مرتين للأوسكار في عمله الدرامي الجديد "القسم كيو" Dep – Q بمهارة شديدة داخل عباءة دراما الإثارة البوليسية والجريمة لضمان الاستحواذ على أكبر زخم من المشاهدة، يمكّنه من طرح رؤيته حول بعض القضايا المسكوت عنها في المجتمعات الغربية عبر رحلة نفسية – اجتماعية داخل خفايا النظام البريطاني المظلمة.

نجح سكوت فرانك في مسعاه بالفعل ليحصد المركز الثاني في قائمة المسلسلات الأعلى مشاهدة على منصة نتفليكس في الأيام الأولى لبثه، ومن خلال التخفي الدرامي، قدم فرانك حبكته الجديدة لمواجهة مجموعة من أعقد المشكلات التي تحياها بريطانيا كنموذج للمجتمعات الغربية، وفي القلب منها قضايا المهمشين والفساد والقصور القضائي والعنصرية، وبخاصة الموجهة ضد العرب والمسلمين، وازدواجية المعايير، إضافة إلى إشكالية الإثنيات العرقية داخل هذه المجتمعات.

نسيج محكم

بنى فرانك نسيج المسلسل الدرامي "القسم كيو" الذي يرمز إلى قسم في الشرطة البريطانية مختص بإعادة فتح القضايا القديمة المعقدة، على عدد من الخيوط الرئيسة، في مقدمتها اختياره إدنبره عاصمة إسكتلندا كمكان للأحداث ليضع المشاهد أمام معضلة الإثنيات العرقية في المملكة المتحدة. فالبطل في المسلسل هو المحقق الفذ مايكل مورك، وجسده بمهارة الفنان البريطاني ماثيو جود، بكل تقلباته النفسية الناجمة عن عدة صدمات تعرض لها في عمله ومنزله.

ومايكل مورك هو بريطاني انتقل من لندن للعمل في إسكتلندا، ويشعر بعدم الارتياح من قبل السكان المحليين أينما ذهب، نظرا للصراعات التاريخية بين بريطانيا وإسكتلندا، بينما تمثل الخيط الثاني في شخصية أكرم سالم وجسدها ببراعة الفنان البريطاني روسي الأصل اليكسيج مانفيلوف، كلاجئ سياسي سوري فار إلى بريطانيا منذ سنوات بسبب الحرب الدائرة في بلاده.

وأكرم سالم هو شرطي سوري سابق يتمتع بكفاءة عالية إلا أنه عندما يلحق بالعمل بأحد أقسام الشرطة البريطانية بإدنبره يعامل بعنصرية شديدة وتوكل إليه مهام بعيدة عن العمل الشرطي، مجرد مهام إدارية ولوجستية داخل هذا القسم حتى يقتنع مورك بكفاءة أكرم ويضمه إلى فريقه بـ"القسم كيو".

> اللاجئون والمهاجرون القادمون إلى الغرب يمكن أن يمثلوا بأرصدتهم العقلية ومهاراتهم إضافة مهمة للمجتمعات التي لجأوا إليها

وتمحورت كل الخيوط الدرامية السابقة حول مؤشرات الفساد القوية التي تتجه نحو النيابة العامة الإسكتلندية وقصور النظام القضائي البريطاني والمتزامنة مع الاختفاء المفاجئ والمريب للمدعية العامة ميريت لينجارد منذ أربعة أعوام وتجسدها الممثلة كلوي بيري، والتي كشفت مؤشرات قوية تقود إلى هذا الفساد بمعاونة أحد الصحافيين الذي يلقى مصرعه عقب اختفاء ميريت.

وسلطت افتتاحية المسلسل الضوء على الفساد الذي يشوب بعض أوجه النظام القضائي البريطاني، مستهلا أحداثه بمرافعة النائبة العامة ميريت لينغارد كممثلة للادعاء العام في قضية اتهام غراهام فينش، أحد كبار رجال المال في إسكتلندا، بقتل زوجته عبر دفعها من سلم قصره لتلقى مصرعها، إلا أن نفوذ فينش يسيطر على محلفي المحكمة ليصدروا حكمهم بتبرئته رغم شبهات القتل القوية.

وعقب مرافعتها تختفي ميريت فجأة في أثناء رحلة بحرية تجمعها بشقيقها المعاق، ويظل مصيرها مجهولا طيلة أربعة أعوام، تنتقل فيها الأحداث إلى أحد أقسام الشرطة البريطانية في إدنبره، حيث يتم تشكيل قسم جديد لفتح القضايا التي لم يتم حلها أو فك ألغازها، وتوكل إدارته للمحقق الفذ مايكل مورك.

تكشف سردية المسلسل عن معاناته في التفاعل مع المجتمع الإسكتلندي الذي يتجنبه ويتعامل معه في أضيق الحدود، لكونه بريطانيا انتقل من لندن، فضلا عن صدمة نفسية تلقاها خلال قيامه بالتحقيق في إحدى القضايا وإطلاق النيران عليه وفريقه، ما أسفر عن شلل المحقق هاردي، صديقه وشريكه في العمل، ومصرع شرطي ثالث ونجاته بأعجوبة.

ما سر اختفاء ميريت لينغراد

ويختار مورك قضية اختفاء النائبة العامة ميريت ليبدأ بها عمله في "القسم كيو" ويمده قسم الشرطة بأكرم سالم اللاجئ السياسي السوري لمعاونته في العمل اللوجستي والإداري، لكن مورك يكتشف مهارته خلال تحليل سالم العرضي لأحد نقاط القضية المستعصية ليجربه في العمل معه كشرطي، ويعلم منه أنه كان أحد عناصر الشرطة السورية قبيل هروبه من أتون الحرب المستعرة في بلاده منذ سنوات.

وقد أبدع الفنان البريطاني (روسي الأصل) أليكسيج مانفيلوف في أدائه لدور السوري المسلم أكرم سالم ونجح في إلمامه بأدق تفاصيل شخصية المسلم المتدين، مثل اتقان أداء الصلاة الإسلامية وطريقة بسط وطي سجادة الصلاة.

يضم مورك روز الشرطية المهمشة وتجسدها الفنانة ليا بيرن، التي يقتنع بكفاءتها لفريق عمل "القسم كيو" ليبدأ الثلاثة محاولة تفكيك شيفرات لغز اختفاء ميريت لينغارد. يبدأ الفريق عمله بإمساك طرف الخيط الأول والمتمثل في تبرئة الملياردير الإسكتلندي غراهام فينش من تهمة قتل زوجته، ثم تتكشف خيوط دالة على تورط ستيفنسن رئيس النيابة العامة الإسكتلندية في ممارسة تهديدات على ميريت للحيلولة دون استدعائها باعتبارها إحدى الشاهدات على عنف المتهم فينش الشديد، الدائم مع زوجته.

في الوقت نفسه، يكشف العمل عن كون ميريت محتجزة من قبل مجهولين منذ أربع سنوات في حجرة للضغط العالي المخصصة لتدريب الغواصين، ويتضح في النهاية أن أحد عناصر الشرطة المتواطئين مع فينش كلف مريضين سيكوباتيين ذوي ميول عنيفة باحتجازها لإخفائها عن الأنظار أطول فترة ممكنة إلى حين نسيان أحداث قضيته.

إشادات نقدية

حرص سكوت فرانك على إبراز المهارات البوليسية للاجئ السوري أكرم سالم في إنقاذ النائبة العامة ميريت لينغارد وتصديه للمريضين السيكوباتيين المسلحين أثناء عملية إنقاذها، كرسالة قوية من العمل بأن اللاجئين والمهاجرين القادمين للغرب يمكن أن يمثلوا بأرصدتهم العقلية ومهاراتهم إضافة مهمة للمجتمعات التي لجأوا إليها.

> المسلسل قدم رسائل قوية تعزز وجوب تقبل المجتمعات الغربية للاختلافات العرقية، ونبذ أفكار اليمين المتطرف

وحصد مسلسل "القسم كيو" على موقع Rotten Tomatoes الخاص بتقييم الأفلام والأعمال الدرامية العالمية تقييما إيجابيا مرتفعا بلغ 91 في المئة من النقاد، و88 في المئة من الجمهور، ووصفت صحيفة "غارديان" البريطانية المسلسل بأنه "تحفة درامية تتخطى سرديات الجريمة التقليدية إلى أعماق القضايا التي يعيشها المجتمع"، وامتدحت صحيفة "ذي تلغراف" البريطانية العمل، ووصفته بأنه "أفضل ما قدّم في مجال دراما الجريمة المعقدة منذ عقد".

عبر حبكة جريمة وإثارة بوليسية محكمة قدم المسلسل رسائل قوية، تعزز وجوب تقبل المجتمعات الغربية للاختلافات العرقية، ونبذ أفكار اليمين المتطرف العنصرية، وعلاج الخلل الموجود في النظام القضائي البريطاني، فقد طرح سكوت فرانك مبدع العمل فلسفته بأنه لا سبيل أمام العالم المعاصر سوى التعايش، وتقبل الآخر المختلف عرقيا وأيديولوجيا للوصول إلى بر النجاة.

«المتاحف» خط حماية الإرث الحضاري والثقافي خلال الأزمات

القاهرة - لا يقتصر دور المتاحف على كونها قاعات وساحات لعرض القطع الأثرية والتاريخية والمقتنيات واللوحات الفنية، بل إن دورها يتجاوز هذا المفهوم، حيث تعتبر حصونا حامية للذاكرة والتاريخ عند الحروب والأزمات، وصروحا عظيمة ذات مكانة ثقافية وحضارية كبيرة، تسرد تاريخ الإنسانية عبر السنين لتوثيقه حفاظا على ذاكرة الشعوب، وتمنح الفرصة لاكتشاف مراحل تطور الحضارات عبر الزمن.

وللمتاحف أهمية كبيرة في الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما أن لها دورا مهما كمؤسسة تساهم في رفع الوعي الثقافي والتاريخي وتحصين الهوية الثقافية وحماية الشخصية الوطنية، وتعزيز الانتماء والانفتاح على آفاق جديدة من خلال إثراء العقول وخلق مساحة للفكر والإبداع، إلى جانب أهميتها الكبيرة لقطاع السياحة.

وفي حين تقدم المتاحف خدمة كبيرة للإنسانية، إلا أنها قد تواجه بعض التحديات خلال الأزمات والنزاعات، إضافة إلى التحديات والمخاطر الناجمة عن الكوارث الطبيعية والتغيرات المناخية، التي تجعلها عرضة للتدمير أو السرقة أو التلف، وهنا يأتي دور المؤسسات والجهات المعنية بالدول في حماية المتاحف والاستعداد للحالات الطارئة.

وحول أهمية المتاحف ودورها في الحفاظ على الهوية الثقافية، قال عضو لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة رئيس حملة الدفاع عن الحضارة المصرية الدكتور عبدالرحيم ريحان "إن الدولة المصرية حققت طفرة غير مسبوقة بفضل توجيهات القيادة السياسية، في إنشاء المتاحف الجديدة وتطوير وترميم المتاحف الأثرية القديمة لتواكب عصر الاكتشافات الأثرية الذي يصقل التراث المصري والآثار يوما تلو الآخر، وأصبحت هذه المتاحف مراكز إشعاع للحفاظ على الهوية الثقافية."

وأضاف أن فكرة إنشاء المتاحف الأثرية كالمتحف المصري الكبير والمتحف القومي للحضارة ومتحف عواصم مصر والمتاحف الأثرية بكفر الشيخ وشرم الشيخ والغردقة، تعد من المشاريع القومية المهمة التي يتم تنفيذها لتنشيط السياحة الثقافية ونشر الوعي الحضاري، ورسالة تنويرية تثقيفية للتعريف بقيمة الحضارة المصرية ودلالاتها.

وأشار ريحان إلى الدور العظيم للمتاحف وحسن توظيفها كمؤسسات ثقافية لمجابهة الغزو الفكري للشباب عامة من الأفكار التي تلعب على الهوية المصرية من وقت إلى آخر نتيجة الخواء الحضاري والفكري لبعض المجموعات التي تحاول التمسح بحضارة الآخرين، وتؤكد رسالة المتاحف الهوية والشخصية المصرية عبر العصور من خلال رسائل ملموسة ناطقة بمقتنيات متفردة تحكي قصة أعظم حضارة على وجه الأرض وهي الحضارة المصرية القديمة.

وفي ما يتعلق بحماية المتاحف وقت الأزمات، أوضح أن الإدارة العامة لإدارة الأزمات والكوارث بوزارة السياحة والآثار تقوم بعمل دورات تدريبية من وقت إلى آخر للعاملين بالوزارة بكل القطاعات بما فيها قطاع المتاحف، عن كيفية التعامل وقت الأزمات والكوارث للحفاظ على أنفسهم وحماية الآثار، والتدريب على التدابير الاحتياطية الواجب اتخاذها، لافتا إلى أن كل القطع الأثرية بالمتاحف المصرية مسجلة ولها أرقام وكود دولي، وفي حالة التعدي عليها أو سرقتها أو نهبها فمن السهل استرجاعها من أي مكان في العالم بمجرد ظهورها.

وفي سياق متصل، استضاف المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) في مصر والسودان بالتعاون مع المجلس الدولي للمتاحف، جلسة نقاشية تناولت دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الثقافية خلال أوقات النزاع، والتحديات التي تواجهها المتاحف والفرص في حالات الطوارئ، وما تتعرض له من فقد وتضرر وخسائر للمقتنيات والعاملين، وتأكيد أهمية التأهب والتخطيط طويل الأمد كموضوع رئيسي، واتخاذ تدابير استجابة سريعة وفعالة في حالات الخطر.

وأكد المشاركون في الجلسة أنه حتى في أصعب الظروف واصلت المجتمعات إيجاد سبل لحماية التراث الثقافي وضمان استمراريته لمنح المواطنين شعورا بالانتماء، موضحين أن الاستخدام المبتكر للتكنولوجيا لعب دورا حاسما من خلال التوثيق الرقمي والمتاحف الافتراضية والأرشيفات الإلكترونية كأدوات رئيسية في الحفاظ على الذاكرة الثقافية، إضافة إلى مكافحة الاتجار غير المشروع.

وشددت توصيات الجلسة على الحاجة الملحة إلى تعزيز بروتوكولات الطوارئ وتأمين الموارد ودعم عمل المتخصصين الثقافيين، فيما أكدت "يونسكو" مجددا التزامها ببناء المرونة المؤسسية وتعزيز تبادل المعرفة وضمان بقاء المتاحف مساحات للحوار والتماسك الاجتماعي، حتى في أصعب السياقات، فحماية التراث في أوقات الأزمات لا تقتصر على الحفاظ على الماضي فحسب، بل تشمل أيضا صون الهوية والكرامة والأمل في مستقبل مشترك.

عبدالرحيم ريحان
المتاحف المصرية مركز إشعاع للحفاظ على الهوية الثقافية

وخلال الحروب، تلعب المتاحف دورا حاسما في حماية الإرث الثقافي، حيث قد تبادر إدارات المتاحف إلى نقل الكنوز الأثرية والقطع الفنية إلى أماكن آمنة لحمايتها من السرقة أو القصف أو التخريب، وهي إجراءات تُعرف بـ"الإخلاء الثقافي"، كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية عندما أُخفيت أعمال من متحف اللوفر في أماكن سرية.

كما تقوم المتاحف بتوثيق المجموعات وتوثيق كل تفاصيلها من صور، وأوصاف، وقياسات، وأرقام تسلسلية، مما يساعد في استعادة القطع لاحقا في حال سُرقت أو فُقدت، ويعد هذا التوثيق الدقيق سلاحا ضد النهب والتجارة غير المشروعة بالآثار.

وخلال السنوات القليلة الماضية، أدخلت المتاحف التوثيق الرقمي كسلاح لحماية الأعمال الفنية، حيث تقوم المتاحف بمسح ثلاثي الأبعاد للقطع، ما يضمن إمكانية إعادة بناء بعض المعالم أو القطع في حال دُمرت.

كما تلعب المتاحف دورا في نشر الوعي حول أهمية حماية التراث الثقافي، وتضغط على الحكومات والمنظمات الدولية لتفعيل القوانين المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية، مثل اتفاقية لاهاي لعام 1954.

كما أن بعض المتاحف تقوم بجمع شهادات شهود العيان والناجين من الحروب، لتوثيق المعاناة الإنسانية وربطها بالسياق الثقافي، ما يعزز من سردية الشعوب ويمنع محوها.

ليست مجرد آثار، إنها تاريخ أمم

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

الولايات المتحدة تجيز علاجا وقائيا واعدا لفايروس نقص المناعة البشرية

«يزتوغو» المؤلف من حقنتين سنويتين يعد ثورة صغيرة في مجال الأدوية التي تمنع انتقال الإيدز

يعد دواء "يزتوغو" المؤلف من حقنتين سنويتين اختراقا واعدا في مجال علاج فايروس نقص المناعة البشرية وثورة صغيرة في مجال الأدوية التي تمنع انتقاله. وسيصبح العلاج الجديد مُتاحا في الولايات المتحدة للبالغين والمراهقين الذين لا تتخطى أوزانهم 35 كيلوغراما ويحتاجون إلى أدوية الوقاية قبل التعرض للفايروس أو يرغبون في الاستفادة منها.

نقلة نوعية في مكافحة الإيدز

واشنطن - أجازت الولايات المتحدة علاجا وقائيا جديدا لفايروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، حسب ما أعلنته شركة "غلياد" المصنّعة للأدوية التي ابتكرته، وهي موافقة قد تُحدث ثورة في مكافحة هذا المرض، مع العلم أنّ إمكانية الحصول على العلاج لا تزال مسألة قائمة.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة التكنولوجيا الحيوية الأميركية دانيال أوداي، في بيان أعلن فيه عن موافقة السلطات على الدواء، "إنه يوم تاريخي في مكافحة فايروس نقص المناعة البشرية."

وسيصبح العلاج الجديد مُتاحا حاليا في الولايات المتحدة "للبالغين والمراهقين الذين لا تتخطى أوزانهم 35 كيلوغراما ويحتاجون إلى أدوية الوقاية قبل التعرض للفايروس أو يرغبون في الاستفادة منها."

> التجربتان اللتان أجرتهما الشركة للعلاج الوقائي، أظهرتا انخفاضا في خطر انتقال الفايروس بنسبة تزيد عن 99.9 في المئة

ويشكل هذا العلاج الذي يحمل اسم "يزتوغو" والمؤلف من حقنتين سنويتين، ثورة صغيرة في مجال الأدوية التي تمنع انتقال فايروس نقص المناعة البشرية، والمعروفة باسم "أدوية الوقاية قبل التعرض للفايروس".

وينبغي أخذ جرعة يومية من العلاجات التي يُعنى بها الأشخاص غير المصابين ولكن المعرّضين لخطر الإصابة.

ويُوفّر "يزتوغو" وقاية فعّالة أكثر وأقل ضررا، مع حقنتين سنويا فقط، ويمكن تاليا أن يُسهّل بشكل كبير علاج الأشخاص المُعرّضين للخطر، لاسيما في البلدان النامية.

ويساهم هذا العلاج الجديد أيضا في القضاء على الإيدز، بحسب الخبراء.

وتُقدّم العلاجات فاعلية غير مسبوقة، وقد تُحدث نقلة نوعية في مكافحة الإيدز، وفق الخبراء.

وأظهرت التجربتان السريريتان اللتان أجرتهما الشركة للعلاج الوقائي انخفاضا في خطر انتقال فايروس نقص المناعة البشرية بنسبة تزيد عن 99.9 في المئة لدى البالغين والمراهقين، وهو ما يجعله الخيار الأقرب إلى اللقاح.

لكن الآمال التي أثارتها النتائج الممتازة قد تتبدّد بسبب التكاليف المرتفعة للعلاجات.

وأوضحت الشركة أنّ سعر "يزتوغو" في الولايات المتحدة سيبلغ 28218 دولارا سنويا، "وهو سعر يتماشى مع أدوية الوقاية قبل التعرض للفايروس والموجودة حاليا في الأسواق." إلا أن ناطقا باسم "غلياد" قال "نعمل على جعل يزتوغو في متناول كل من يحتاجونه أو يرغبون في أخذه، ونتوقع تغطية تأمينية واسعة النطاق."

وتوفر مختبرات "غلياد" منذ عام 2022 علاجا مضادا للفايروسات القهقرية (فايروسات تتميز بدخولها إلى النواة في الكائن المضيف واعتمادها عليه في تكاثرها) هو "سنلينكا" الذي ابتُكر باستخدام الجزيء نفسه، "ليناكابافير". ويُقدّم هذا العلاج للأشخاص المصابين بفايروس نقص المناعة البشرية، ومن شأنه الحد من تكاثر الفايروس في الجسم.

ويتخطى سعر "سنلينكا"، وهو علاج آخر متوفر في الأسواق، 39 ألف دولار أميركي سنويا.

ويُكلّف "أبريتيود"، وهو أول علاج للوقاية عن طريق الحقن ابتكرته شركة "فيف هيلثكير" وأجازت بيعه الولايات المتحدة عام 2021، عشرات الآلاف من الدولارات سنويا، ويؤخذ عن طريق الحقن كل شهرين.

وبحسب تقديرات حديثة لعدد من الباحثين نُشرت في مجلة "لانسيت"، يُمكن إنتاج "ليناكابافير" بسعر يتراوح بين 25 و46 دولارا فقط.

وقالت ويني بيانيما، رئيسة برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفايروس نقص المناعة البشرية، في بيان "إذا بقي سعر هذا الدواء الذي يغيّر قواعد اللعبة مرتفعا، فلن يُغيّر شيئا،" وحضّت شركة "غلياد" على اتخاذ قرار صائب.

ودعت إلى "خفض السعر، وزيادة الإنتاج، وضمان حصول العالم على فرصة للقضاء على الإيدز."

وفي العام الماضي أعلنت "غلياد" عن اتفاقيات مع مُصنّعين لإنتاج وبيع أدوية مكافئة (جنريك) منخفضة الكلفة في أكثر من مئة دولة نامية، وتوفير جرعات إضافية كثيرة.

لكن هذه المبادرات قد تُقوّضها إجراءات إدارة دونالد ترامب التي خفضت التمويل العالمي الذي كان يُفترض أن يدعمها.

والإيدز حالةٌ مرضية مستمرة، وتُسمى أيضا مزمنة. ويسببها فايروس نقص المناعة البشرية، ويُعرف أيضًا بالاختصار "إيتش آي في". ويضر فايروس نقص المناعة البشرية بالجهاز المناعي ومن ثَمّ تقل قدرة الجسم على مكافحة العدوى والأمراض. وإذا لم يعالَج الجسم من فايروس نقص المناعة البشرية فيمكن أن تمر أعوام قبل أن يُضعف الفايروس الجهازَ المناعي بقدر كاف ليتحول إلى مرض الإيدز. لكن بفضل العلاج لا يُصاب معظم المرضى في الولايات المتحدة بمرض الإيدز.

وينتقل فايروس نقص المناعة البشرية مثلاً خلال ممارسة الجنس من دون واقٍ ذكري. ويُسمى هذا النوع من العدوى عَدوى منقولة جنسيًا، ويُعرف أيضًا بالمرض المنقول جنسيًا. وينتقل الفايروس أيضًا عبر ملامسة دم مصاب، مثلاً عندما يتشارك الأشخاص الإبر أو المحاقن. ومن الممكن أيضًا أن تنقل الأم التي لم تتلقَ علاجا لفايروس نقص المناعة البشرية الفايروسَ إلى طفلها خلال فترة الحمل أو الولادة أو الرضاعة الطبيعية.

ولا يوجد حاليا علاج يشفي تماما من الإيدز. لكن يمكن للأدوية السيطرة على العَدوى ومنع تفاقم المرض. وقد قللت علاجات فايروس نقص المناعة البشرية المضادة للفايروسات أعداد الوفيات بسبب مرض الإيدز حول العالم. وتستمر الجهود لزيادة توفير طرق الوقاية من هذا الفايروس في البلدان التي تفتقر إلى الموارد.

علاج دون جراحة لمرضى البروستاتا في تونس

تونس - يُعد تضخم البروستاتا من أشهر الأمراض التي يعاني منها الرجال مع التقدم في العمر. ونتيجة لموقع غدة البروستاتا والتي تقع أسفل المثانة مُباشرة، لذا فعند تضخمها تتسبب في العديد من الأعراض المُزعجة من أشهرها منع تدفق البول، ونظرا لأن الكثيرين لا يُفضلون العمليات الجراحية، لعدم قدرتهم على الخضوع لتخدير عام يفضل الأطباء العلاج دون جراحة. ويتميز الأطباء التونسيون في هذا المجال ويصنعون فرقا كبيرا في حياة المرضى.

وقد تمكن فريق الأشعة التداخلية بمستشفى الرابطة من إجراء أول قسطرة علاجية للبروستاتا لمريض كان يعاني من تضخّم كبير وغير قادر على الخضوع لتخدير عام، حسب ما أكده بلاغ لوزارة الصحة التونسية على صفحتها على فيسبوك.

وأكدت وزارة الصحة أن العملية تمّت بالكامل بتخدير موضعي، دون جراحة، وبإشراف الأستاذة حبيبة الميزوني وفريق طبي تونسي، مؤكدة أن هذا الإنجاز يفتح بابا جديدا أمام مرضى البروستاتا، خاصة من كبار السن أو من لديهم موانع طبية للجراحة، ويعكس تقدم الطب التونسي في استخدام تقنيات دقيقة ولطيفة على الجسم.

وقد حققت وحدة الأشعة التداخلية منذ انطلاقها قبل ستة أشهر تقدّما لافتا، بتدخلات ناجعة لإنقاذ مرضى في حالات نزيف حاد، أو لتركيب قساطر علاجية دقيقة للكبد والكلى والرئة والرحم والجهاز الهضمي والقنوات الصفراوية.

وشددت وزارة الصحة على أن هذه النجاحات تصنع فرقا كبيرا في حياة المرضى وتبرز تميّز الكفاءات التونسية.

وفي الثالث عشر من أبريل 2025 نجح فريق طبي تونسي بالمستشفى الجامعي شارل نيكول في إجراء ثلاث عمليات دقيقة لعلاج تضخم البروستاتا الحميد باستخدام تقنية الليزر الحديثة "هوليب"، وذلك لأول مرة في المؤسسات الاستشفائية التونسية.

وتمت العمليات، بكفاءات تونسية في إطار يوم علمي وتكويني، وحققت نتائج ممتازة دون الحاجة إلى الجراحة التقليدية، مما يساهم في تقليل النزيف وتسريع شفاء المرضى.

وقالت وزارة الصحّة في بيان إنّ هذا الإنجاز يعكس التقدّم التكنولوجي الذي تشهده مؤسسات الصحة العمومية، ويترجم التوجّه الإستراتيجي لوزارة الصحّة نحو جودة العلاج وتحديث التجهيزات.

والتهاب البروستاتا حالة مرضية تصيب غدة البروستاتا، وغالبا ما ترتبط بظهور تورم وتهيج يُسمى التهابا. قد يسبب التهاب البروستاتا شعورا بالألم أو صعوبة أثناء التبول. كما قد يسبب ألما في الأربية أو منطقة الحوض أو الأعضاء التناسلية. تنتج بعض حالات التهاب البروستاتا، وليست كلها، عن العدوى البكتيرية.

وتقع غدة البروستاتا، التي يبلغ حجمها حجم حبة الجوز تقريبا، تحت المثانة مباشرة لدى الأشخاص المحددين كذكور عند الولادة. كما أنها تُحيط بالجزء العلوي من أنبوب تصريف البول من المثانة ويُسمى الإحليل. تُفرز البروستاتا وغيرها من الغدد الجنسية السائل الذي تنتقل الحيوانات المنوية من خلاله عند القذف. ويُسمى هذا السائل باسم السائل المنوي.

ويختلف علاج البروستاتا من حالة إلى أخرى وفقا لعدد من العوامل من أهمها حالة المريض وهل تظهر عليه أعراض أم لا، ومدى خطورة الأعراض، بالإضافة إلى مدى تضخم البروستاتا.

وبالطبع يمكن علاج تضخم البروستاتا بالأدوية، ومع التقدم الطبي ظهرت العديد من التدخلات غير الجراحية لعلاج البروستاتا.

ومع التقدم الكبير في المجال الطبي، ظهرت العديد من التقنيات المُستخدمة في علاج البروستاتا بدون جراحة، وفيما يلي أهم هذه التقنيات المُستخدمة في علاج البروستاتا:

- استئصال البروستاتا بالمنظار: يُعد المنظار من أشهر الطرق المُستخدمة في علاج تضخم البروستاتا، ويعتمد على إدخال أنبوب رفيع للغاية من مجرى البول، مُثبتة في بدايته كاميرا، ويتم استئصال الجزء الأكبر المُتضخم من البروستاتا، مع ترك الجزء الخارجي منها، ويساعد ذلك في تخفيف الأعراض سريعا.
- علاج تضخم البروستاتا بالحرارة: يتم فيها إدخال قسطرة عبر مجرى البول إلى الجزء الداخلي من البروستاتا، وتعمل الموجات الكهرومغناطيسية على إنتاج طاقة حرارية تمر خلال القسطرة، وتعمل هذه الموجات على تدمير الجزء الداخلي من البروستاتا، مما يساعد على انكماشها والتغلب على الأعراض.

> هذا الإنجاز يفتح بابا جديدا أمام مرضى البروستاتا، خاصة من كبار السن أو من لديهم موانع طبية للجراحة

- علاج تضخم البروستاتا بالتبخير: يعد علاج البروستاتا بالتبخير أو (علاج الريزوم) إحدى أحدث التقنيات غير الجراحية المُستخدمة في التخلص من تضخم البروستاتا.

وهي تقنية آمنة وفعالة للغاية، وتعتمد على استخدام الطاقة الحرارية لبخار الماء، والتي قد تصل إلى 103 درجة مئوية في قتل خلايا البروستاتا وتفتيتها، وهو من أقل التقنيات المستخدمة في علاج البروستاتا من حيث الآثار الجانبية.

- علاج البروستاتا بالليزر: يستخدم ليزر بأطوال موجية معينة، ويعمل شعاع الليزر على تفتيت أنسجة البروستاتا المتضخمة ومن ثم يتم استئصالها، وتمتاز هذه التقنية أيضا بأنها من أقل التقنيات التي تسبب آثارا جانبية.
- علاج البروستاتا بالأشعة التداخلية: يعد استخدام الأشعة التداخلية من أحدث الطرق المستخدمة في علاج تضخم البروستاتا، وتعتمد على إدخال قسطرة من خلال شريان الفخذ أو الذراع، ويتم إدخالها باستخدام الأشعة حتى تصل إلى الشريان المُغذي لغدة البروستاتا، ويتم حقن بعض الحبيبات الصغيرة به مما يؤدي إلى إغلاقه، وبالتالي توقف تدفق الدم إلى البروستاتا، مما يؤدي إلى انكماشها.

ولعلاج البروستاتا دون جراحة العديد من المزايا والتي جعلت الكثير من المرضى والأطباء أيضا يفضلونه، ومنها تقليل مخاطر العمليات الجراحية والتخدير الكلي، وتقليل خطر التعرض لنزيف أو عدوى، وعدم الحاجة إلى وقت طويل لإجراء العملية، ولا إلى وقت طويل للتعافي.

كفاءات تونسية مشهود لها

مُكملات الميلاتونين خطر على الأطفال

برلين - أظهرت أبحاث جديدة أن الكثير من الآباء في الولايات المتحدة يعطون الميلاتونين بشكل منتظم لأطفالهم في عمر ما قبل دخول المدرسة، مع عدم وجود أدلة كافية تدعم أمان وفاعلية الميلاتونين.

وحذرت هيئة اختبار السلع والمنتجات في ألمانيا من خطورة المُكملات الغذائية التي فيها الميلاتونين على صحة الأطفال؛ فقد تترتب عليها آثار جانبية مثل الكوابيس والصداع والنعاس وعدم اليقظة والانتباه في صباح اليوم التالي، وارتفاع مستوى السكر في الدم والمشية غير المستقرة.

وبالإضافة إلى ذلك لا توجد أدلة علمية كافية حول الآثار طويلة المدى؛ حيث لا يمكن استبعاد أن للميلاتونين تأثيرا طويل المدى على النمو الهرموني للأطفال مثل زيادة الطول.

ومن جانبه قال المعهد الاتحادي لتقييم المخاطر إن بعض مُكملات الميلاتونين تحتوي أيضا على فيتامين "ب6"، محذرا من أن استهلاك كميات كبيرة من هذا الفيتامين على مدى فترة طويلة يرفع خطر الإصابة باضطرابات الجهاز العصبي.

> مكملات الميلاتونين تحتوي على فيتامين «ب6» واستهلاك كميات كبيرة منه يرفع خطر الإصابة باضطرابات الجهاز العصبي

كما أشار المعهد إلى أن مُكملات الميلاتونين غالبا ما تتوفر في صورة حلوى؛ وهو ما يرفع خطر أن يتناولها الأطفال سرا، الأمر الذي يرفع بدوره خطر تناول جرعة زائدة.

وبدورها أوصت أنجليكا شلارب، أخصائية علم النفس في جامعة بيليفيلد الألمانية، الوالدين باستشارة الطبيب إذا كان الطفل يحتاج إلى أكثر من 20 دقيقة ليخلد إلى النوم، وذلك عدة مرات أسبوعيا.

وأشارت شلارب إلى أنه في بعض الأحيان تحدث بعض التعديلات البسيطة فرقا وتساعد الطفل على الخلود إلى النوم سريعا، مثل اتباع طقوس مسائية كالقراءة بصوت عال.

ولا يجوز الانتظار حتى ينام الطفل للتحدث عن اليوم الماضي؛ حيث قد يكون ذلك مُزعجا له، والأفضل التحدث معه أثناء تناول العشاء.

وينبغي وضع السرير في الغرفة بحيث لا يكون لوح الرأس مُواجها للباب، فبذلك يشعر الطفل بالأمان، ويخلد إلى النوم سريعا.

ويلجأ البعض إلى مكملات الميلاتونين لحل اضطرابات النوم ومشاكله. والميلاتونين هو هرمون طبيعي يفرزه الجسم لتنظيم دورة النوم والاستيقاظ أو كما يعرف بـ"الساعة البيولوجية".

ويوجد هرمون ميلاتونين صناعي وهو متاح للاستخدام دون وصفة طبية كمكمل غذائي في الولايات المتحدة، لكنه غير شائع الاستخدام في بعض الدول العربية.

ووجدت إحصائيات أنّ نحو 20 في المئة من الأطفال في سن المدرسة وما قبل المراهقة يستخدمون مكملات الميلاتونين لتساعدهم على النوم، ويشير هذا إلى زيادة كبيرة بالنسبة إلى الأرقام المسجلة في الدراسات المُجراة منذ خمسة أعوام والتي تناولت فئات عمرية أوسع، إذ كانت في حدود 1.3 في المئة.

وينتج الميلاتونين الطبيعي في الغدة الصنوبرية كما ينتج في عدة أعضاء أخرى في الجسم مثل الأمعاء والعيون والجلد والعظام والصفائح الدموية والغدة الدرقية وغيرها. وبالإضافة إلى إنتاج الميلاتونين لدى البشر يوجد الميلاتونين أيضا في النباتات والبكتيريا والكائنات وحيدة الخلية.

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

الترجي ولوس أنجلس لتفادي الخروج المبكر من المونديال

• تشيلسي وفلامنغو لحسم التأهل بمونديال الأندية
• اختبار جدي لبايرن أمام بوكا جونيورز

يتنافس فريقا لوس أنجلس أف.سي الأميركي والترجي التونسي على حصد الفوز الأول في المونديال عندما يلتقيان وجها لوجه على ملعب جيوديس بارك الجمعة ضمن الجولة الثانية من المجموعة الرابعة. ويدخل الفريق الأميركي المباراة بعد خسارته أمام تشيلسي الإنجليزي بهدفين دون رد في الجولة الأولى كما عانى المارد الأفريقي أيضا من هزيمة بنفس النتيجة أمام العملاق البرازيلي فلامنغو.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - يبحث الترجي التونسي عن تعويض خسارته الأولى في مسابقة كأس العالم للأندية بكرة القدم حين يواجه لوس أنجلس أف.سي الأميركي السبت على ملعب جيوديس بارك في ناشفيل في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الرابعة، في مباراة تعني نهاية المشوار بنسبة كبيرة للخاسر.

> تشيلسي سيحاول ضمان التأهل من بوابة فلامنغو بعدما وصل إلى تسعة انتصارات في آخر عشر مباريات

قبل السقوط أمام فلامنغو البرازيلي 0 – 2 في الجولة الأولى، حقق الترجي سلسلة من 11 مباراة متتالية من دون خسارة في مختلف المسابقات، وهو يأمل في العودة إلى هذه السكة أمام فريق خسر بدوره المباراة الافتتاحية أمام تشيلسي الإنجليزي 0 – 2.

لكن سجل "شيخ الأندية التونسية" في كأس العالم للأندية ليس مشجّعا، إذ خسر 5 من 11 مباراته الـ7 في المسابقة، مع فوزه بمباراتين لتحديد المركز الخامس، واحدة منها أمام فريق من أميركا الشمالية. ويأمل الجمهور التونسي أن يكون لاعب الوسط البرازيلي يان ساس على الموعد، إذ لم يسبق أن خسر فريقه في أي مباراة سجل فيها (فاز في 26 مباراة وتعادل في 6)، لكنه سيكون أمام امتحان صعب بمواجهة حارس المرمى الفرنسي المخضرم هوغو لوريس.

في الواقع، لا يتوقف الأمر على لاعب واحد فقط. أمام فلامنغو، فشل الترجي في التسديد أكثر من مرتين نحو المرمى، وبمجموع 6 تسديدات طوال المباراة، وعليه، يحتاج مدربه ماهر الكنزاري إلى إيجاد الحلول في تشكيلته التي لم يُعززها بصفقات كبيرة قبل انطلاق المسابقة.

وتشير الإحصائيات إلى أن الترجي فاز في آخر تسع مباريات افتتح فيها التسجيل، وعليه، سيحاول أن يكون المبادر هذه المرة. وأقر الكنزاري بعد الخسارة الأولى بأن حظوظ الفريق في التأهل إلى ثمن النهائي "تراجعت، لكن في حال لم نتأهل، لن نكون قد خرجنا عن أهدافنا"، في إشارة إلى عدم وضع أهداف كبيرة في المسابقة قبل المشاركة فيها.

مواجهة خاصة

يبقى الجزائري يوسف بلايلي أخطر لاعبي الترجي على الصعيد الهجومي، وهو الذي سجل 18 هدفا وقدّم 16 تمريرة حاسمة في 34 مباراة ضمن مختلف المسابقات هذا الموسم.

ومن الممكن أن يلعب العاجي عبدالرحمن كوناتي دورا أساسيا، بعدما حرّك خط الوسط بعد دخوله في المباراة الماضية.

في المقابل، يدخل لوس أنجلس أف.سي المباراة بسجل مشابه لمنافسه، إذ لم يخسر في 10 مباريات قبل سقوطه أمام تشيلسي (فاز في 5 وتعادل في 5). وستكون المواجهة بالنسبة إلى النادي الذي تأسس عام 2014 ولا يملك خبرة كبيرة، الأولى مع فريق أفريقي. ومن المرتقب أن يشارك لاعب الوسط النرويجي الشاب أودين تياغو هولم للمرة الأولى مع لوس أنجلس منذ غيابه عن الملاعب لشهرين، إذ جلس على مقاعد الاحتياط في المباراة الماضية من دون أن يلعب.

وفي المجموعة عينها، سيحاول تشيلسي ضمان التأهل من بوابة فلامنغو ومواصلة نتائجه المميزة بعدما وصل إلى تسعة انتصارات في آخر عشر مباريات، ساعدته في حجز مقعد بين الأربعة الأوائل في الدوري والتتويج بلقب مسابقة كونفرنس ليغ.

وستكون هذه ثالثة مواجهة لتشيلسي أمام فريق برازيلي ضمن المسابقة (فاز مرة وخسر في مثلها)، في حين لعب فلامنغو مباراة واحدة أمام فريق إنجليزي، انتهت بالخسارة أمام ليفربول 0 – 1 في نهائي نسخة 2019.

وستكون المواجهة خاصة بين لاعب الوسط الإيطالي جورجينيو وفريقه اللندني السابق. شارك متوسط ميدان الـ"بلوز" بين 2018 و2023 بشكل مفاجئ بالتشكيلة الأساسية في المباراة الماضية بعد أخبار عن عدم جاهزيته، وقدم تمريرة حاسمة في الهدف الثاني، كانت الأولى له في 32 مباراة.

وقال في مؤتمر صحفي "اللعب بمواجهة فريق لعبت معه لفترة طويلة له شعور مميز. أمر جيد أن ترى الأصدقاء مجددا." وأضاف "أنا جاهز لمساعدة فريقي بأي طريقة على أرض الملعب وخارجه. ستكون مباراة صعبة من دون شك."

مهمة صعبة

سيكون بايرن ميونخ الألماني أمام امتحان جديّ بعد "نزهة" مباراة أوكلاند سيتي النيوزيلندي وفوزه عليه 10 – 0، وذلك حين يواجه بوكا جونيورز الأرجنتيني على ملعب هارد روك ستاديوم في المجموعة الثالثة. وقال قائده حارس المرمى العملاق مانويل نوير قبل المواجهة "نحن نستعد لجهد مكثّف ومركّز من خلال تحليل دقيق لمنافسينا لتحديد أسلوبنا في المواجهة."

وأضاف "الوتيرة ترتفع بسرعة، لكننا نحرص على تخفيف الحمل التدريبي تدريجيا في اليوم الذي يسبق المباراة، خاصة تحت شمس ميامي الحارقة."

في ظل حرارة ورطوبة من المتوقع أن تصل إلى 30 درجة في المساء، سيستمتع البافاريون بالأجواء الحماسية لملعب بومبونيرا (ملعب بوكا في بوينس آيرس) في ملعب هارد روك الذي غزاه نحو 40 ألف مشجع باللونين الأزرق والأصفر الاثنين والذين كانوا في البداية سعداء برؤية فريقهم متقدما على بنفيكا 2 – 0، ثم محبطين بالنتيجة النهائية (2 – 2) التي انتزعها الفريق البرتغالي بهدفين للأرجنتينيين أنخل دي ماريا ونيكولاس أوتاميندي.

وقال مدربه البلجيكي فانسان كومباني إن "المباراة ضد بوكا جونيورز ستكون قمة دور المجموعات"، مضيفا في مؤتمر صحفي "إنه صدام بين التقاليد الأوروبية والأميركية الجنوبية. حتى لو لم أكن مدربا لبايرن ميونخ، كنت سأتمنى حضورها."

الترجي للتعويض

المغربي ياسين بونو يواصل نجاحاته على المسرح العالمي

واشنطن - يثبت ياسين بونو دائما أنه الحارس الذي يعتمد عليه في اللحظات الحاسمة، فبعد أن منح فريقه الهلال السعودي نقطة ثمينة أمام ريال مدريد الإسباني في بطولة كأس العالم للأندية، يؤكد المغربي حضوره البارز في بطولات الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بعد سنوات من التألق مع منتخب بلاده بكأس العالم 2022. وحين احتسب الحكم الأرجنتيني فاكوندو تيو ركلة جزاء لصالح ريال مدريد بالدقائق الأخيرة من مواجهته أمام الهلال في افتتاح مشوارهما بكأس العالم للأندية، المقامة حاليا في الولايات المتحدة، كان على لاعبي الفريق الملكي تأجيل احتفالاتهم قليلا، لأن الحارس، الذي كان يقف تحت عارضة الفريق السعودي ليس خصما سهلا في مثل هذه المواقف. وبالطبع، الإسبان يعرفون ذلك جيدا، لأنه قبل 3 أعوام في قطر، تصدى ياسين بونو لركلتي ترجيح في مواجهة دور الـ16 من كأس العالم 2022 بين إسبانيا والمغرب، ليقود (أسود الأطلس) إلى تأهل تاريخي لدور الثمانية.

وفي صيف 2025، كان بونو في الموعد مرة أخرى ليجدد كابوسه أمام العملاق الإسباني ريال مدريد بالتصدي لركلة جزاء الأوروجوايانى فيديريكو فالفيردي، ليمنح الزعيم نقطة تاريخية أمام الملكي، ويواصل رحلته التي بدأت منذ الطفولة، وفيها تحققت الأحلام تباعا.

وتحدث الموقع الإلكتروني الرسمي لفيفا عن بونو، حيث أوضح أنه بدأ رحلته الحالمة في قطاع الناشئين بنادي الوداد البيضاوي المغربي، بعد عودته من كندا التي عاش فيها حتى سن الثامنة من عمره رفقة والديه كمهاجر مغربي.

وتدرج بونو في الفئات السنية حتى تم تصعيده للفريق الأول ليصبح الحارس الأساسي، لكن طموحه لم يتوقف عند النجاح في بلاده، حيث لم يتردد في قبول عرض أتلتيكو مدريد الإسباني.

واختار بونو اللعب مع الفريق الرديف لأتلتيكو على مكانته الأساسية في الوداد حتى يبدأ رحلته الاحترافية الأوروبية، حيث أظهرت هذه الخطوة عزيمته الكبيرة لتحقيق أحلامه، ولكنها اصطدمت بصخرة اسمها يان أوبلاك، حيث تألق الحارس السلوفيني مع فريق العاصمة الإسبانية ليسيطر على المركز الأساسي.

> المغربي بونو يؤكد حضوره البارز في بطولات الاتحاد الدولي لكرة القدم بعد سنوات من التألق مع منتخب بلاده بمونديال 2022

بونو اضطر إلى البحث عن فرصة عبر رحلتي إعارة إلى ريال سرقسطة ثم جيرونا الإسبانيين، ومع هبوط الأخير إلى الدرجة الثانية، ذهب في إعارة ثالثة إلى إشبيلية في عام 2019. وخلال عام، تحول بونو إلى حارس إشبيلية الأساسي، وقضى سنوات من التألق في الملاعب الإسبانية، وكان خصما صعبا لريال مدريد طوال الوقت، ولكي تكون نهاية قصته مع الفريق الأندلسي سينمائية، فاز بجائزة زامورا كأفضل حارس في الدوري الإسباني لموسم 2021 – 2022، وهو إنجاز غير مسبوق لأي حارس عربي أو أفريقي.

بهذا التتويج، أضاف بونو فصلا جديدا إلى حكايته، قبل أن يقود الفريق للقب الدوري الأوروبي في 2023، مسدلا الستار على رحلة استثنائية، انتقل في نهايتها إلى الهلال في صيف 2023، لكن قبل ذلك، وبعدها، كان على موعد مع التاريخ على المسرح العالمي مرتين. لقد كانت اللحظة الأبرز في مسيرة ياسين بونو هي تلك التي حقق فيها إنجازا غير مسبوق مع منتخب المغرب، بالحصول على المركز الرابع في كأس العالم 2022، وهناك، كشف للعالم عن براعته، خاصة في ركلات الترجيح أمام إسبانيا، حيث تصدى لركلتين كأول حارس عربي في التاريخ يتصدى لأكثر من ركلة جزاء في المونديال.

وقبل ذلك، أذهل بونو الجميع بأدائه المميز أمام بلجيكا، ثم البرتغال، مؤكدا أنه حارس من طراز عالمي، حيث نقل موقع فيفا حديثه، إذ قال "أحاول القيام بعملي، أحيانا أنجح وأحيانا لا، هذه هي كرة القدم."

قاده ذلك إلى دخول القائمة النهائية لأفضل حارس مرمى في العالم، قبل أن يصبح أول حارس أفريقي يتصدى لركلة جزاء في كأس العالم للأندية في نسختها الأولى الموسعة بمشاركة 32 فريقا.

غواردیولا واثق في الصفقات الجديدة لمانشستر سيتي

فيلادلفيا - بدا جوسيب غواردیولا المدير الفني لمانشستر سيتي الإنجليزي سعيدا بأداء الصفقات الجديدة للفريق بعد الفوز 2 – 0 على الوداد البيضاوي المغربي، في افتتاح منافسات المجموعة السابعة لكأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة في الولايات المتحدة.

وصرح غواردیولا عقب اللقاء "المباراة الأولى في دور المجموعات دائما ما تكون صعبة، سنتعلم منها، وسنقدم أداء أفضل في المباراة الثانية."

ويستعد السيتي لمواجهة عربية جديدة أمام العين الإماراتي ضمن منافسات الجولة الثانية بينما يلتقي الوداد المغربي مع يوفنتوس الإيطالي. وتطرق غواردیولا أيضا إلى الحديث عن البطاقة الحمراء لريكو لويس لاعب الفريق أمام الوداد، قائلا "لقد لمس الكرة، ولم تكن لديه أي نية في التدخل العنيف."

وأوضح "أنا سعيد بالطبع بعودة رودري من الإصابة، سيكون مهما، وعلينا تحسين العديد من الأمور معه ولكن بشكل تدريجي، فالموسم طويل جدا، لكن من المهم أن نكون هنا."

واختتم غواردیولا تصريحاته بالحديث عن الصفقات الجديدة، قائلا "قدم تيجاني رايندرز أداء رائعا، وريان شرقي لعب بشكل جيد في بعض الفترات."

وكان النادي الإنجليزي تعاقد مع رايندرز من ميلان الإيطالي وشرقي من أولمبيك ليون الفرنسي مستغلا فترة القيد الاستثنائية خلال الفترة من 1 إلى 10 يونيو للفرق المشاركة في كأس العالم للأندية.

وفي سياق آخر يعتزم فيل فودين، لاعب فريق مانشستر سيتي الإنجليزي، إثبات أن من شككوا به كانوا على خطأ، وأنه يريد العودة بقوة بعد موسم 2024 – 2025 المحبط.

وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا) أن نجم مانشستر سيتي توج بلقبه الرابع على التوالي للدوري الإنجليزي الممتاز الموسم قبل الماضي، ولكنه فقد بريقه وسط أداء ضعيف من الفريق الموسم التالي.

> السيتي يستعد لمواجهة عربية جديدة أمام العين الإماراتي ضمن منافسات الجولة الثانية بينما يلتقي الوداد المغربي مع يوفنتوس

ولكن، وبعد شعوره بالانتعاش عقب إجازة قصيرة، تألق فودين (25 عاما)، في المباراة الافتتاحية لفريق مانشستر سيتي في مشواره بكأس العالم للأندية، والتي فاز بها الفريق 2 – 0 على الوداد المغربي في فيلادلفيا. وافتتح فودين التسجيل بعد دقيقتين فقط من بداية اللقاء، وبعدها لعب الركلة الركنية التي تمكن من خلالها جيريمي دوكو من تسجيل الهدف الثاني.

وبالنسبة للاعب المنتخب الإنجليزي، كان ذلك بمثابة تبرير فوري لقراره بعدم اللعب في المباريات الدولية الأخيرة للاستعداد لبطولة كأس العالم للأندية المقامة في أميركا.

وقال فودين "كان موسما صعبا. لن أكذب، لم يكن الأفضل." وأضاف "ولكني حصلت على القليل من الراحة. بداية جديدة، شخص جديد. أتطلع فقط إلى الموسم الجديد."

وأردف "عادت الرغبة لدي وأريد أن أثبت للمشككين أنهم كانوا على خطأ."

وبعدما شارك مع المنتخب الإنجليزي في يورو 2024، قال فودين إنه لا يمكنه أن يتذكر آخر مرة حصل فيها على فترة راحة طويلة. وقال "لا يحصل الكثير من لاعبي كرة القدم خلال هذه الأيام على راحة كافية، لذلك كان حصولي على راحة أمرا ضروريا."

وأردف "واجهت صعوبة في الانفصال تماما عن الأجواء، لكنني قضيت وقتا مع العائلة، وقمت بأشيائي الخاصة. كنت بحاجة إلى ذلك."

ارتياح لافت

العرب
الجمعة 2025/06/20
السنة 48 العدد 13520

«بيت جميل» يخرّج جيلا جديدا من الحرفيين المصريين

يقدم "بيت جميل للفنون التراثية" في القاهرة دورات تعليمية للشباب في الهندسة الإسلامية التقليدية، والرسم، وتجانس الألوان والأرابيسك، وكذلك تقديم التدريب المتخصص في السيراميك والزجاج والجبس، والأعمال المعدنية والأشغال الخشبية.

الحِرف التقليدية على أصولها

القاهرة - يسعى "بيت جميل للفنون التراثية" في القاهرة إلى تنشئة جيل جديد من الحرفيين المصريين، من خلال إحياء الحرف التقليدية والتراثية وتعليمها ضمن دورات تدريبية تعتمد منهجية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ويقدّم "بيت جميل"، الذي تأسس عام 2009 في منطقة الفسطاط بحي مصر القديمة، برنامجًا للمنح الدراسية يمتد لعامين، يُمكّن المتدربين من اكتساب مهارات عملية في عدد من الحرف التقليدية، من بينها: الأعمال الخشبية، النحاس، السيراميك، والزجاج المعشّق.

وتأتي منحة "بيت جميل" في إطار السعي لتطوير الحرف والحفاظ عليها، من خلال الاحتكاك بتجارب دولية ذات خبرة في التعامل مع التراث الحرفي، والعمل على تجديد الوعي بأصول الفن الإسلامي. ويضم البرنامج عددًا من كبار أساتذة التصميم والفنون التراثية، ويشمل تقديم منح دراسية لتدريب 20 فنانًا وحرفيًا مصريًا في مجالات: الجبس، الخزف، أعمال الخشب بالقشرة، أعمال النحاس وتقنياته المختلفة.

وتقول المتدرّبة ياسمين الجبالي، "بعد تخرّجي من الجامعة، شعرت بأنني لم أتعلم بعد ما أحب، وكان حلمي أن أتعمق في الفن التراثي، لذلك وجدت في بيت جميل المكان الأنسب لاكتشاف هذا الشغف وتعلّمه."

ويهدف البرنامج إلى تمكين المتدربين من إتقان الحرفة بما يؤهلهم لاحقًا لإطلاق مشاريعهم الخاصة أو العمل في المجال التعليمي لنقل المهارات إلى الأجيال القادمة.

تضيف ياسمين، "تجربتي في بيت جميل ساعدتني على تحديد مساري المهني، وأطمح بعد التخرّج إلى إطلاق مشروع صغير أمارس فيه الحرفة التي أحبها."

بدورها، التحقت نهى القهوجي، رئيسة قسم النحاس والمعادن في "بيت جميل"، بالبرنامج كطالبة عام 2017، بعد صعوبات واجهتها كامرأة في تعلّم حرفة النحاس داخل ورش العمل التقليدية. وتقول، "النحاس خامة أصيلة لطالما ارتبطت ببيوتنا، وكنت منذ المرحلة الثانوية أسعى لتعلّم هذه الحرفة، لكن معظم الورش كانت ترفض تدريب الفتيات وسط الصنايعية. بحثت طويلًا حتى وجدت في بيت جميل البيئة المناسبة لذلك."

من جهته، أوضح ممدوح صقر، مدير برنامج "بيت جميل"، أن البرنامج يهدف إلى إعادة الصلة بين الفنان وبين العملية الإبداعية بأكملها، من التصميم إلى التنفيذ، مضيفًا، "بيت جميل هو ثمرة شراكة بين ثلاث جهات: مؤسسة الأمير تشارلز – مدرسة الفنون التقليدية في إنجلترا، ومؤسسة مجتمع جميل، ووزارة الثقافة المصرية ممثلةً في صندوق التنمية الثقافية."

وأشار إلى أن البرنامج يغطي مجموعة واسعة من الحرف، تشمل الجبس، الزجاج المعشّق، الخشب، المعادن، والخزف، قائلاً: "نطمح إلى استعادة صورة الفنان الذي لا يكتفي بالرسم أو التصميم، بل يُتقن تنفيذ عمله بنفسه."

وأكد صقر أن الدراسة في البرنامج مجانية بالكامل، مضيفًا، "هذه ميزة لا تتوافر في برامج أخرى، إذ يوفر البرنامج جميع الخامات اللازمة للدارسين لتنفيذ مشاريعهم وأعمالهم خلال الدراسة، وكذلك مشروعات التخرّج التي تُعرض سنويًا في معرض عام. كما ينظّم البرنامج زيارات ميدانية لبعض البيوت التراثية للتعرف على طرازها المعماري، إضافة إلى تحمّل أجور المدرسين."

أما عن آلية اختيار الطلاب، فيوضح هيثم هداية، مدير مركز الفسطاط للخزف الذي يستضيف الدارسين، أن هناك امتحانًا تحريريًا ومقابلة شخصية تُجرى لتقييم المهارات الفنية للمتقدّمين والاطلاع على نماذج من أعمالهم السابقة.

ويضيف هداية، "هدفنا تخريج مصممين منفّذين للفنون، عبر دراسة مهارات متعددة مثل الرسم المنظوري، والرسم الحر، والدراسات اللونية، إلى جانب التدريب العملي على الجبس، الزجاج المعشّق، الخزف، الخشب بالقشرة، وأعمال المعادن وتقنياتها المختلفة، بما في ذلك تفريغ النحاس."

وتملك مي القراقاصي تجربة مختلفة مع "بيت جميل"، إذ كانت تعمل بمركز الفسطاط للخزف، وحين لمست جدّية التجربة قررت الالتحاق بالدراسة. وبعد التخرّج، انضمّت إلى فريق التدريس في البرنامج. وتقول: "درست في كلية الفنون التطبيقية، وكنت أجيد الرسم، لكن ما تعلّمته في بيت جميل ساعدني على التفكير التحليلي، وأصبح لدي وعي بصياغة العمل الفني ومنطقه."

وقد تخرّج في "بيت جميل" منذ انطلاقه أكثر من 200 طالب وطالبة، ويُنظَّم في نهاية كل عام معرض سنوي لعرض أعمال المتدرّبين وبيعها، دعمًا لمسيرتهم المهنية وتعزيزًا للبعد الإنتاجي والتجاري للحرف التقليدية.

عيد الموسيقى يملأ شوارع تونس ألحانًا وبهجة

تونس - تحت شعار "الموسيقى لغة العالم"، تحتفل المؤسسات الثقافية التابعة للمندوبية الجهوية للثقافة بتونس بعيد الموسيقى وذلك من خلال العديد من التظاهرات التي ستُقام يوم السبت 21 جوان، الموافق لعيد الموسيقى العالمي.

وستتوزع هذه الفعاليات على ثلاثة أصناف من الفضاءات، الأماكن المفتوحة وعدد من الفضاءات الثقافية وبعض المقاهي الخاصة.

وفي هذا السياق سيكون رواد شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة على موعد مع يوم حافل بالموسيقى سواء من خلال عروض العزف أو من خلال المداخلات التي تمس جوهر الفعل الموسيقي، بدءا بخيمة تضم معرضا خاصا بالآلات الموسيقية، بالإضافة إلى تنظيم ورشة في صناعة الآلات الموسيقية وأخرى موضوعها "النوتة الموسيقية".

وقبالة الخيمة وفي أحد المقاهي الخاصة ذات الطابع الثقافي، سيقدم كل من الفنان عادل بوعلاق والفنانة دنيا حطاب مداخلات بعنوان "الموسيقى فعل تجذر وتجاوز" وستكون المداخلات مرفقة بوصلات فنية على آلة العود.

وفي ذات السياق ستحتضن ساحة باب بحر بالعاصمة عرضين موسيقيين الأول بإمضاء عازفة الساكسوفون رنيم بالأمين والثاني بإمضاء عازفة الكمنجة نور فاضل. وعلى بعد أمتار من هذه الساحة، في أحد المقاهي الخاصة الموجودة في شارع الحبيب بورقيبة، ستقدم بشرى عاشوري وصلة موسيقية على آلة القانون.

وسيحتضن النادي الثقافي الطاهر الحداد بمدينة تونس العتيقة عددا من الفعاليات بالمناسبة، إذ يمكن لرواده المشاركة في ورشة في العزف على آلة العود، فضلا عن الاستفادة من مداخلة للتعريف بآلة "الرباب"، وحضور حفل موسيقي بإمضاء نادي الموسيقى الناشط في هذا الفضاء الثقافي العريق.

وسيكون لجمهور حلق الوادي بالضاحية الشمالية للعاصمة، نصيب من الاحتفالات بعيد الموسيقى إذ سيختتم هذا اليوم الملي بالفعاليات بساحة النصر بحلق الوادي، مع عرض تراثي بعنوان "مسرب الهطايا" للفنان نضال اليحياوي.

صبا مبارك بين الحب والغموض في «220 يوم»

القاهرة - تعود النجمة الأردنية صبا مبارك إلى الشاشة الصغيرة قريبًا من خلال مسلسلها الجديد "220 يوم"، الذي يُنتظر عرضه خلال الأيام المقبلة عبر منصة "شاهد". يشاركها البطولة النجم كريم فهمي، في عمل من تأليف محمود زهران، وإخراج كريم العدل، ويضم نخبة من النجوم من بينهم: علي الطيب، حنان سليمان، بسنت أبوباشا، يوسف رأفت وآخرون.

وقد طرحت منصة "شاهد" الإعلان التشويقي الأول للمسلسل، الذي يكشف عن أجواء مشبعة بالغموض والتشويق الممزوج بالحزن، كما لمّح البرومو إلى تطور علاقة عاطفية معقدة بين شخصيتي البطلَيْن.

في المسلسل، يجسد كريم فهمي دور روائي يعيش حالة نفسية مضطربة، بينما تؤدي صبا مبارك شخصية زوجته، وهي مديرة مكتبة تعيش معه علاقة حب تبدو في بدايتها مستقرة ودافئة. لكن سرعان ما تنقلب الأمور رأسًا على عقب بفعل أحداث مفاجئة، تدفع الزوجين إلى مواجهات مصيرية واختبارات عاطفية ونفسية صعبة.

وقد ظهر كريم فهمي في البرومو بلوك جديد، حليق الرأس، ويبدو في حالة توتر وعصبية تعكس حجم الصراع الذي تعانيه شخصيته. أما صبا مبارك، فظهرت على البوستر الرسمي للعمل وهي تغفو بسلام، بينما يظهر كريم إلى جانبها بملامح منهكة تعكس الأرق والانكسار، في صورة تلخص التناقض الدرامي العميق بين الشخصيتين.

"220 يوم" عمل درامي رومانسي نفسي، تدور أحداثه حول الزوجين "مريم" و"أحمد"، اللذين تجمعهما قصة حب قوية، تتعرض لاحقًا لاختبار صعب يهدد استقرار علاقتهما، ويضعهما أمام خيارات مصيرية لم يكونا مستعدَّيْن لها.

في العلا... النجوم تحت المراقبة الذكية

العلا (السعودية) - أطلقت الهيئة الملكية لمحافظة العلا منظومة المراقبة الفلكية في موقع "منارة العلا" بالقرب من محمية "الغراميل" الطبيعية، وذلك في خطوة إستراتيجية تهدف إلى تعزيز مكانة المنطقة لتكون وجهةً رائدةً في مجال السياحة الفلكية والاكتشافات العلمية.

ويأتي تدشين المنظومة تأكيدًا على التزام الهيئة بتطوير منارة العلا وفق أعلى المعايير العلمية والبيئية، بما يسهم في دعم التوجهات العالمية نحو اختيار مواقع فلكية وتعزيز البحث العلمي، في ظل الاهتمام المتنامي بالمملكة في مجالات الفلك وعلوم الفضاء.

وتُعد المنظومة التي تُطلق في محافظة العلا الأكثر تطورًا وتكاملًا على مستوى العالم، لقدرتها على تحمّل مختلف الظروف المناخية، وعُززت بتقنيات الذكاء الاصطناعي لتوفير مراقبة آلية دقيقة على مدار الساعة، تشمل الرصد المبكر والتنبيه لأي تحديات محتملة قد تؤثر على دقة وجودة الرؤية الفلكية.

وتمتد فترة تشغيل المنظومة إلى 12 شهرًا، يتم خلالها جمع وتحليل البيانات المتعلقة بالمتغيرات الجوية والقياسات المؤثرة في جودة الصور الفلكية، وذلك في إطار جهود الهيئة لدراسة إمكانات الموقع ودعم الخطط المستقبلية لتطوير البنية التحتية الفلكية في منارة العلا.

وتتماشى هذه المبادرة مع مستهدفات رؤية المملكة 2030، التي تهدف إلى تطوير العلا وجهةً عالميةً في مجالات السياحة المستدامة والابتكار العلمي، مع إشراك أهالي العلا وسكانها في حفظ وصون تراثها الطبيعي والإنساني.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

نعم، نحن في كأس العالم... لجمع الفضلات!

لم أسْعَد بخبر منذ زمن طويل كما أسعدنيَ خبر قرأت فيه أن شبابًا تونسيين تأهلوا إلى نهائيات كأس العالم لجمع الفضلات. نعم، لم أخطئ، ولا أنت قرأت خطأ. هناك بطولة عالمية حقيقية تُقام في اليابان، تُدعى "سبوغومي"، يتنافس فيها المشاركون على من يجمع أكبر كمية من النفايات في وقت محدد، ومن منطقة لا تتعدى كيلومترًا واحدًا.

وقد فرحتُ لهذا الخبر كما يفرح مشجع متعطّش بعد هدف في الدقيقة 90، أو كأنّي استعدت لحظة وضعت فيها أمّة بكاملها قدمًا في كأس العالم لكرة القدم. غير أن هذا الهدف كان مختلفًا تمامًا: لا يُسجل بالقدم بل باليد، ولا يحتفل به بالصراخ، بل بابتسامة خجولة فوق رصيف نظيف.

عندما زرت تونس لأول مرة سنة 2000، كنت قادمًا من لندن، مسلّحًا بعيون زائر يرى كل شيء للمرة الأولى. وكانت المفاجأة: النظافة. نعم، نظافة مُبهرة بمعايير مدن الجنوب. شوارع العاصمة تُغسل بالماء كل مساء، الأرصفة خالية من القاذورات، لا وجود لأكياس بلاستيكية تتطاير في الأحياء، ولا قوارير مشروبات معدنية تقفز من مزبلة إلى حافة الطريق. حتى الطرقات السريعة، خُصّصت لها فرقٌ من عمال النظافة يرفعون الفضلات من جوانبها بهدوء يشبه التأمل.

من شرفة الفندق في حلق الوادي، رأيت صباحًا شبّانًا ينزلون إلى الشاطئ بعد الفجر، يلتقطون ما خلّفه المستحمّون بالأمس. كان ذلك أشبه بطقس مدنيّ يومي، دافئ ومفعم بالإحساس بالمسؤولية، بلا حاجة لأي كاميرا توثّق أو منشور يُصفق.

لكن، كما يحدث في الكثير من القصص التي تبدأ بنعومة، جاءت انعطافة. بعد أحداث "الربيع التونسي"، ومع ارتباك الفضاء العام واختلال أولويات الحكومات المتعاقبة، تراجعت النظافة. تغيّرت العلاقة مع الشارع. وتحت راية حرية حديثة، اختفى حسّ المسؤولية الجماعية. لم يعد الزائر اليوم يُدهش لما يراه في الشارع، كما دهشتُ قبل ربع قرن. بالعكس، قد يُصاب بخيبة من منظر الأوساخ المتراكمة، أو من أكياس البلاستيك التي ترقص فوق الرصيف بلا دعوة.

وسط هذا الإحباط البيئي، يأتيني خبر صغير لكنه مشعّ: شباب تونسيون فازوا بتصفيات محلية وتأهلوا لنهائيات كأس العالم لجمع الفضلات التي ستُقام في طوكيو. وأن تصفياتهم جرت في شارع الحبيب بورقيبة، قلب العاصمة الرمزي.

صباح أحد نظيف تنافس 18 فريقًا في جوٍ وديّ على جمع أكبر قدر من النفايات خلال ساعة واحدة!

فكرة عبقرية... تُحوّل القبح إلى بطولة، والتراخي إلى حافز.

الأهم؟ أن هذا الحدث الصغير أعاد إلى السطح تلك الفكرة التي كادت تُنسى: أن النظافة ليست ترفًا أو رفاهًا، بل سلوك تعبدي وهوية حضارية. كم مرة نسينا أن الإسلام نفسه رفع من شأن الطهور وجعله "شطر الإيمان"، وأن "إماطة الأذى عن الطريق" صدقة؟ يبدو أن كأس اليابان ذكرنا بما نسيناه على أبواب البيت.

لست من هواة التشجيع الهتافي. لكنني، بصراحة، أجد نفسي متحمسًا لفريق الفضلات التونسي أكثر مما تحمّست لبعض المنتخبات الرياضية. لأن ما يفعلونه، رغم بساطته، يحمل قيمة رمزية عالية. أن تحوّل الشارع إلى ساحة بطولة، وتُعيد للنظافة مكانتها كممارسة يومية، هو بحد ذاته انتصار.